بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضًا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انَّهُ اسلم مدَّة ثمَّ ارتدَّ عن الاسلام وساح في الارض حتَّى انتهى الى عُمان فتنسَّك ومات هناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيِّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوَّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسوددهِ

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب

---

(١) اَي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويُروى: بنو حنّيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُنّ حيٌّ من قضاعة وعوحنّ بن درّاج من اَخوال قُصَيّ بن كِلاب

(٢) يقال: شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعًا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياء قلبت واوًا لان فعلي اذا كان اسمًا ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثناءي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابدًا. وقولهُ: من بعيدٍ في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي. وقول قيس: (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان بيني وبينهُ بعد فألقى العداوة وراء ظهرهِ ونصرني للرحم والقرابة. وغالبٌ من عبس

إِنَّ ٱلْعَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا ... إِلَّا ٱلتَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فَزَارَا
إِلَّا ٱلتَّزَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ ... يَهْدِي ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْخَمِيسِ أَغَارَا
فَلَأَهْبِطَنَّ ٱلْخَيْلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ ... لُحُقَ ٱلْأَيَاطِلِ تَنْبُذُ ٱلْأَمْهَارَا
حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا ... مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تُخْشِعُ ٱلْأَبْصَارَا

ولهُ في مالك بن زُهير ومالك بن بدر (من الوافر):

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا ٱلْخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ ٱلْخِدَامَا
قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ ... فَإِنْ حَرْبًا حُذَيْفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ ... بِحَمْدِ ٱللهِ يَرْعَوْنَ ٱلْبِهَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرٌ بَنِي جَحَانٍ ... إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ ... نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ ٱلْقَتَامَا

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتَهُ ... بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي ٱللَّهَوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى ... بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمُ بِقَذَاةِ

ولهُ (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ ٱلظُّلَامَةَ لِٱمْرِئٍ ... رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبُهَا مُتَفَاقِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً ... فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

ومِمَّا يُنسب الى قيس بن زُهير قولهُ (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ... ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

ما شاء الله. ثم انَّ رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيح فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير: أدِّ الينا ديتهُ فانَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنَّا لنفعل فقال: والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا ٱللّٰهُ قَوْمًا ارَّشُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا
وَحَرْمَلَةَ ٱلنَّاهِيهُمُ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهْرُهُ الَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ اِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَاِنْ كُنْتُ اَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
اِذَا قُلْتُ قَدْ اَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ لَقِيتُ بِاُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ اَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهُمُ كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا(١)
يَدُرُّونَنَا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَاَنَّمَا يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تَرَمِّي ٱلرَّهَادِنَا(٢)

فقال النابغة الذبياني جوابًا لقيس:

ابكِ بكاء السداد انك لن تهبط أرضًا تحبها أبدا
نحن وهبناك للجريش وقد جاوزتَ في الحيِّ جعفرًا عددا

وقال قيس بن زُهير (من الكامل):

مَالِي اَرَى اِبِلِي تَحِلُّ كَاَنَّهَا نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا اَعْشَارَا(٣)
لَنْ تَهْبِطِي اَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ وَقَنَا قَرَاقِرَ قَيْنِ فَٱلْاَمْرَارَا
اَجَهِلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ اُدْهَمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين
(٢) (يدروننا) يختلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور
(٣) (نوح) نساء ينحنَ و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و(الموهن) بعد صدر من الليل

قيس بن زُهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم الريّ قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفة المفجوعِ   أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ   علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنتقلّ ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فخالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يردُّ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ السمين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثّق لا يقبل الّا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السمين . فقال : انك على خيرٍ وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على جمجمة بالية فضربها برجلهِ ثمّ قال : رب خسفٍ قد اقرّت بهِ هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستخفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيضٍ   كلحى الكلاب العاويات وقد فعلْ
فاصبحتمْ والله يفعل ذاكمُ   يعزكمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

نَهَيتُ رَبيعَ فَلَمْ يَزْدَجِـرْ كَمَا ٱنْزَجَرَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه. فزعموا انَّ قيسًا دسَّ غلامًا لهُ مولدًا فقال: انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسأَلونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنَّى بقولهِ:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردُّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفًا أَخا حُذيفة بن بدر لامهِ. فقال: لا أُعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديَّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيهِ حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنهِ مالك بن سبيع: انَّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة. وكاني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيهِ وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك لهُ في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بابنهِ مالك فاعظمهُ. ثم قال لهُ: يا مالك اني خالك واني أسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن تنظر في أمرنا. ولم يزل بهِ حتى دفعهم الى حذيفة باليعمريَّة(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلامًا فينصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل. ثم يقول: نادِ أَباك. فينادي أَباه حتى تمزقهُ النبل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أَباك. فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأبس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب ابيهِ. فجعل ينادي يا عماه باسم أَبيهِ حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع. اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحة. ومن رفع ذهب بهِ مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمة: فيا ميُّ ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريَّة) ماء بواد من بطن نخل من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

وَكُنْتُ إِذَا اَتَانِي ٱلدَّهْرُ رِبْقٌ(١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
اَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو ٱلْمِيقَابِ اَنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُعْتَلِثِ ٱلزِّنَادِ(٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي اِلَى جَارٍ كَجَارِ اَبِي دُؤَادِ(٣)
اِلَيْكَ رَبِيعَةَ ٱلْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا اَخَافُ اَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَٱنْتَهَتْ عَنِّي ٱلْاَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ كَٱلْحِدَا ٱلْغَوَادِي
كَأَنِّي(٥) اِذْ اَنَخْتُ اِلَى ٱبْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ اِلَى يَلَمْلَمَ اَوْ نِضَادِ(٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

اِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ اَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) اَوْ هُمُ
حَذَارِ ٱلرَّدَى اِذْ رَاَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ اَدْهَمُ(٨)
عَلَيْهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ
فَاِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

---

(١) (الرِّبق) ما يُتقلَّد . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف

(٢) اي لبس بفاسد الاصل . (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا: التي تلد الحمقى و (المعتلث) الذي لا يوري . ويُروى : ومعتلث . وهو الذي لا خير فيه

(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دؤاد يقال الحرث بن همَّام ابن مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحيّ الّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤاد فودي ابن ابي دؤاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد :

ابلي الابل لا تحوّزها الرا م عون مج الندى عليها المدامُ

(٤) ويُروى : يحمزن (٥) ويُروى : اذا

(٦) ويُروى : الى يلملم أو نضاد . وهما جبلان

(٧) وفي رواية : صبارتهم . أي خلفاؤهم

(٨) (السابح) الكثير الجري

(٩) ويُروى : فلا تسأموا

نام الخلي ولم اغمّض حارِ من سيئ النبإ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جاره: سيّرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء. وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زُهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أي قيس ضلّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أمهم فذهبتَ بها يمينًا وشمالًا فقال الناس في ذلك ما شاؤُوا وحسبك من شرّ سماعهُ. فأرسلتها مثلًا. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلًا لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلْأَنْمَاءُ(١) تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيِّ تُشْرَى ... بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ... وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ ... دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْهُ ... فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمّوا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أتى فابتنى باللّقاطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ لهُ فرساناً على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكاً ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيّةً وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكتَ افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليهِ من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : انّا لم نقتل حماراً ولكنّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لَعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديداً . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لمّا قام الربيع بن زياد أرسل اليهِ بوليدة لهُ فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بمعرفتهِ ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبهِ ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائهِ فهزّهُ هزًّا شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأتهِ : اطرحي لي شيئاً . فطرحت لهُ شيئاً فاضطجع عليهِ وقال : قد حدث امر ثم تغنّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئاً من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقّة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

ثم أن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلا منهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ. فلما أرسلت عارضاها . فقال حذيفة : خدعتك ياقيس . قال : ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال: جريُ المذكّيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال: سبقت خيلك يا قيس. فقال قيس : رويدًا تعلون الجدد(١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبدرها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلّياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جآا متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقّنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان الخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لاوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإِ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئاً

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبـد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابوعروة بن الورد واتى حذيفـة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًّا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقـال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الاَّ الرهان. فقال قيس: اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتـان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغايـة من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبـة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء. وأجرى قيس داحساً والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني العتر(٤) بن قطيعة بن عبس يقال لهُ سراقة راهن شابًّا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينتهِ رهان قط الاَّ الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: امَّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنيّة فيما بينهما. وجعلوا القضيـة في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوَّل الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى: علاق (٤) ويُروى: المغنم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

لحوط يقودانهِ. فمرت بهِ جاوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقودهُ فوثب على جلوى. فنتجها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا. وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد. فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم. فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوَا بهِ. ونادتهما احدى الجاريتين: ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا ينزلا عنهُ الّا في ذلك المكان. فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ. ثم كرَّا راجعين. فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما: لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس. فقالا: او فاعلٌ أنتَ. قال: نعم. فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا. ففعل ذلك قيس. فدفعا اليهِ الفرس. فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا: لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا. فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل. فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميَّين: اين فرسي. فاخبراهُ. فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليهِ فرسهُ. فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ. فقضى بينهم ان تُردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس. فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس. فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس:

دار لهند والرباب وفرْتنا ... وليس قبل حوادث الايام

وهنّ فيما يذكر نسوة من بني عبس. فغضب قيس بن زهير وشقّ رداءها وشتمها. فغضب حذيفة. فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال: ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر. فقال حذيفة: اتعيبها. قال: نعم. فتجاريا حتى تراهنا

(١) ويُروى: آزم بالياء

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي ··· عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ ··· بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي ··· وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ··· فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ:

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ ··· يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ ··· فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ ··· فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِٱلْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ ··· إِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول: ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعًا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبًا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حَمَل بن بدر بن حُصين واخوهُ حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ. كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جاوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقّال وكان لا يطرقهُ شيئًا. وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدَّة من ذويهِ فقُتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السَّبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ: (ما طلع النجومُ) ينتصِبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال: بغى الرجل على فلان أي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الديَة

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال: وَخُم وخامة فهو وخيمٌ ووخمٌ لا يُستمرأُ

(٣) أي اذا أُحرج الحليم وأُحوِجَ تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من حُمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

بِسر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيورٌ فخور أنف ولستُ افخر حتى ابتُلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحوُّل عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًّا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فبها تدرَك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوَّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسًا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع ارتقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئًا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيسًا كان ميتتهُ أنفًا والحرّ منطلقُ
في دريسٍ لا يغيّبهُ ربَّ حرٍّ ثوبهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: مَيتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى: مَيْتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و (جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها مَعينٌ كثير . وكان حمَل انهزم في وقعة بين عبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليتبرد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البشر مع

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : أَطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتَّكِئنَّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فانّا نطيعك فأَمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقَبة وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلماَّ ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أَن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيَّة ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أَن يُقصّ اثرهُ . ثم شدَّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءَة وهو موضع بماء الهباءَة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أَخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمَّك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئاً رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ . و بينما هم يتكلّمون اذ دهمهم شدَّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم علىّ خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأَين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأْثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولًا تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأْتي ذكرها وهو أَوَّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أَشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

وحكي ان النعمان بن المنذر أَرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسأَلهُ ان يبعث اليهِ ببعض بنيهِ فأَرسل اليهِ ولدهُ شاسًا فلمَّا قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قومًا يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أَبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشلّ الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأَتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمَّا منهُ رائحة المسك فأَخذتهُ غيرة ففوَّق اليهِ سهمًا فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكًا وعطرًا من عطر النعمان وحللًا من ثيابهِ وابطأَ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أَخي . ثم دعا بامرأَة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأَمرها ان تاخذ لحمًا سمينًا فتقددهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوَّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبًا وثيابًا ففعلت الى ان وقعت على امرأَة الغنوي . فقالت لها : ان كتمتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكًا وثيابًا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسًا فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلمَّا همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرَّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أُخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي روساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانَّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الَّا رايت المخرج منها . قال : فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ. كان فارسًا شاعرًا داهية يضرب بهِ المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلًا مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال لهُ الاحوص: ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الّا عرفت مأتاه ما لم ترَ نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلًا يُضرَب في وضوح الشيء. ثم قال: هذا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم. ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوًا او حامضًا. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

---

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فآثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا. فبينا هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بها معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا. قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم. فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ(١)

أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضاً (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ ... خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِلُ

وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا ... يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ ... إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا

أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ ... وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهليَّة الخمسة وغير ذلك من الكتب

---

(١) (افيد) هنا بمعنى أستفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو

(٢) (اليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمَّ ملمةٌ) في موضع الرفع بليس

وَصَارَتْ دَارُنَا شَحْطًا عَلَيكُمْ   وَجُفُّ ٱلسَّيفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ ٱلسِّلْمُ فَأَسْلَمْهَا اِذَا مَا   اَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)
بِاَنْ يَعْيَا ٱلْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى   تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ ٱلذَّلِيلُ
فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا   وَفَاضَ ٱلعِزُّ وَٱتَّبَعَ ٱلْقَلِيلُ(٣)
اَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ   اِذَا مَا ٱلشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم (من الوافر):

اِلَى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنْسِمَاهَا   حَصَى ٱلْمَعْزَاءِ مِنْ كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ اَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي   وَلٰكِنِّي عَلَى اَثَرِ ٱلدَّلِيلِ(٦)
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ فَارَقَتْنِي   مَلَامَتَهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا   عَلَى ٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ مَعَ ٱلْمَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضاً السقاء الذي ينبذ فيه. والجفّ ايضاً وعاء الكافور وهو جفّ النخل

(٢) قولهُ (السلم) اَي الصلح. و(اواك لهُ) اَي للمبيت

(٣) قولهُ و(فاض العزّ) اَي انتشر. و(اتبع القليلُ) اَي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (اَخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لانك تتوقّع الموت (لا تزول) اَي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) اَي ترامى بالحصى. و(المعزاء) اَرض غليظة ذات حصى. و (كنفي) جانبي. و (حقيل) موضع في بلاد بني أَسد

(٦) قولهُ (ولم اَسأَلك) يقول: ولم اَسأَلك قبل اليوم ولكني على آثر الدليل. يقول دلّني عليك من يحمدك كما قال:

يا اَيها المائح دلوي دونكا   إني رأَيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرًا ويمجّدونكا

ويقال: دلّتك على نفسي وعرفتكها فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك اَي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلٍّ جميل) يقال: انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و(آست) اَي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذى يملّ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

ولهُ (من الطويل):

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرٌ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضًا لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرَّة أصابا بعد ذلك وأَلبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئًا. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَأَيُّ ٱلنَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ(١)
أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي ٱلْعُسِّ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي (٢)
سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَابِبُ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ(٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ(٤)

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماءٌ قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربَّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان . وقولهُ (أغزرت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول: لمَّا أكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى: عن الربيع . يقول: اكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنَّ عليهِ . (فهنَّ ضبط) أي أقوياء سمان ضخام . (لهن لباب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

بُنَيَّ شيخٌ رائحٌ ملبلبُ يشمُّ منهُ موضع المشخبُ
كانهُ المسكُ ولم يُطيَّبُ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفتني ضاقت بك الارض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

ولهُ قولهُ (من الطويل):

اَتَجْعَلُ اِقْدَامِي اِذَا ٱلْخَيْلُ اَحْجَمَتْ وَكَرِّي اِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى وَمَنْ دَبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
اِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ اَقْدِمْ اِلَى ٱلْوَغَى اَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِاِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَاَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَلٰكِنَّ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا اَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا اَنَا مِمَّا اَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ كَاَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

تَقُولُ اَلَا اَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ اَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ
سَاُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ ٱلْاَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى اِلَى ٱلَّذِي يُوَائِمُ اِمَّا سَائِمٌ اَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ عَنِ ٱلْاَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَاَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ اَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طِوَالٍ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل):

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
اُحَدِّثُهُ اِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي اَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

لِكُلِّ اُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى ... وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ ... وَذَلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وُلُوعُ (٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى ... نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ ... عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ (٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي ... سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ ... وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى ... لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ (٦)

---

(١) (أَيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلتَ علمتُ أَزيدٌ في الدار لاكتفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ أيُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصده وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياءً. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المنكر) الحُرَم يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يملكهُ ولا يُمكّن منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيف:

وقلتُ تخفّض ما لضيفٍ يضيفنا ... كنينٌ سوى حُصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا أسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيّان

اَبلغ لدَيْكَ عَامِرًا اِنْ لَقِيتَهـا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظِ قَرارُهَا(١)
رَحَلْنَا مِنَ ٱلاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ نَسُوقُ ٱلنِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ ٱلعَوَارِضِ طِفْلَةً تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)
وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا ٱنْقِلَابَ لِرَحْلِهَا اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للنَّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذى يقول (من الطويل) :

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تَنَكَّرَا
وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد اَن من النساء حوامل ومنهنَّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و(الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و(تفري) تشقّ. (صدارها اذا شال السماك) اَي النجم اَي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المراَة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخرهِ ليس لها رجوع وقد فزعت من اَن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و(سلي) اصلهُ اسألي فحُذفَت الحمزة واُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الحمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ امّا لحمًا نيًّا وذلك من المجزر وامّا مطبوخًا وذلك من القِدر

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ ٱلْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا(١)

يَشُدُّ ٱلْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي ٱلَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضاً لسلمة بن الخُزْشب الانماري (من الكامل) :

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا ٱللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ٱبْنِ أَكْثَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ(٣)

وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)

فَوَجَدْتُكُمْ فُقُحًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ (٥)

مُنِعُوا ٱلْبَكَارَةَ وَٱلْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال : لا ترك الله لطيّئٍ انفاً الّا جدعهُ . اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّئٍ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الخند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّيًّا وما ارفئ منهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأني آربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبلهِ) يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلهُ في عينيهِ وامتنع من أن ينحرها في حقّ أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها أي حرزها قال النمر بن تولب :

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحها إبلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلًا ونهارًا يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أصب منكم خيرًا

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقلّ لبنًا

هُمُ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمّي غَرِيبَـةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)
وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُـهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْـتِرُ
وَعَـيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّـتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ ٱمْرِئٍ يَتَعَـيَّرُ
حَوَى حَيٌّ أَحْيَاءَ شُتَيرَ بْنَ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخَرَ جَعْفَرُ(٢)
وَلَا أَنْتَمِي إِلَّا لِجَـارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ ٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي أَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئًا ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذٍ بني عبس فانكشفوا وأُصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلامًا شابًّا ادركهُ العطش فخشيَ ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمّي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ عُلَالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)
بِكُلِّ رِقَاقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَرَا(٥)

(١) قولهُ (هُم عيّروني انَّ أُمّي غريبة الى أن يقول متى ما يشأ رهط امرئٍ يتعيّرُ) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليهِ ما لا يطيق من العذل والظلم يتعيّر. ومثلهُ حدثنا بهِ عن عمر بن عبد العزيز أنهُ تمثل لرجل:

الك ان كلّفتني ما لم أُطق ساءَك ما سرّك مني من خُلُق

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا انتمي) يروى: ولا ارتمي الّا بجارٍ مجاورٍ كانهُ عاب على نفسهِ الاستجارة في الاحياء لطلب الكلإِ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و(تمرّست) تعرّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي أوّلهُ يقول: طعنّاهم طعنًا بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاهُ. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و(لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد سُنَّ والسن التحديد. والمسن يسميهِ اهل الحجاز السنان. و(مهند) منسوب الى الهند. و(الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاظمى يقال رمح أسمر وأظمى وشفة ظمياء أي سمراء. و(الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ امِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)
وَبِالْغُرِّ وَالْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ الصَّفَا مِنْ اَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ (٢)
لَيَالِيَنَا اِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَاِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
اَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ اَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَاَنَّ الْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ اَخُوهَا بِاَسْبَابِ الْمَنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ وَلَمْ اَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ اَزْهَرُ (٨)

---

(١) قولهُ (غضورُ) ثنيَّة فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوَّر) متفعَّل من دار يدور أي مكان دوار . والدوار نسك كانوا يطوفون بهِ في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحٌ) اراد صدرها وفؤادها كما قال:
رموها بأثوابٍ خفاف ولا ارى لها شبهاً الّا النعام المنفَّرا
يريد بقولهِ بأثوابٍ خفافٍ الابدان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني ما يبتغي الناس . و (محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان أحصرتم فما استيسر من الهدي . ويُروى : عمَّا منت النفس مقصرُ . ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق . و (اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني . و (لم أقل) ولم استمن (بخيَّابة) الكثير الخيبة و (هيَّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علَّامة . و (كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأُسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امهِ وامهُ نحدية . و (ازهر) نقي شريف

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إنَّ مَالِكًا ... لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ(١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ ... إذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ(٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ ... وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنُبْعِدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ ... وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ(٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ ... مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ... بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا ... فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر) :

إذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ ... لِجَادِيهِ وَإنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ
وَإنْ أخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ ... فَنَبْتُ ٱلْأرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ ... وَإنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى ... وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا ... وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً ... إنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
ٱلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ ... وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) أي بقية. وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهّد. و(مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ
(٢) قولهُ (يطرَبن) الطربُ خفّة تأخذ من فرح او حزن
(٣) قوله (وذو العس) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنهِ اي بما في بطنهِ
(٤) قوله (الاجناء) جمع جنًى وهو الثمر. و(المتصيد) من الصيد

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَاَنِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ
وَاَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حَوَالِيَّ ٱللَّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)
وَاُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ ... وَاَسْأَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضًا (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ ... سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ ... فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً ... وَاَنِّيَ عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ
ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ(٢) ... وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من ابخل الناس واكثرهم مالًا فبعث عليهِ عيونًا فأتوهُ بخبرهِ فشدَّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ... وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ ... مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا ... لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ ... اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ اَصْعَدُوا(٣)

---

(١) قولهُ (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و(حواليّ) بالتشديد فخفف قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُوَّلة وحوّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «اني حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَسَائِلَةٍ اَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسَالُ ٱلصُّعْلُوكَ اَيْنَ مَذَاهِبُهْ

مَذَاهِبُهُ اَنَّ ٱلْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ ... اِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِٱلْفَعَالِ اَقَارِبُهْ

فَلَا اَتْرُكُ ٱلْاِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى ... كَمَا اَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ

وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا اُرَى ... كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ

وَاِنْ جَارَتِي اَلْوَتْ رِيَاحٌ بِبَيْتِهَا ... تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

اَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا ... لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)

وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ اِلَيْهِ ... وَاَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)

فَاِنَّ حَمِيتَنَا اَبَدًا حَرَامٌ ... وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)

وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا ... يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)

يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ ... وَقَدْ طَلَبُوا اِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا

فَقُلْتُ لَهُ اَلَا اَخِي وَاَنْتَ حُرٌّ ... سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ اَوْ تَمُوتُ

اِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ اَسْتَقِلْهُ ... حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت رياح بيتها) اي ان ذهبت بهِ والقته لم انظر ناحيتها حتى يُستر البيت

(٢) قولهُ (مصيتُ) اي يسمع صوتهُ في القرب يقال طنب واطناب وطِناب

(٣) يقول: اكرمتهُ ما يقوته ونعجز عن شكرهِ اي الذي يجب علينا اكثر

(٤) قولهُ (حميتُ) هو السقاء يرب بالربّ فاذا فُعل ذلك بهِ فهو حميتٌ يطيب بالرب ثمَّ يصير السمن فيهِ. يقول: هذا حرامٌ علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. واذا حمل فيهِ القار فهو زقّ فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربّت شبعة) اي ليلة قريت فيها جائعاً. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنهِ من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآنَ من طال ريُّهُ ... ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى ... نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)
يَنُوؤُونَ بِٱلْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ ... بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ
أَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا ... وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ
وَأَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً ... بِآيَةِ مَا إِنْ يَقْصِبُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ ... وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ
وَإِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدًى ... فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكِظَاظِ ٱلْمُغَرِّبُ (٣)
فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا ... وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضاً (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا أَدْرِي بِهِ ... غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا ... فَأَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه الثائب) أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر. و(المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسّه يقطر ورقه من غير مطر. فمثل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم. فيقول: اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدّدتهُ فوزعتهُ بينهم. و(مملَّح) بهِ ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

مخففًا قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاء الى قومهِ وقد عنّ بعضهم عليـهِ عنّةً فندب منهم رهطاً فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيرًا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدّد لهم بعـيرًا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعةً. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومن بماوان وقيامه بأمرهم حتى صحّوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّـةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)

تَنَالُوا ٱلْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروَّحوا. يقال: رزح البعير رزوحاً اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون. و(الكنيف) الحظيرة من الشجر. ويُروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيّةَ قلنا حول ماوان رزَّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروَّحوا. وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيهِ لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكانهُ قال: الى مكان تستريحون فيهِ وذلك المكان هو القبر. واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيهِ. واذا جُعل مستراحاً مفعولًا فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلًا مقترًا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: غنيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاء لينال مالاً او ليقيم لنفسهِ عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن غنمَ

وشيخ كبير كالخنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النّاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فاكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئًا فأشبعتهُ وقوي فقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأَت الافق واذا هي تلتفت فرقًا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلًا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتّى ملأها . ثمَّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أُخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثمَّ أتى أُخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمَّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتّى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحوًا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض بهِ فيقع قائمًا فتخوَّفه على نفسهِ ثمَّ واثبه فضرب بهِ وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثمَّ قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأمّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنئك عن شيءٍ . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فانَّ له حقًّا وزمامًا فاذا هالك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرًا . قلتُ : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانيًا . قلتُ : لا . قال : فثالثًا والله لا زدتك على ذلك شيئًا . فأخذها ومضى الى أصحابهِ . ثمَّ ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنته عندنا وعظّمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيهِ لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدَّة نفسه ليصيرنَّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معد سنوات جهدنَ الناس جهدًا شديدًا وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائبًا فرجع

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون . فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية . (قال) ثمّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب بهِ . فضرب الفرس بيده ونخر . فرجع عروة الى موضعهِ . ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذّبني فما لك . فأقبلت عليهِ امرأتهُ لوماً وعذلاً . (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً ومنعهُ الرجل . ثمّ أوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليكَ الليلة . واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده انثى . (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانكِ من نسلهِ . فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أيها الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تُقدم عليَّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك . قال: وما هو . قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ اوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ . ثمّ اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما . ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلتَ: ريح رجل . فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ . ثم خرجتُ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرّك فخرجتَ اليهِ ثمّ خرجتَ وخرجتَ ثم أضربتَ عنهُ . فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع . فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذى رايتَ من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل . وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيتَ عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة . وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخلٍّ سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أحدٌ من العرب . فقال عروة: خذ فرسك راشداً . قال: ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثله فخذهُ مباركاً لك فيهِ . قال ثمامة: انَّ لهُ عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أُحدثك بحديث هو أظرف من هذا . قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيرهِ . قال: خرج عروة وأصحابهُ حتَّى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لمَّا امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

قَلِيـلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَـا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِٱلْفَوَارِسِ وَٱلرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهِـلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي ٱلْمَرَابِئِ كَٱلْجِذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدَّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثهِ يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ. قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلَين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارًا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحةً فصعدها وتخوَّف الطلب فلما تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئًا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنَّيتنا في مثل هذه الليلة القرَّة وزعمت لنا شيئًا كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئًا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتَّبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرَّجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمَّن عروة في كسر بيت الرَّجل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنَّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارًا. ثمَّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أخرى وأيّ ريح رجلٍ تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضلّ. و (هل يلحى على بغية مثلي) اي وهل يلام على شيءٍ يبغيهِ. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيءٍ آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليتجيها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) نراهُ في مربئهِ منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

فلنأ كل منهُ يوماً او يومين . فقال : انكم اذاً تنفّرون اهله وان بعده إبلاً . فتركوهُ ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متالٍ . فخرج اليهِ عروة فرماهُ في ظهرهِ بسهم أخرجه من صدرهِ فخرّ ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

اَلَيْسَ وَرَائِي اَنْ اَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ اَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي اَهْلِي(١)
رَهِينَةَ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ اَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ(٢)
اَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهَزْلِ(٣)
فَإِنَّكُمُ اَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا اَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ(٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ اِذَا بَدَتْ بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا اُمِرُّ وَلَا اُحْلِي(٥)
رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ اِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي(٦)
لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا اِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا . ويروى : فيأمن أعدائي (٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتهن في البيت لا ابرح قعرهُ . و (اهدج) يقال هدج يهدِج وهو تدارك الخطو . و (الرّأل) فرخ النعام . فيقول : انا منحنٍ كأني فرخ النعامة . ويُروى «يلاعبني الولدان» مكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) اَي وجهوا في الغزو وانصبوا لهُ . و(الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزّل الرجل دابتهُ . ويُروى : فان منايا القوم خيرٌ من الهزلِ

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى : ولا اربتي حتى تروا منبت النخلِ . كانهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبل . فيقول : المكان الذي تُطلب فيهِ الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك . ويروى : منبت النخل . يعني حتى تروا يثرب وهي اَرض نخل اَي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ اَي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعتُ على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاريّ حين قال لهُ :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا(١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ

لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ(٢)

اِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ(٣)

لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ(٤)

فَاِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ(٥)

رَاَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمُ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ(٦)

اَرَى اُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَاَمَّلُ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ(٧)

وقد مرَّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلِّهِ فاعطاه مالك بعيرًا فقسمهُ بين أَصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأَرض التيه فهبط ارضًا ذات لخافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرأى عليهِ آثارًا فقال: هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحرِ ان يكون قد جاءكم رزق. وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أَجدب الناس رعوها فعاشوا فيها. فاقام أَصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا: دعنا فلنأخذه

---

(١) ويروى: بارضنا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منهُ استطالةً للاسم بصلتهِ. وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعلَّ (وفي اهله) تعلق الجار منهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اي يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهلهِ ومستقرًّا. ويروى «وراءنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب. و (اعجف) هزيل من الضرّ

(٤) (الخلّة) الحاجة. و (الحقّ) قيل القرابة هنا. ويُروى بضم الخاء من الخُلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة. وقولهُ (كريم) اي هو كريم. و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المِجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل: اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها. والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول: بنو لبنى ليسوا باهل غنًى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا ناحيةً كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف. و (عليهم غضاضة) أي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) أي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قولِهِ: قلت لقوم في الكنيف تروَّحوا

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا ... لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ اَخْضَرَا(١)
اَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ ... اِذَا اَغْبَرَّ اَوْلَادُ ٱلْاَذِلَّةِ اَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثمَّ من بني سكين يقال لها اسماء. فما لبثت عندهم الّا يوماً حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

اِنْ تَأْخُذُوا اَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ ... فَمَأْخَذُ لَيْلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ اَعْجَبُ
لَبِسْنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَا ... وَرُدَّتْ اِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ اَشْيَبُ
كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كَرْهًا وَدَمْعُهَا ... غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا بهِ صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقَّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشًا فنهتهُ امرأتهُ عن ذالك لما تخوَّفت عليهِ من الهلاك. فعصاها وخرج غازيًا فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري ثمَّ الشمخي فسألهُ أين يريد فأخبرهُ. فأمر لهُ بجزور فنحرها فأكلوا منها. وأشار عليهِ مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسهِ وأصحابهِ وقال في ذلك (من الطويل):

اَرَى اُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي ... تُخَوِّفُنِي ٱلْاَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ اَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) اَي منالتهم مني. ويُروى: وطء الموالي اَي صبورًا في الزَّمان الجدب على غشيان الموالي ايَّاي. و (حافظًا لعرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءَت السنة وجهد النَّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود اَخضر بعد يبسهِ وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدّت السنة آثرت الأَضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همَّتي الاكل فيعظم بطني. و (مرزَّأ) أَي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و (الاذلَّة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت اَولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفر انا اَي علاني نورٌ اسعَة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مغصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

يَظَلُّ ٱلْاَبَاءُ سَاقِطًا فَوقَ مَتْنِهِ ... لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْاُولَى اِذَا ٱلْقِرْنُ اَصْحَرَا (١)
كَاَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ ... مِنَ ٱللَّاءِ يَسكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)
اِذَا نَحْنُ اَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا ... وَعَنَّ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي ... وَصَبْرِي اِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَاَدْبَرَا (٤)
وَمَا اَنْسَ مِ ٱلْاَشْيَاءِ لَا اَنْسَ قَوْلَهَا ... لِجَارَتِهَا مَا اِنْ يَعِيشُ بِاَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا اَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً ... عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا (٦)
فَغُرِّبْتِ اِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا اَرَى ... لِيَ ٱلْيَوْمَ اَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَاَخْبَرَا (٧)
قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي ... كَرِيمًا اِذَا اَسْوَدَّ ٱلْاَنَامِلُ اَزْهَرَا (٨)

---

(١) قولهُ (الاباء) اي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (لهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كأن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما اشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا ارهقتهُ ذاتُ نزعٍ ... كأن خواتها عزلاءُ شَنِّ

«العزلاءُ» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنّن الجلد اذا يبس. و (العرين) الاجمة. و (عثر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) اي عرض لنا. و (ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و (صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا اي ما يعيش بعقلٍ قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيَّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسألنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيءٍ. و (جشمتني) اي بمسألتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتّى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كأنهُ قال اذكرك. و (عمر الله) يريد بقاء الله. و (اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت اناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا   مِنَ ٱلظَّمَإِ ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تَبُولُ (١)
تُنَكِّرُ آيَاتُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ   وَأَيْقَنَ اَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأةً من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عندهُ زماناً وهي مُعجبة لهُ تريه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها · فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعَّدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها : يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا . فقالت : ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني · فقال في ذلك (من الطويل) :

تَحِنُّ اِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا   وَاَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ اَقْدَرَا (٢)
تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ   تُحَاوِلُ سَلْمَى اَنْ اَهَابَ وَاُحْصَرَا (٣)
وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا   وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا (٤)
تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ اِمَّا اِلَى دَمٍ   وَاِمَّا عِرَاضَ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا (٥)

---

(١) ويُروى : بديمومة ما ان تكاد ترى بها   من الظمإ الكوم الجلال تبولُ
يقول : هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قولهُ (بحرّ بلادها) اي اكرمها ووسطها . ويُروى : بجو بلادها . و (الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقَّة من الاملاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيده وسَّعه والملا ههنا موضع . ويروى « ليلى » بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض ببيشة كثيرة الاسد . وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انها تحلّ بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها . و (احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) اي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (جاورت حياً) يقول جاورت حياً متنائياً فلا اقدر على اتيانها . (منكرا) اي انكرهم ولا اعرفهم . و (تيمن) ارض قبل جرش او في شق اليمن وثمَّ كراء والناس ينشدونها « بتيماء منكرا » وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارضٌ قبل وادي القرى بها نخل كثير . ويُروى : جاورت حياً

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دمٍ) يقول تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيهِ الاعداء امَّا قوم قد اصبناهم بدمٍ فهم يطلبونني واما أسد يأكلني . و (عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)
مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)
فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ
فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ (٥)
تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأَفِيحِ تُعْقَلُ (٨)

---

(١) قولهُ (وقلت لها يا أُمّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا امّ بيضاء. و(فتية) اَي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدورٍ معجّل. ما تعجّلوهُ منها. ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويُروى: بضيع من النيب السمان. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه. و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (اَرهنت لهُ ماءَ) يروى: اذهمت لهُ ماءَ. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ، ومرة تفديه وتلبيه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل. ويروى: تجمل بدل تحمل. حتَّى اذاتمَّ شبابه وأَدرك خيرهُ تزوّج فغلبت الزَّوجة الام على الابن واقبلت تهيّ لهُ وتطيّب وترك امه فلما رأَت ما اصابها اقبلت العجوز مكبة على حدّ مرفقيهِ توحوح مما نزل بها ليس لها غمض تخير ما تصنع ثمَّ ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وانما هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ: اعطنا المرأة او اجعلها نصيباً واحدًا يأخذها من شاء فاخذ يتحيّر ما يصنع ثمَّ يرجع الى نفسهِ فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيعي

(٤) ويروى: حديدًا يعني زوجة

(٥) ويُروى: فباتت بحدّ المرفقين مكبّةً توحوح مما نابها وتولولُ
ويُروى ايضاً «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيَّر من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أَن يموت ابنها فتشتفي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اي داهية كانهُ وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: ما بال امك. ويُروى «انك» بدل امّك. وبدل تعقل يُروى فتعقل اي تحبس

الكنيف فخابها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أَقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأَة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهمُّ بانْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع . ففكرَ طويلًا ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الَّا راحلة يحمل عليها المرأَة حتى يلحق بأهلهِ . فأَبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبهِ . فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(١)

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وِلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ(٢)

وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جُونَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ(٣)

مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ(٤)

عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ(٥)

---

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويُروى : لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ اليَّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (نتملل) يروى : نتململ أي تأخذنا الملَّة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ . (ولاؤهم إليَّ) اي ينسبون اليَّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتموَّلوا فلما أخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيَّ) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و(الجونة) الآم الابل لونًا وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدرًا يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيَّة اللحم ما تفتر . و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانَّها توضع تحتها لا تحوَّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرَّك على الحائط . و(ما يحلَّل) يروى : ما يحوَّلُ . وصف القدر فمثلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الحبال ممَّا تحل وترحل . و(الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى : لديها . يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبتَ ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليكِ لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينَّ عليَّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انَّ هذا عزم عليَّ ان أُثني عليهِ بما أعلم. ثمَّ أَقبلت عليهِ فقالت: والله ان شملتك لاتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمَّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابتِ النَّاس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمَّا مريضٌ يبرأُ من مرضهِ أو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج بهِ معهُ فأَغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أَخصب النَّاس وأَلبنوا وذهبتِ السنة أَلحقَ كل انسانٍ باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمةٍ ان كانوا غنموها. فربما أَتى الانسانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لَعَلَّ انْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا اِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا انَّ الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قومٍ من هلال عشيرته في شتاءٍ شديدٍ ناقتَين دَهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثمَّ ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ رجلًا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوَّل ما البنَ الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأَتهُ وكانت من أحسن النساء. فأَتى بالابل أَصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قويًّا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوَّد الارتحال. ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أَي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هنيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) أَي يدفع عنها لا يتخلها فاغير عليها

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَٱلْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِٱلتَّدَبُّرِ فِي ٱلْأُمُورِ(١)
إِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ ٱلصُّدُورِ(٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي(٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمه. فقالا لهُ: والله لئن قبلتَ ما اعطوك لا تفتقر ابدًا. وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم فشهدوا عليهِ بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليهِ فقالت: والله انك ما علمتَ لَضحوكٌ مقبلًا. كسوبٌ مدبرًا. ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد. كثير الرَّماد. راضي الاهل والجانب. فاستوصِ ببنيك خيرًا. ثمَّ فارقتهُ فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني عليَّ كما اثنيت على عروة

النسْءِ) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء. يقول سقوني نسأ أنساني الحبّ الذي كنت اجدهُ

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) آي لو كنت يومئذٍ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذًا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) الغلّ والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدرهِ حسكةٌ

(٣) يقول: غلبت النفس على شيءٍ قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمَّ فعلتهُ. وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجُّبًا كسرها. وقال الاصمعي: حدّثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العلج او العبد عمر قال: يا لَلّه ويا لَلمسلمين. قال: وسمعت آبا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لَمعدّ ويا للناس كلهم ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: وَللجاهل العريض يهدي لي الخنا وذلك مما يستريني ويعرقُ

(٤) قولهُ (امير) الامير هنا المستشار. وانشد:

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهُ

إِذَا قُلْتُ ٱسْتَهَـلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ (١)
تَكَشَّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ (٢)
سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ (٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ (٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ (٥)
وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ (٦)
أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ (٧)
سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) اي صات . و (ربابه) سحابه . و (يحور) يرجع . و (الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ . و (العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليٍّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقيرِ

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيٌّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر اطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعور) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدةً وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال « سقَوني الخمر ثمَّ تكنَّفوني » الابياتَ

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأةً من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنّى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسهِ فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب النَّاس فيهِ وهي تقول لهُ : لو حججت بي فأمرَّ على اهلي واراهم . فحجَّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليهِ واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحتهُ سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليهِ أحدًا . فأتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فانا نُنكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائِها فقالوا لهُ : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليهِ بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيَّروها فاختارت أهلها ثمَّ اقبلت عليهِ فقالت : يا عروة أمَا اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعلٍ خيرٍ منك واغض طرفًا واقل فحشًا واجود يدًا وأحمى لحقيقتهِ . وما مرَّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الَّا والموتُ فيهِ احبُّ اليَّ من الحياة بين قومكِ . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأةً من قومك تقول : قالت امَة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجهِ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » واوَّلها (من الوافر) :

اَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و (مستطير) منتشر في الافق

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدَّثني عمر بن شبــة قال: بلغني ان عمر بن الخطَّاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنَّا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكنَّا لا نعصيهِ وكنَّا نقدم إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. وحدَّثنــا معن بن عيسى قال: سمعت أنَّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِيـنِي(١) لِلْغِنَى اَسْعَى فَإِنِّي ... رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِـيرُ
وَاَبْعَدُهُمْ وَاَهْوَنُهُـمْ عَلَيْهِمْ ... وَإِنْ اَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ ٱلنَّـدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ ... حَلِيلَتُـهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِـيرُ
وَيَلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ ... يَكَـادُ فُؤَادُ صَاحِبِـهِ يَطِيرُ
قَلِيـلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ ... وَلٰكِنْ لِلْغِـنَى رَبٌّ غَفُـورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغَّ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَـا ... وَاَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْاَوَائِلِ
فَإِلَّا اَنَلْ اَوْسًا فَإِنِّيَ حَسْبُهَـا ... بِمُنْبَطَحِ ٱلْاَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلسَّلَائِلِ

عافت الماءَ في الشتاءِ فقلنا ... بل رديهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنتِ فرديهِ تصادفي حارًّا ما صادفتهِ باردًا. ويدلّ على انهُ كنّى عن الهزال ببرد الماء في قولهِ اتهزأُ مني البيتَ . ويُروى: أفرّق جسمي

وهذه الابيات ما اجاب بهِ عروة قيس بن زهير لما قال لهُ:

اذنبٌ علينا شتم عروة خالهُ ... بغرة احساء ويومًا ببدبدِ
رايتك ألّافًا بيوت معاشرٍ ... تزال يدٌ في فضْل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ «ألّافًا» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك ابدًا تأ كل ما عندهم. و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

فيَومًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ اَهْلِهَـا وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرْعَرِ (١)
يُنَاقِلْنَ بِٱلشُّمْطِ ٱلْكِرَامِ أُولِي ٱلْقُوَى نِقَابَ ٱلْحِجَازِ فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُسَيَّرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ ٱللَّيْـلُ اَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ (٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوَّج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرّني أنَّ احدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني الَّا عروة بن الورد لقولهِ (من الطويل) :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ عَافِي إِنَائِيَ شِرْكَةٌ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ (٤)
أَتَهْزَأُ مِنِّي اَنْ سَمِنْتَ وَاَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ ٱلْحَقِّ وَٱلْحَقُّ جَاهِدُ (٥)
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَاَحْسُو قَرَاحَ ٱلْمَاءِ وَٱلْمَاءُ بَارِدُ (٦)

---

(١) قولهُ (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل

(٢) قولهُ (يناقلن) المناقلة اتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدها سريحة وهي كلّ قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسيَّر) الذي جعل سيرًا

(٣) قولهُ (يريح عليَّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت ابلي جاءَ فيها الاضياف والايتام والكلول فتمشو ثمَّ تغدو الى الرعي فلا تتبع فترى قلتها

(٤) قيل سُمّي الاناء اناء لانهُ مقدَّر لما يُجعَل فيهِ . والاوقات مقدَّرة فسمّيت اناء لذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأكل معي عدَّة يشاركونني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فعافي انائك واحد . ويقال : عفاهُ واعتفاه اذا طلب معروفهُ . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منهُ فاطلبهُ . ومنهُ : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيهِ :

يعـزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عَمْرُو للعافيهْ

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العُوَّاد . ومثلهُ قول حاتم :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً انّ الجواد يرى في مالهِ سُبُلا

ويروى ايضًا : عافي اناءي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحقّ . واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفُّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها . ويُروى : بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أوثر بهِ الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البَحْت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره . و (الماء باردُ) اي والشتاء شاتٍ . وقال بعضهم : المهزول يجد برد الماء اكثر مما يجدهُ السمين . وانشد :

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَـةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ (١)
مُطِلًّا عَلَى اَعْـدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْـرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ (٢)
اِذَا بَعُـدُوا لَا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ اَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ (٣)
فَذٰلِكَ اِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّـةَ يَلْقَهَـا حَمِيدًا وَاِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَاَجْدِرِ (٤)
اَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ اَقُـمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ (٥)
سَتَفْزَعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَـا كَوَاسِعُ فِي اُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ (٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَـا اَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَـا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَـهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و(صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحتهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكًا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوءِ شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجهه

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و(المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريَّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قِدح استعار قدحًا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد بهِ قدح فائز . والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر ممَّا دل عليهِ «لا يأمنون اقترابهُ» . ومعمول «تشوف» محذوف . كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و(معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و(لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و(الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و(كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

اَبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ   وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ اَبُوهُ فَلَا اَرَى   لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَٱصْبِرِي (٢)

لَحَا ٱللّٰهُ صُعْلُوكًا اِذَا جَنَّ لَيْلُهُ   مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)

يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ   اَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا   يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)

يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ   وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

---

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وابى ايضًا من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفًا ولا تصلين بهِ قرابة . و(من كل سوداء المعاصم) يريد انما جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد :   اذا الحسناء لم ترحض يديها   ولم تقصر لها بصرًا بستر

و«ترحض يديها» يقول: انما لا تأكل الدَّسم ولا تجدهُ لشدَّة الزَّمن . وقال ايضًا : سوداء المعاصم من شدَّة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى) . ويروى : رفدًا ابوهُ فما ارى . يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة . و(مستهنئ) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة . وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة . يقول : يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا اقدر على ردّه لقرابتهِ وحالهِ . وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك . ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان   (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضًا . و (الصعلوك) الفقير . و (المشاش) كل عظم هشّ دسم . والواحدة مشاشة . وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ . وعلى هذا قولهُ : قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ . و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل . ويُروى : مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المجنّب . يقال : يسَّر الرجل ويسَّرت غنمهُ . وجنَّب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره . قال : وكل عامٍ عليها عام تجنيب . ويُروى : يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة

(٥) اي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب . يقال : عفَّرتهُ فتعفر . ويُروى : ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا

(٦) الطليح كالمعي . ويُروى : فيضحي طليحًا

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)

وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)

تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ أَنتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)

وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)

فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

---

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة . و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوامِ

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل تمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً. فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة . يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضيفًا فاناخ ناقتهُ في أدبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها مناديًا . فذهبت مثلاً (٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد . و(الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزو مرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلًا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : بها للصالحين مزلّةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها أي يُخاف الهلاك من قبلها

عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عُرْوة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نِزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد. وكان يُلَقَّب عروة الصعاليك(١) لجمعهِ اياهم وقيامهِ بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقولهِ:

لحا الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ   مصافي المشاش آلفًا كل مجزرِ

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل):

اَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ يَا ٱبْنَةَ مُنْذِرِ   وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ٱلنَّوْمَ فَٱسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي   بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ ٱلْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَٱلْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ   إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيَّرِ(٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ ٱلْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي   إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة: سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث بهِ الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي مجدًا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريفة لا أُسبّ بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها. ويروى ايضاً: ذريني ونفسي انني مشترٍ بها. اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئاً ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديثَ) نصب احاديث على قولهِ مشترٍ احاديث. و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز وهذا شيءٌ كانت تقولهُ الجاهلية. و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبلَ ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ. و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعرهِ

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة · فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث · وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث · وكان قد اخذ روايات شتَّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجبوا بها واشتغلوا عما سواها · ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسّمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة · وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين

وقال في اغارتهِ على بني جُهينة (من الوافر):

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءٍ سَرِيَّهْ حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعَلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ أَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصْلَاهَا بِأَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَأُشْرِعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وَحَنَّ إِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةً مِنِّي رِجَالٌ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةً وَغْدٌ ذَمِيمٌ وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْأَعَادِي فِيَّ عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسَ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي ابَانِ

وقال ايضًا (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَاضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ اكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا اسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو اِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ اهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
اَعَبْلَةُ لَوْ سَالْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي اَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِاَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ
وَاِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا اُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَاَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ اُرْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْاَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى اهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من روساء بني تميم

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

اَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعْ زَمَانِي عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ اِذَا رَآنِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
اَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ اَمْسِي وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلْتَقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبِقُ ٱلْبَرْقَ ٱلْيَمَانِي
وَمَا لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفِي وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغَى فَرَسَا رِهَانِ
وَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَٱلْاُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرْسِ ٱلْغَوَانِي
وَتَمْنَعُهُنَّ اَنْ يَاْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
وَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ اِلَيَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ اِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقَ ٱلْاَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي ... يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَحَجَّارٌ رَاَى طَعْنِي فَنَادَى ... تَاَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَاَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلجِبَالِ اَشَدَّ قَلْبًا ... وَقَدْ تَفْنَى ٱلجِبَالُ وَلَسْتُ اَفْنَى
اَنَا ٱلحِصْنُ ٱلمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ ... اِذَا مَا شَادَتِ ٱلْاَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ اَنِّي ... بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ اَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَاَبِي وَاُمِّي ... حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ اِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقًا له (من الطويل):

اَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ ... اَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ ... وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَاِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ ... تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا اَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا ... يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ اَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلعِدَا ... غَدَاةَ ٱللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ ... وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلخَفَقَانِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ ... وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ ... فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا ... وَاَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ ... لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرَّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ . وتروى الابيات المذكورة ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

بِالأَمسِ كَانَ بِكِ الظِّبَاءُ اوانسًا ... وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ أَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا ... لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ حَمَامَاتُ ٱلأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى ... مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ أَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ أَهْلُهَا ... فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمِ ٱلأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ ... إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا ... حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ أَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا ... أَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا ٱلأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ إِلْفَهُ ... وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا ... حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلأَغْصَانُ
أَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ ... مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلآنُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي ... أَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى أَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ ... إِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورًا من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا ... وَمَا لَاقَتْ بَنُو ٱلأَعْجَامِ مِنَّا
أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنَا ... تَمُوجُ مَوَاكِبٌ إِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا أَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ ... فَأَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ ... تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ ... يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ ٱلأَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى بِسَيْفِي ... خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَ يَبْكِي بِٱلدَّمِ ٱلْقَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي ٱلْبِلَى فَحَكَانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَٱلشَّوْقُ يَكْتُبُ أَسْطُرًا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ ٱلْهَيَمَانِ
يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَوَى فَأَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ ٱلْخَفَقَانِ
أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ ٱللهِ بِٱلدَّوَرَانِ
عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ ٱلْهَمَلَانِ
وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِّبَتْ رِجْلَاكِ أَحْمَرَ قَانِي
أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنَيَّ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي
غَدًا تُصْبِحُ ٱلْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ ٱلْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ ٱلْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي
دَعُوا ٱلْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيَهُ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهلهِ ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ ٱلسُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا ٱلْأَظْعَانُ

(١) ويروى: في دَوس وهو خطأ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَـهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا ... وَاُطَاعِنُ ٱلْفُرسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضاً يفتخر (من الوافر) :

اِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ ... قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْـنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا ... وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْـنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْاَنْذَالِ قَدْرِي ... وَقَدْ عَرَفَتْهُ اَهْـلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي ... وَلَا ٱمْتَدَّتْ اِلَيَّ بَنَانُ حَيْـنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي ... عَلَى اُفْقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ ... يُعَفِّـرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ اَضْحَى بِسَيْـفِي ... هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْـهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَـايَا ... وَتَحْجُـلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي ... وَقَدْ اَجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَـيْنِ
وَسَوْفَ اُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي ... وَيَطْفَا لَاعِجِي وَتَقَـرُّ عَيْنِي

ولهُ يتشوق الى ديار قومهِ (من البسيط) :

يَاطَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ اَشْجَانِي ... وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
اِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ اِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ ... فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ اَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَاَسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي ... حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ اَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا ... وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ اَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي اَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى ... رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ اَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَـلُّ اَدْمُعُهَـا ... شَوْقًا اِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ اِذَا ... رَاَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَـانِي

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر) :

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرَفُ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ طَوْعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

ولهُ يقول (من مجزوءِ الرمل) :

أَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي وَهُوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَأْسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

---

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

إِذَا خَطَرَتْ عبسٌ وَرَاءِيَ بِٱلْقَنَا … عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ … اَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ اَقْتَمَا
اَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ اَنَخْنَا بِدَارِهِمْ … اُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا … مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَاِنَّا اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا … وَاِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ … حُسَامٍ اِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ … وَيَفْرِي مِنَ ٱلْاَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَكَانَ اِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ … فَقَدْ عَلِمُوا اَنِّي وَهُو فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا … وَاَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ … لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَاِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ … اَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِاِذْنِ ٱللّٰهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ … وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْاِصَادِ وُجُوهُكُمْ (٢) … يَرَوْنَ ٱلْاَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ اِنْ كُنْتَ سَابِقًا … وَتُقْتَلُ اِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ
اَحَلَّ (٣) بِهِ اَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ … فَاَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
اِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ … اَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية : يفلحن (٢) وفي نسخة : وجوهكم (٣) ويُروى : احدَّ
(٤) ويُروى : الجنيدب (٥) وفي نسخة : بالربوتين
(٦) الرّس وادٍ بنجد . ويروى : فارس الكتعان وهو فرس لمالك . وهذان البيتان يرويان ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) . ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أُبيّ بن حُمام العبسي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ ٱلْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَنَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي أَرْغَدُ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ أَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِيءٌ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ إِذَا جَرَى لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف):

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَاسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجَعَلْتُ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَأْتُونَ بَرْقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

ولهُ (من الطويل):

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱلْلُوَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جُنْحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرٍ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ ٱلْفَلَا وتَنُوشُهُ ... مِنَ ٱلْجَوِّ اسْرَابُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي ... لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْأَكَارِمِ
وَاحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جَائِرٌ ... وَأُظْهِرُ انِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر):

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ ٱلْمُدَامُ ... وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ
وَاجْفَانٌ تَبِيتُ مُقَرَّحَاتٍ ... تَسِيلُ دَمًا اِذَا جَنَّ ٱلظَّلَامُ
اَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ ٱلْأَعَادِي ... بِإِبْعَادِي وَقَدْ امِنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا ... تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا ... وَمُلْكًا لَا يُحِيطُ بِهِ ٱلْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ ٱلْبَرَايَا ... جُنُودٌ وَٱلزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتَيْهِ ... فَمَا نَدْرِي ٱلْبَحْرُ امْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تَاجًا ... فَلَا يَغْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ ٱلنُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ ... اَقَلُّ صِفَاتِ صُورَتِهِ ٱلتَّمَامُ
بَنُو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَرِيرٌ ... عَلَيْهَا وَٱلسَّمَاوَاتُ ٱلْخِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ ... مِنَ ٱلْآفَاقِ مَا قَرَّ ٱلْحُسَامُ
جَمِيعُ ٱلنَّاسِ جِسْمٌ وَهْوَ رُوحٌ ... بِهِ تَحْيَا ٱلْمَفَاصِلُ وَٱلْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ وَهْوَ لَهَا اِمَامُ
فَدُمْ يَا سَيِّدَ ٱلثَّقَلَيْنِ وَٱبْقَى ... مَدَى ٱلْأَيَّامِ مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ

وقال (من الكامل):

هَاجَ ٱلْغَرَامُ فَدُرْ بِكَاسِ مُدَامِ ... حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي
مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِالتَّفْخِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ
تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ
يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ
وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ
فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ
سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ
وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ
عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ
وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدٌ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عَضَّةَ نَادِمِ

وَمَحَارِمٌ يَسْعَونَ تَحتَ لِوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
اَيقَنْتُ اَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ اَلْفِرَاخِ اَلْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ اَلْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالدُّرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ اَلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا اِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى اَلْاَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرُمِ
فَارَى مَغَانِمَ لَوْ اَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا اَلْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَاَنتَ اَلَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ اَلسُّرَى وَجُونُ اَلْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَاَكْتُمُ وَاَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَاَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا اَنَالُهُ وَاَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَاَرْجُو اَلتَّدَانِي مِنْكِ يَا اَبْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ اَلتَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
اَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ اَلْحَمَائِمِ فِي اَلدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ اَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَاَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَاَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ اَلصُّدُودِ مُخَيِّمُ
اِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً اَقُولُ لَعَلَّ اَلطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
اَحِنُّ اِلَى تِلْكَ اَلْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي اَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ اَلْبَيْنِ اَلْمُشِتِّ وَاِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ اَلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباهُ يمدح الملك زُهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ اَلظَّلَامِ اَلْبَهِيمِ

مَلأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي ... فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ اَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ ... بَنُو ٱلْاَنْذَالِ اِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْاَوَّلِ ... وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ اِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
اِنْ كُنْتَ اَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا ... وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَاَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا ... لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ ... فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ ... فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً ... وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ اَسْوَدٍ ... وَاَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا ... بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَاِذَا رَاَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً ... كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا ... بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمِلِ
فَاكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْاِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ ... وَاِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَافْعَلِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا ... وَاَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِنِي لَرَاَيْتِنِي ... فِي ٱلْحَرْبِ اُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا ... مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَلَقَدْ اَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَاَظَلُّهُ ... حَتَّى اَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا ... وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْاَقْتَمِ

يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلْعَوَالِي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفُوسَ ٱلْغَوَالِي
يَا سِبَاعَ ٱلْفَلَا إِذَا ٱشْتَعَلَ ٱلْحَرْ م بُ ٱتْبَعِينِي مِنَ ٱلْقِفَارِ ٱلْخَوَالِي
اِتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ ٱلْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَٱشْكُرِينِي وَٱذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالِي
وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ ٱلْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْأَشْبَالِ

وقال ايضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ ٱلْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكِ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلْخَوَاصِرِ كَٱلسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ مَفْتُولِ ٱلسِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ ٱلْمَنَايَا بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سَالَ دَمًا نَجِيعًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ ٱلْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ ٱلْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتْبَعْتُ ٱلْمَقَالَةَ بِٱلْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ ٱلْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَخُرُّ لَهُ صَنَادِيدُ ٱلرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ ٱلْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْأَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَٱسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَاسَ ٱلْحَنْظَلِ
مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ اَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ
وَقَدْ اَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ اَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
اَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبِيتُ حَيًّا وَدُونَ خِبَائِهَا اَسَدٌ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ اَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضًا (من الخفيف) :

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَٱجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي اَنْتِ وَٱللّٰهِ لَمْ تَلُمِّي بِبَالِي
اِنَّ لِي هِمَّةً اَشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْرِ م وَاَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ
وَحُسَامًا اِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْرَ م تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي
وَسِنَانًا اِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْلِ م هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ اِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ
اَدْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَأَدَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَنْذِرُونَ دَمِي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَإِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا وَٱقْدِمْ إِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْأَوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَٱلنَّارُ تُقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْأَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

يُقْصُونَ ذَا ٱلْأَنَفِ ٱلْحَمِيَّ وَفِيهِمِ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الرَّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
وَلَا تُجَاوِرْ لِئَامًا ذَلَّ جَارُهُمُ وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وَٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يَا عَبْلَ أَنْتِ سَوَادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَٱعْدِلِي يَا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِفِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
لِأَنَّ أَرْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّنِي بَطَلٌ أَلْقَى ٱلْجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتَعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِيُّ مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضًا (من البسيط):

رُعْناهُمُ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا ... وَبِكُلِّ ابْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا ... وَاذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ ... صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرِّبِ ٱلْأَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ ... نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صِمَامٌ لِمَنْ ارَادُوا ضَيْمَهُمْ ... وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ اغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ ... وَٱلْأَكْرَمُونَ ابًا وَمَحْتِدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا ... وَرِجَالَنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ ... وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَمْوَالِ
إِنَّا إِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا ... وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْأَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ ... خُمُصِ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ ... وَمُقَلَّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْسَيَنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا ... بَعْدَ ٱلْأُولَى قُتِلُوا بِذِي اغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ ... قِدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلَّصٍ ... تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ(١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ ... طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ اروَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ ... نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَٱلرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ إِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا ... حَمَّالِ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ ٱلْفَيْتَهُمْ ... عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ إِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ ... يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمُ نِزَالِ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْأَطْلَالِ ... رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْأَحْوَالِ
وَعَفَا مَغَانِيَهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا ... تَرْدَادُ وَكْفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ
فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْأَهْوَالِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ ... تَهْفُو بِهِ وَيَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ
وَأَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَوَاقِفِ كُلِّهَا ... مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ ... وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا ... وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... وَلَبَانُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجِرْيَالِ
تَنْتَابُهُ طُلْسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا ... فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ ٱلْأَوْصَالِ
وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا ... بِأَقَبَّ لَا ضَغِنٍ وَلَا مِجْفَالِ
وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كَٱللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْأَشْبَالِ
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ ٱلْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً ... لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَصْبَيْتُهَا ... يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَرِي ... وَسَلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئَ ٱلْأَجْبَالِ
وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ ... بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ ... جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ فَوْقَ أُثَالِ
زَيْدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ ... أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

(١) ويروى: بلبانهِ

عَذَابُكِ يَا ٱبْنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهْلٌ وَجَوْرُ أَبِيكِ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ
فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أُشْفِي ٱلْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ
أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ يَعْلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ ٱلْأَقَلُّ
فَيَا طَيْرَ ٱلْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ بَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظْمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي وَأَعْدَائِي لِعِظْمِ ٱلْخَوْفِ فَلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي ثِقَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَأَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَأَرْضَى بِٱلْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلُّوا
وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى ٱلْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرُّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغارتهِ على بني ضَبَّة (من الكامل) :

وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ   يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ   مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشِّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي   يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ   وَعَنْ اَتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ   بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي   وَاَجْرَى اَدْمُعِي مِثْلَ ٱللَّآلِي
وَاَخْبَرَنِي بِاَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا   وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ
غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ   تُعَانِدُنِي وَقَدْ اَشْغَلْتَ بَالِي
كَاَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي   فِرَاخَكَ اَوْ قَنَصْتُكَ بِٱلْحِبَالِ
بِحَقِّ اَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي   وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ
وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ اَيْنَ حَلَّتْ   وَمَا فَعَلَتْ بِهَا اَيْدِي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ اَرْضٍ   يُقَبِّلُ اِثْرَ اَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى   خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ
وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْاَغْصَانِ طَيْرٌ   يَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ اَبْدَى نَحِيبًا   دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
اَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَاَنْتَ بَاكٍ   بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ   فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ
اُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ   وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضاً (من الوافر):

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحَـرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا اَبْقَيْتُ مَعْ اَحَدٍ عِقَـالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرَّاق الكندي الذي تقدَّم ذكره ارسل عبـلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمهِ وبغضهُ لهُ فقال في ذلك (من الوافر) :

اِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ اَصِيـلَا شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَـبِّرُ اَنَّ قَوْمِي بِمَنْ اَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّـفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحِـنُّ صَبَـابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا . اِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَـاقُوا ٱلْحُمُولَا
اَلَا يَا عَبْلَ اِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ اَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيـلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْاَيَّامِ حَتَّى رَاَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَـيْنِ حَتَّى كَاَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيـلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْاَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْغَلِيـلَا
بَكَى فَاَعَرْتُهُ اَجْفَانَ عَيْـنِي وَنَاحَ فَزَادَ اِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَـلْبِي وَاَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا اَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا اَعِيشُ بِهِ نَحِيـلَا
وَلَا اَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَـبْرًا لِكَيْ اَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
اَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي اِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى اَمْسَى عَلِيـلَا
وَلَوْ اَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَـنِّي رَاَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيـلَا

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَامِ مَا بَالُكُمْ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمرَّ بهِ ابوهُ فقال: ويلك يا عنترة كرَّ . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرَّ وانما يحسن الحلب والصرَّ . فقال : كُرَّ وانت حرٌّ . فكرَّ وحدهُ وهبت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْأَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِعَالَا

تَلْقَى خَصَاصَةَ بَيْتِنَا اَرْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ اَيِّنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيي بن عليّ عن اسحق لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضاً (من الكامل):

وَاَنَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
اِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْاُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي

وقال في صباه (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ
فَكَمْ اُبْلَى بِاِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ
وَكَمْ اَبْكِي عَلَى اِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا اَطْفَى ٱلتَّلَاقِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرَدَ ٱلْغَلِيلُ
طَلَبْتَ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ
وَهَا اَنَا مَيِّتٌ اِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى اَسْرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمل):

نَفِّسُوا كَرْبِي وَدَاوُوا عِلَلِي وَاَبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ
وَٱنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ
وَاِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَٱدْعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

اَسْقِي ٱلْحُسَامَ وَاَسْقِي ٱلرُّمْحَ نَهْلَتَهُ   وَاَتْبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا اَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ   وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْأَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ   جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبتهُ قال (من الكامل) :

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ   رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي   نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا اَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً   مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا   يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيفُ خَيَالِهَا   عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْأَعْنَاكِ
يَا عَبْلَ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَاِنَّمَا   اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلَ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَاَبْشِرِي   بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ   اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِاَنَّنِي   اَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْأُولَى ٱحْتَالُوا عَلَيَّ وَاَصْبَحُوا   يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ   وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ حَمْلَةً   ضَجَّتْ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْأَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا   بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضًا (من الكامل) :

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ   مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ   وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى اَهِيمَ اِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَاِنِّي اَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاسَاتُ ٱلْاَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ اَلَذُّ بِهِ اَصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَاَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي وَرَيْحَانِي اِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللّٰهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا اَخْشَى ٱلَّلحَاقَا
اَلَا يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِ فِعْلِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا اَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا وَتَجْنِي اَرَاكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حَائِلًا بِذَلِكَ(٢) اَنْ تَسْقِي غَضًا وَاَرَاكَا

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط) :

يَا عَبْلَ اِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَالِكِ اَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ اُطْلِقُهُ اِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَٱللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ اِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ اِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

---

(١) يروى : علوة
(٢) ويُروى : بذلك ان تسقي عصاً . وهو تصحيف

وَفِي بَاقِي ٱلنَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى ... أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي
وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ ... بِأَمْوَاجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي الَى مَلِكٍ كَرِيمٍ ... رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي ٱلْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا ... كَرِيهَ ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهٍ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ ... لَهِيبُ ٱلنَّارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا ... وَعُدتُّ الَيْهِ اَخْجُلُ فِي وِثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي ... وَيُنْعِمُ بِٱلْجِمَالِ وَبِٱلنِّيَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طرّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر):

اَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ ... وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ ٱلْآفَاقِ
اِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ ... فَفَخْرِي بِٱلْمُضَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَاِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ ... فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَاِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ ... فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي ٱلْمَرَاقِي
اَلَا فَأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ ... قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَاَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ ... فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر):

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا ... وَزَارَ ٱلنَّوْمُ اَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَاَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي ... يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
اَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا ... غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
اَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ ... وَلَا اَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَٱلْتَقِي ٱلطَّعْنَ تَحْتَ ٱلنَّقْعِ مُبْتَسِمًا ... وَٱلْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا ٱلْعَرَقُ
لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طَالِبَةٌ ... قَبْضَ ٱلنُّفُوسِ اَتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ ... يُسَابِقُ ٱلطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ
وَلِي حُسَامٌ اِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ ... يَشُقُّ هَامَ ٱلْاَعَادِي حِينَ يَمْتَشِقُ
اَنَا ٱلْهِزَبْرُ اِذَا خَيْلُ ٱلْعِدَا طَلَعَتْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِمَاءُ ٱلشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتًى ... اِلَّا وَوَجْهِي اِلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ
مَا سَابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً ... اِلَّا بَدَوْتُ اِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليهِ في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا اُلَاقِي ... مِنَ ٱلْاَهْوَالِ فِي اَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي ... وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصَّدَاقِ
فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا ... وَسِرْتُ اِلَى ٱلْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي ... وَعُدْتُ اَجِدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي
وَمَا اَبْعَدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي ... غُبَارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ
وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ ... وَاَشْعَلَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقَاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسَانُ حَتَّى ... حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِاَنَّ عَمِّي ... طَغَانِي بِٱلْمُحَالِ وَبِٱلنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ ٱلْفَوَارِسُ وَهْيَ تَجْرِي ... بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي ... وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللِّحَاقِ
نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا ... بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَلَوْ ارسلتُ رُمحي مَعْ جَبانٍ لَكانَ بهيبتي يلقى السِّباعا
مَلأتُ الارضَ خوفاً مِن حُسامي وَخَصمي لَم يَجِدْ فيها اتِّساعا
اِذا الابطالُ فرَّتْ خوفَ بأسي تَرى الاقطارَ باعاً اوْ ذِراعا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يا عَبلَ قِرّي بِوادي الرَّملِ آمِنَةً مِنَ العُداةِ وَانْ خُوِّفتِ لا تَخَفي
فَدونَ بيتِكِ اُسْدٌ في اَنامِلِها بيضٌ تقدُّ اعالي البيضِ وَالحَجَفِ
للهِ درُّ بني عَبسٍ لَقَدْ بَلَغوا كلَّ الفَخارِ وَنالوا غايةَ الشَّرَفِ
خافوا مِنَ الحَربِ لمّا ابصَروا فرَسي تَحتَ العَجاجَةِ يَهوي بي اِلى التَّلَفِ
ثُمَّ اقتَفَوا اثَري مِن بَعدِ ما عَلِموا انَّ المَنِيَّةَ سَهمٌ غَيرُ مُنصَرِفِ
خُضْتُ الغُبارَ وَمُهري ادهَمٌ حالِكٌ فَعادَ مُختَضِباً بِالدَّمِ وَالجِيَفِ
ما زِلتُ اُنصِفُ خَصمي وَهوَ يَظلِمُني حَتّى غَدا مِن حُسامي غَيرَ مُنتَصِفِ
وَانْ يَعيبوا سَواداً قَدْ كُسيتُ بِهِ فَالدُّرُّ يَستُرُهُ ثَوبٌ مِنَ الصَّدَفِ

وله (من الوافر):

وَحارِثَةُ بنُ لامٍ قَدْ فَجَعْنا بِهِ اَحياءَ عَمرٍ في التَّلاقي
تَرَكْناهُ بِشِعْبٍ(١) بَيْنَ قَتلى نُجيعُهُمُ بِهِ فَوقَ التَّراقي

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدنا زَبيداً غَيرَ صابِرَةٍ يَومَ التَقَيْنا وَخَيلُ المَوتِ تَستَبِقُ
اِذْ ادبَروا فَعَمِلْنا في ظُهورِهِم ما تَعمَلُ النّارُ في الحَلْفى فَتَحتَرِقُ
وَخالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيرَ عاكِفَةً عَلى دِماهُ وَما في جِسمِهِ رَمَقُ
خُلِقْتُ لِلحَربِ اَحميها اِذا بَرَدَتْ وَاَصطَلي بِلَظاها حَيثُ اَحتَرِقُ

(١) ويروى: بِمِصرٍ

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ يَا عُبَيْلَةُ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُمْحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَغَدًا يَمُرُّ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسٌ أَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأُذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ ٱلْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبَ ٱلْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي ٱلنُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر):

إِذَا كَشَفَ ٱلزَّمَانُ لَكَ ٱلْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْتَقِيهَا وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكْنَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱللِّفَاعَا
يَقُولُ لَكَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَٱلذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ مَا قَاسَى ٱلنِّزَاعَا
وَفِي يَوْمِ ٱلْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
أَقَمْنَا بِٱلذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا ٱلنُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَّالَ ٱلْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيْفِي كَانَ فِي ٱلْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّدَاعَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ ٱلسَّمَاعَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ ٱلشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ ... تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ ٱلْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي ٱلْأَبْطَالَ عَنِّي ... إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ ٱلْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي ... أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَاكِ ٱلنَّوَاعِي
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي ... يَفُوقُ عَلَى ٱلسُّهَى فِي ٱلِٱرْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ ٱلْمَجْدِ حَتَّى ... عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي ٱلْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي ... وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي ٱتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي ٱلْمَعَالِي ... وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي ٱلْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ ... أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ ٱلدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ ٱلْمَتْنِ عَضْبٌ ... يُدَاوِي ٱلرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ ٱلصُّدَاعِ
وَرُمْحِي ٱلسَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ ... يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا ... وَلَسْتُ مُقَصِّرًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِٱلْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا ... فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَٱسْأَلْ عَنِ ٱلْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا ... آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ ٱلشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ ... مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ ... حُلَلًا إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْعِدَا ... يَوْمًا إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الرمل) :

يا ابَا اليَقْظَانِ اغواكَ الطَّمعْ سَوفَ تلقى فارِسًا لا يندفِعْ
زُرْتني تطلبُ مِنّي غَفْلَةً زورةَ الذئبِ على الشَّاةِ رَتَعْ
يا ابَا اليَقْظَانِ كَمْ صَيدٍ نجَا خاليَ البالِ وصيَّادٍ وقَعْ
اِن تكنْ تشكُو لِاوْجاعِ الهوى فانَا اشفيكَ مِنْ هذا الوَجَعْ
بحُسامٍ كُلَّمَا جرَّدتُهُ في يميني كيفمَا مالَ قَطَعْ
وَانَا الاسْوَدُ وَالعبدُ الذي يقصِدُ الخيلَ اذا النقعُ ارتفعْ
نِسبتي سَيفي ورُمحي وهُمَا يُؤْنِسَاني كلَّمَا اشتدَّ الفَزَعْ
يَا بَني شَيبانَ عَمّي ظَالِمٌ وَعَلَيكُمْ ظُلمُهُ اليومَ رَجَعْ
سَاقَ بِسطامًا الى مَصرَعِهِ عَالِقًا مِنهُ بِاذيالِ الطَّمَعْ
وَانَا اقصِدُهُ في ارضِكُمْ وَأُجازِيهِ عَلى مَا قَدْ صَنَعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مدَّتْ اليَّ الحَادثاتُ بَاعهَا وحارَبتْني فرَاتْ مَا راعَهَا
مَا دُسْتُ في ارضِ العُداةِ غدْوةً الَّا سَقَى سَيلُ الدمَا بِقاعَهَا
وَيلٌ لِشيبانٍ اذا صَبَّحْتُهَا وَارسَلَتْ بِيضُ الظُّبَى شُعاعَهَا
وَخاضَ رُمحي في حَشَاهَا وَغَدَا يَشُكُّ مَعْ دُرُوعِهَا اضلاعَهَا
وَاصبحَتْ نِسَاؤُهَا نَوادِبًا عَلَى رجالٍ تَشتكِي نِزَاعَهَا
وَحَرُّ انفاسي اذا مَا قَابَلَتْ يَومَ الفِراقِ صَخرةً اماعَهَا
يَا عَبلَ كَمْ تَنعَقُ غِربانُ الفَلَا قَدْ مَلَّ قَلبي في الدُّجى سَماعَهَا
فَارقْتُ اطلالًا وَفِيهَا عُصبَةٌ قَدْ قَطَّعتْ مِنْ صُحبتي اطماعَهَا

وَرَأَيتِ رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا · وَعَلَيهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ
اَلَتِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ · وَأَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا لَيْثُ ٱلعَرِينِ وَمَنْ لَهُ · قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي · يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء. فقال (من الطويل):

أَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ · وَأَنْظُرُ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلْأَرَاجِعِ
وَتُبْصِرُ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا · وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ
وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى · وَنَرْتَعُ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ
فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللهِ خَبِّرِي · عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي · وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي
أَيَا صَادِحَاتِ ٱلْأَيْكِ إِنْ مُتُّ فَٱنْدُبِي · عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ · سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي · صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ · وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَاكٍ إِنْ أَتَتْنِي مَنِيَّتِي · وَلٰكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي · وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي لهُ برأس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالبًا ديار

جعلْتُ مَنامي تحتَ ظِلِّ عَجاجةٍ وكأسُ مُدامي تحتَ جُمجمةِ الرَّاسِ
وصوتُ حُسامي مُطربي وبريقُهُ إذا اسودَّ وجهُ الأُفقِ بالنَّقعِ مِقباسي
وإنْ دَمدمتْ أسدُ الشَّرى وتلاحمتْ أُفرِّقُها والطَّعنُ يسبقُ أنفاسي
ومنْ قالَ إنِّي أسودٌ ليُعيبَني أُريهِ بفعلي أنَّهُ أكذبُ النَّاسِ
فسيري مَسيرَ الأمنِ يا بنتَ مالكٍ ولا تجنحي بعدَ الرَّجاءِ إلى اليأسِ
فلوْ لاحَ لي شخصُ الحِمامِ لقيتُهُ بقلبٍ شديدِ البأسِ كالجبلِ الرَّاسي

وقال عند مبارزتهِ عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

شرَيتُ القَنا منْ قبلِ أنْ يُشترى القَنا ونِلْتُ المُنى مِنْ كلِّ أشوسَ عابسِ
فما كلُّ مَنْ يشري القنا يطعنُ العِدا ولا كلُّ مَنْ يلْقى الرِّجالَ بفارسِ
خرجتُ إلى القِرْمِ الكميِّ مُبادراً وقدْ هجَسَتْ في القلبِ مِنِّي هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرعُ القنا تنبَّهْ وكنْ مُستيقظاً غيرَ ناعسِ
فجاوبَني مُهري الكريمُ وقالَ لي أنا مِنْ جيادِ الخيلِ كنْ أنتَ فارسي
ولمَّا تجاذبْنا السُّيوفَ وأُفرِغتْ ثيابُ المنايا كنتُ أوَّلَ لابسِ
ورُمحي إذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ تخِرُّ لهُ كلُّ الأسودِ القناعسِ
وما هالَني يا عبلَ فيكِ مَهالكٌ ولا راعَني هَولُ الكميِّ المُمارسِ
فدونكَ يا عمرو بنَ ودٍّ ولا تحُلْ فرُمحي ظَمآنٌ لدمِّ الأشاوسِ

وكانت عبلة نظرت اليهِ وفيهِ آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل):

ضحكتْ عُبيلةُ إذْ رأتْني عارياً خَلَقَ القميصِ وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مِنِّي عُبيلةُ واعجبي مِنِّي إذا التفَّتْ عليَّ جيوشُ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً ... كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ ٱلْعَسْكَرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصُلْتُ عَلَيْهِمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ ٱلْأَبْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ ٱلصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ ... أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ ٱلْمَحْجَرِ
وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ ... مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ ٱلْأَحْمَرِ
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ ٱلْجَوَادُ بِفَارِسٍ ... وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمه قوله (من الطويل):

دَهَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ وَٱنْتَشَبَ ٱلْغَدْرُ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلنَّاسِ يَصْفُو لَهُ ٱلدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرُّ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَٱلْحُسَامُ وَهِمَّتِي ... لَمَا ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ ٱلْعُلَا ... تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَوْزَاءُ وَٱلْفَرْغُ (١) وَٱلْغَفْرُ (٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ ٱلْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمْرُنَا ... إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ ٱلنَّهْيُ وَٱلْأَمْرُ
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَقْبَلَتْ (٣) ... وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ جَهَالَةً ... وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي ... بَيَاضٌ وَمِنْ كَفَّيَّ يُسْتَنْزَلُ ٱلْقَطْرُ
مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي ٱلْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى ... وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وقال في صباه (من الطويل):

إِذَا ٱشْتَغَلَتْ أَهْلُ ٱلْبَطَالَةِ فِي ٱلْكَاسِ ... أَوِ ٱغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربّع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. ونسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفرغ الاول والفرغ المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت اي غطيت ولذلك يُقال استغفر الله اي اسأَلهُ ان يغطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويُروى: اذا جدَّ جدُّهم

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرٍ يَدُومُ اِلَى اَوَانِ ٱلْمَحْشَرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتَ ٱلذُّلِّ بَيْنَ ٱلْمَعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ ٱلنَّفِيسِ مِنَ ٱلْفَنَا فَٱصْرِفْ زَمَانَكَ فِي ٱلْاَعَزِّ ٱلْاَفْخَرِ

وقال (من الكامل):

يَا عَبْلَ خَلِّي عَنْكِ قَوْلَ ٱلْمُفْتَرِي وَٱصْغِي اِلَى قَوْلِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُخْبِرِ
وَخُذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ وَمَعَانِيًا رَصَّعْتُهَا بِٱلْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهُ وَمَفَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِٱلْاَبْجَرِ
كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ ٱلضَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمُهَنَّدٍ مَاضٍ وَرُمْحٍ اَسْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ اَخَذْتُهُ وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبْلَ دُونَكِ كُلَّ حَيٍّ فَٱسْاَلِي اِنْ كَانَ عِنْدَكِ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبْلَ هَلْ بَلَغْتِ يَوْمًا اَنَّنِي وَلَّيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةَ مُدْبِرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ضَارِي ٱلذِّئَابِ وَكَاسِرَاتُ ٱلْاَنْسُرِ
اَفْرِي ٱلصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَٱلسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَاِذَا رَكِبْتُ تَرَى ٱلْجِبَالَ تَضِجُّ مِنْ رَكْضِ ٱلْخُيُولِ وَكُلَّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وَاِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ ٱلْفَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبْدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعًا مِنْ سَرْجِهِ فِي ٱلْحَرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدتُّ ٱلْمَوْتَ اَعْظَمَ مَوْرِدٍ وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ اَعْظَمَ مَصْدَرِ
يَا عَبْلَ لَوْ عَايَنْتِ فِعْلِي فِي ٱلْعِدَا مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِٱلتُّرَابِ مُعَفَّرِ
وَٱلْخَيْلُ فِي وَسْطِ ٱلْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ نَحْوِي كَمِثْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَفَجِّرِ
مِنْ كُلِّ اَدْهَمَ كَالرِّيَاحِ اِذَا جَرَى اَوْ اَشْهَبٍ عَالِي ٱلْمَطَا اَوْ اَشْقَرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَاطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ
وَكَانَ اجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا اجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ اهْلَ ٱلْمَقَابِرِ
فَوَا اسَفَا كَيْفَ اشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْمَعَاشِرِ
وَكَيْفَ انَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لِعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي
يَا مَنْزِلًا ادْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ اِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْاَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ
ارْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْاَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
اَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ الْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ ٱلْاَحِبَّةُ اِنْ خَانُوا وَاِنْ نَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي
اشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

ارْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ اذْفَرِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ اسْمَرِ
فَاتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَّحُوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمِ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا اِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ
فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْاَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ اكْبَرِ
تَرَكُوا ٱللَّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

دَعُونِي اجِدَّ ٱلسَّعيَ فِي طَلَبِ ٱلعُلَا فَأُدْرِكَ سُؤْلِي اوْ امُوتَ فَأُعذَرُ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ ٱلغَيبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ اَتَانَا مُحَذِّرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي ٱلسُّرُورِ يُبَشِّرُ
قِفِي وَٱنْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا ثَارَ ٱلعَجَاجُ ٱلْمُكَدَّرُ
تَرَيْ بَطَلًا يَلْقَى ٱلفَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهْوَ اشْعَثُ اغْبَرُ
وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّي جَمَاجِمًا تَمُرُّ بِهَا رِيحُ ٱلْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَاَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهَا اِلَى اَنْ يَرَى وَحْشَ ٱلفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

اِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ ٱلْبَوَاتِرِ وَسُمْرَ ٱلقَنَا فَوْقَ ٱلجِيَادِ ٱلضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ وَلَوْ انَّهُمْ مِثْلُ ٱلْبِحَارِ ٱلزَّوَاخِرِ
وَمَا ٱلفَخْرُ فِي جَمْعِ ٱلْجُيُوشِ وَاِنَّمَا فَخَارُ ٱلْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ ٱلعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْاَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ اَتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمَوْجِ ٱلبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ قَدِ ٱنْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ ٱلْحَوَافِرِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَٱلقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشُكُّ ٱلكُلَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلْخَوَاصِرِ
وَبِٱلسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ فِي ٱلقَفْرِ مِنْهُمُ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ ٱلكَوَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ٱبْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَٱدَّعَى اَنْ لَيْسَ فِي ٱلْاَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ ٱلْمَفَاخِرِ
اُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ ٱلقَوْلِ صَابِرِ
وَاَدْنُو اِذَا مَا اَبْعَدُونِي وَاَتَّقِي رِمَاحَ ٱلعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ ٱلْهَوَاجِرِ

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل):

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ ٱلدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنِي بِٱلْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ ٱلشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ وَٱلْمَوْتُ يَصْبِرُ
أَنَا ٱلْأَسَدُ ٱلْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى ٱلدَّهْرِ يُذْكَرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ ٱلدِّمَا يَتَجَوْهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى ٱلْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ ٱلْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُودُوا فِي ٱلْقَبَائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي ٱلْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ ٱلْمَنَايَا بِٱلْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
سَلِ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ

وقال ايضاً (من الطويل):

إِذَا كَانَ أَمْرُ ٱللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ ٱلْقَضَا وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبُرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي ٱلدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي ٱلْمُلِمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ ٱلْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ ٱلْعَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّرُ

اَسْـوَدَهُ وَاَحْمَـرَهُ وَٱلْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ(١)

ولهُ (من الطويل) :

أُصدّقُ مِنْهُ ٱلزُّورَ خَوفَ ٱزْوِرَارِهِ وَارْضَى ٱسْتِمَاعَ ٱلْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن مُحارب (من البسيط)

اَطْوِي فَيَافِي ٱلْفَـلَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرُ وَاَقْطَعُ ٱلْبِيدَ وَٱلرَّمْضَاءُ تَسْتَعِـرُ
وَلَا ارَى مُؤْنِسًا غَيْرَ ٱلْحُسَامِ وَاِنْ قَلَّ ٱلْاَعَادِي غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ اَوْ كَثُرُوا
فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ ٱلْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ اِذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ
وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَامًا مُفَلَّقَـةً وَٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِـرُ
مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا ٱلْجَيْدَاءُ تَفْتَخِـرُ
وَلَا دِيَارُهُمُ بِٱلْاَهْـلِ آنِسَـةٌ يَأْوِي ٱلْغُرَابُ بِهَا وَٱلذِّئْبُ وَٱلنَّمِرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر)

اِذَا لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمِدتُّ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
وَفَضَّـلْتُ ٱلْبِعَادَ عَلَى ٱلتَّدَانِي وَاَخْفَيْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَلَا اُبْقِي لِعُـذَّالِي مَجَالًا وَلَا اَشْفِي ٱلْعَدُوَّ بِهَتْكِ سِتْرِي
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْاَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
وَذَلَّ ٱلدَّهْرُ لَمَّا اَنْ رَآنِي اُلَاقِي كُلَّ نَائِبَـةٍ بِصَدْرِي
وَمَا هَابَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلَا حَطَّ ٱلسَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
اِذَا ذُكِرَ ٱلْفَخَارُ بِاَرْضِ قَوْمٍ فَضَرْبُ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَخْرِي
سَمَوْتُ اِلَى ٱلْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَاَيْتُ ٱلنَّجْمَ تَحْتِي وَهْوَ يَجْرِي

(١) ويُروى : والثمرات الواردات مشفره

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ اَرْوَعَ فِي ٱلْكَرِيهَةِ اَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا ٱلرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَٱلْقَنَا وَتَرَى ٱلْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْوَشِيجِ ٱلْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ ٱلْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ اَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ عَلَى ٱلصَّفَا مِثْلُ ٱلصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ ٱلْفَدْفَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِقْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَٱلْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَٱلْجَوُّ اَقْتَمُ وَٱلنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَٱلْأُفْقُ مُغْبَرُّ ٱلْعِنَانِ ٱلْأَرْبَدِ
اَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ اَنْفَ ٱلْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

ولهُ (من الطويل):

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ اَقَبُّ كَسِرْحَانِ ٱلْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا ٱغْتَسَلَتْ بِٱلْمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضًا (من الرجز):

اَنَا ٱلْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ ٱمْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ

وَكَذَا عُرْوَةُ وَمَيْسَرَةُ حَامِي حِمَانَا عِنْدَ اصْطِدَامِ الْجِيَادِ
لَأَفُكَّنَّ اسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ اَيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُسْتَهِلُّ الْمَعْهَدِ
يَا مَسْرَحَ الْآرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي اَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِمٍ اُوهِي بِهَا جَلَدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةِ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
يَا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَعْهَدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِاَنِينِهِ وَحَنِينِهِ الْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ اَيْنَ الْخَلِيُّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا اَبِثْتَ مُلَوَّنًا وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَاوِّدِ
رَفَعُوا الْقِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ اَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقَدِ
وَاسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِاَعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِالسِّحْرِ لَا بِالْاِثْمِدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
قَالُوا اللِّقَاءُ غَدًا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى وَاطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ اِلَى غَدِ
وَتَخَالُ اَنْفَاسِي اِذَا رَدَّدْتُهَا بَيْنَ الطُّلُولِ مُحَتْ نُقُوشَ الْمِبْرَدِ
وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُهَا بِسِنَانِ رُمْحٍ نَارُهُ لَمْ تُخْمَدِ

فبالله يا ريح الحجاز تنفّسي على كبدٍ حرّى تذوب من الوجدِ
ويا برق ان عرضت من جانب الحمى فحيّ بني عبسٍ على العلم السّعدي
وما شاق قلبي في الدجى غير طائرٍ ينوح على غصنٍ رطيبٍ من الرّندِ
به مثل ما بي فهو يخفي من الجوى كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفه قتيل غرامٍ لا يوسّد في اللّحدِ

وكان قد بلغهُ امر والديهِ غضوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف):

احرقتني نار الجوى والبعادِ بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب رأسي فصار ابيض لونًا بعدما كان حالكًا بالسّوادِ
وتذكّرت عبلةً يوم جاءت لوداعي والهمّ والوجد بادِ
وهي تذري من خيفة البعد دمعًا مستهلًّا بلوعةٍ وسهادِ
قلت كفّي الدموع عنك فقلبي ذاب حزنًا ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا الزمان كيف رماني بسهامٍ صابت صميم فؤادي
غير اني مثل الحسام اذا ما زاد صقلًا جاد يوم جلادِ
حنّكتني نوائب الدهر حتّى اوقفتني على طريق الرّشادِ
ولقيت الابطال في كلّ حربٍ وهزمت الرجال في كلّ وادِ
وتركت الفرسان صرعى بطعنٍ من سنانٍ يحكي رؤوس المزادِ
وحسامٍ قد كنت من عهد شدّا دٍ قديمًا وكان من عهد عادِ
وقهرت الملوك شرقًا وغربًا وابدت الاقران يوم الطرادِ
قلّ صبري على فراق غضوبٍ وهو قد كان عدّتي واعتمادي

وكان قد أُخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ وَكَذَا ٱلنِّسَاءِ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ
وَاذَا غُبَارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى ٱلْعُنْقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ اطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَارِيدُ
فَٱلْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودُ
يَا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي اِنْ كَانَ جَفْنُكِ بِٱلدُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرْفُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ وَهْوَ حَسُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكِ اذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا ٱلْبِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ اِلَّا انَّهَا لَاقَتْ اُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا ٱلصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَقَضَتْ وَاَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ وَٱلْجَوُّ اَسْوَدُ وَٱلْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ ٱلدَّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ وَٱلدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ له ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

اِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ ٱلصَّدِّ وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ مَانِعًا وَلَاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يَا عَبْلَ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى خَدِّي

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ (من الطويل):

إِذَا فَاضَ دَمعِي وَٱستَهَلَّ عَلَى خَدِّي وَجَاذَبَنِي شَوقِي إِلَى ٱلعَلَمِ ٱلسَّعدِي
أُذَكِّرُ قَومِي ظُلمَهُم لِي وَبَغيَهُم وَقِلَّةَ إِنصَافِي عَلَى ٱلقُربِ وَٱلبُعدِ
بَنَيتُ لَهُم بِٱلسَّيفِ مَجدًا مُشَيَّدًا فَلَمَّا تَنَاهَى مَجدُهُم هَدَمُوا مَجدِي
يَعِيبُونَ لَونِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالُهُمُ بِٱلخُبثِ أَسوَدُ مِن جِلدِي
فَوَاذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبتُ عَنهُمُ وَطَالَ ٱلمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِن بَعدِي
أَيَحسَبُ قَيسٌ أَنَّنِي بَعدَ طَردِهِم أَخَافُ ٱلأَعَادِي أَو أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّردِ
وَكَيفَ يَحِلُّ ٱلذُّلُّ قَلبِي وَصَارِمِي إِذَا ٱهتَزَّ قَلبُ ٱلضِّدِّ يَخفِقُ كَٱلرَّعدِ
مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَومِ كَرِيهَةٍ فَلَا فَرقَ مَا بَينَ ٱلمَشَايِخِ وَٱلمُردِ
وَمَا ٱلفَخرُ إِلَّا أَن تَكُونَ عِمَامَتِي مُكَوَّرَةَ ٱلأَطرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلهِندِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبتُمَا بَعدَ سَكرَةٍ فَلَا تَذكُرَا أَطلَالَ سَلمَى وَلَا هِندِ
وَلَا تَذكُرَا لِي غَيرَ خَيلٍ مُغِيرَةٍ وَنَقعِ غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّونِ مُسوَدِّ
فَإِنَّ غُبَارَ ٱلصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا نَشَقتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ ٱلنَّدِّ
وَرَيحَانَتِي رُمحِي وَكَاسَاتُ مَجلِسِي جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى ٱلمَجدِ
وَلِي مِن حُسَامِي كُلَّ يَومٍ عَلَى ٱلثَّرَى نُقُوشُ دَمٍ تُغنِي ٱلنَّدَامَى عَنِ ٱلوَردِ
وَلَيسَ يَعِيبُ ٱلسَّيفَ إِخلَاقُ غِمدِهِ إِذَا كَانَ فِي يَومِ ٱلوَغَى قَاطِعَ ٱلحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَم غُبَارٍ قَطَعتُهُ عَلَى ضَامِرِ ٱلجَنبَينِ مُعتَدِلِ ٱلقَدِّ
وَطَاعَنتُ عَنهُ ٱلخَيلَ حَتَّى تَبَدَّدَت هِزَامًا كَأَسرَابِ ٱلقَطَاءِ إِلَى ٱلوِردِ
فَزَارَةُ قَد هَيَّجتُمُ لَيثَ غَابَةٍ وَلَم تُفَرِّقُوا بَينَ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلرُّشدِ
فَقُولُوا لِحِصنٍ إِن تَعَانَى عَدَاوَتِي يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ ٱلحُزنِ وَٱلوَجدِ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي امُّ قيس بن زهير (من الكامل):

جَازَتْ مُلِمَّاتُ ٱلزَّمَانِ حُدُودَهَا وَٱسْتَفْرَغَتْ أَيَّامُهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِٱلْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ بِٱلْكُرْهِ مِنْ بِيضِ ٱللَّيَالِي سُودَهَا
بِٱللهِ مَا بَالُ ٱلْأَحِبَّةِ اَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَامَتْ بِٱلْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ ٱلْبِلَى وَٱسْتَوْطَنَتْ بَعْدَ ٱلْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلُحُودَهَا
حَرِصَتْ عَلَى طُولِ ٱلْبَقَاءِ وَاِنَّمَا مُبْدِي ٱلنُّفُوسِ اَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبِثَتْ بِهَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى اَوْثَقَتْ اَيْدِي ٱلْبِلَى تَحْتَ ٱلتُّرَابِ قُيُودَهَا
فَكَاَنَّمَا تِلْكَ ٱلْجُسُومُ صَوَارِمٌ تَحْتَ ٱلْحِمَامِ مِنَ ٱللُّحُودِ غُمُودَهَا
نَسَجَتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ اَكْفَانِهَا حُلَلًا وَاَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبُوعَهَا اَنْوَارَهُ لَمَّا سَقَتْهَا ٱلْغَادِيَاتُ عُهُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ ٱلنَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفَحَاتُ اَرْوَاحِ ٱلشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا اِلَّا وَقَدْ اَبْلَى ٱلزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
اَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً اِلَّا وَاَعْقَبَتِ ٱلْخُطُوبُ هُجُودَهَا
اَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ اَسَاسُهَا اِلَّا وَقَدْ هَدَمَ ٱلْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى ٱلْعَلْيَا وَفَاةُ كَرِيمَةٍ شَقَّتْ عَلَيْهَا ٱلْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ مُهَجُ ٱلنَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوُسِّدَتِ ٱلْفَلَاةَ قَتِيلَةً يَا لَهْفَ نَفْسِي اِذْ رَاَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ اِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا نَارٌ بِاَضْلُعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا
فَٱنْهَضْ لِاَخْذِ ٱلثَّارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ حَتَّى نُبِيدَ مِنَ ٱلْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

أُرِيدُ مِنَ ٱلْاَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلْجَهْدُ
وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بُمطِيعَةٍ وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ ٱلْمَوَالِي وَٱلْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْفَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةً وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ اَضْلُعِهِ حِقْدُ
فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ
يُكَلِّفُنِي اَنْ اَطْلُبَ ٱلْعِزَّ بِٱلْقَنَا وَاَيْنَ ٱلْعُلَا اِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ ٱلْجَدُّ
اُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
وَاِنْ تُظْهِرِ ٱلْاَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ اَضْلَاعِي لَهَا اَسَدٌ وَرْدُ
اِذَا كَانَ لَا يَمْضِي ٱلْحُسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ ٱلْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
وَحَوْلِي مِنْ دُونِ ٱلْاَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَاَضْغَانُهَا تَبْدُو
يَسُرُّ ٱلْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ
وَلَا مَالَ اِلَّا مَا اَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
وَلَا عَاشَ اِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمِ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ
اِذَا طُلِبُوا يَوْمًا اِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا وَاِنْ نُدِبُوا يَوْمًا اِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنَى وَتَلْقَى بِيَ ٱلْاَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو
جَوَادٌ اِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ اِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ اَوْ يَغْدُو
خَفِيتُ عَلَى اِثْرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلْفَلَا اِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ
وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْاُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَاَنَّ دَمَ ٱلْاَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعطِي مَا مَلَكْنَا   وَنَمْلَا ٱلْارْضَ إِحْسَانًا وَجُودَا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ   عِظَامًا دَامِيَاتٍ اَوْ جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا   مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
إِذَا عَادَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ تَهْوِي   وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ ٱلْبُنُودَا

وقولهُ ايضاً (من الوافر) :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى   وَاَحْتَمِلُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي   وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْوِدَادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا   وَبِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي   وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو ٱلسَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي   وَمَنْ حَضَرَ ٱلْوَقِيعَةَ وَٱلطِّرَادَا
وَرَدْتُ ٱلْحَرْبَ وَٱلْأَبْطَالُ حَوْلِي   تَهُزُّ اَكُفُّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلصِّعَادَا
وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا   وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَتَّقِدُ ٱتِّقَادَا
وَعُدْتُ مُخَضَّبًا بِدَمِ ٱلْأَعَادِي   وَكَرْبُ ٱلرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ ٱلْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ   بِصَوْتِ نُوَاحِهَا تُشْجِي ٱلْفُؤَادَا
وَسَيْفِي مُرْهَفُ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضٍ   تَقُدُّ شِفَارُهُ ٱلصَّخْرَ ٱلْجَمَادَا
وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا   فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ ٱلرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي   لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وَٱلْوُدُّ   وَاَكْثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

وَاَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ اِلَى ٱلْوِسَادِ
اَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وَاِنْ اَبْصَرْتِ مِثْلِي فَٱهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَاِلَّا فَٱذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي اِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ اَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَاَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْاَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْاَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة (من الوافر):

اَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَاَمْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا اكْتَهَلْنَا وَلَا اَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا اَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَاْنَا سَائِرَ ٱلْاَقْطَارِ خَوْفًا فَاَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
اِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ اَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ اِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً اُسُودَا

إِذَا خَفَقَ ٱلْبَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ ارِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ ٱلسُّهَادِ
إِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ ٱلنُّفُوسِ وَنَادَى وَاعْلَنَ فِيهَا ٱلْمُنَادِي
وَاقْبَلَتِ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ بِوَقْعِ ٱلرِّمَاحِ وَضَرْبِ ٱلْحِدَادِ
هُنَالِكَ اصْدِمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَٱلْعِمَادِ
وَارْجِعُ وَٱلنُّوقُ مَوْقُورَةٌ تَسِيرُ ٱلْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي اعْيُنُ ٱلْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ اعْيُنُ اهْلِ ٱلْوِدَادِ

وقال في اغارتهِ على بني زبيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ اهْلَ ٱلْجُحُودِ مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ
سَاخْرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ
وَاطْعُنُ بِٱلْقَنَا حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَٱلشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا وَطَابَ ٱلْمَوْتُ لِلرَّجُلِ ٱلشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشَعْشَعُ فِي لَظَاهَا قَدِ ٱلْتَصَقَتْ بِاعْضَادِ ٱلزُّنُودِ
فَاقْحَمُهَا وَلٰكِنْ مَعْ رِجَالٍ كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ ٱلصَّعِيدِ
وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ ٱلْمَنَايَا تُشَيِّبُ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ ٱلْوَلِيدِ
سَاحْمِلُ بِٱلْأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ وَاخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ ٱلْأُسُودِ
بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
فَامَّا ٱلْقَائِلُونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ فَذَاكَ ٱلْفَخْرُ لَا شَرَفُ ٱلْجُدُودِ
وَامَّا ٱلْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذٰلِكَ مَصْرَعُ ٱلْبَطَلِ ٱلْجَلِيدِ

وقال في اغارتهِ على بني كِنْدة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ ٱلرُّقَادِ

إِذَا جَحَدَ ٱلْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِٱلْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ
فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ ٱلْبِلَادِ
وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِٱلْفَسَادِ
فَإِنَّ ٱلنَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا ٱلصَّخْرُ كَرَّ عَلَى ٱلزِّنَادِ
وَيُرْجَى ٱلْوَصْلُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى ٱلدُّنُوُّ مِنَ ٱلْبِعَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي
سَأَجْهَلُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي
وَيَشْكُو ٱلسَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ ٱلنِّجَادِ
وَقَدْ شَاهَدْتُمُ فِي يَوْمِ طَيٍّ فِعَالِي بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْحِدَادِ
رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَٱلسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِٱلْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي ٱلْحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَى ٱلْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ ٱلطِّرَادِ
يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِبِيضِ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرِ ٱلصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِٱلرُّقَادِ
وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ مُرْتَفِعُ ٱلْعِمَادِ
أَقَمْتُ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ ٱلضَّلَالَ مِنَ ٱلرَّشَادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي
يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ ٱلسَّوَادِ

وَقَدْ أَبعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ أُحِبُّهُ فَأَصْبَحْتُ فِي قَفْرٍ عَنِ ٱلْإِنْسِ نَازِحِ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَأَيسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱلنَّوَائِحِ
وَلٰكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ ٱلْفَلَا مِنْ جَوَانِحِي

وله (من البسيط):

أَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

وله (من الطويل):

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَبِيتَ ٱلْفُؤَادِ هِمَّةً لِلسَّوَائِدِ (٢)
إِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ بِٱلْجَهَامِ تَشُلُّهُ هَذَالِيلُهُ مِثْلُ ٱلْقِلَاصِ ٱلطَّرَائِدِ
وَأَعْقَبَ نَوْءُ ٱلْمُدْبِرِينَ (٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ ٱلْمَاءِ بِٱللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ ٱلْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى ٱلْحَيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ ٱلْأُمُورِ وَلَفِّهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ أَجَابَهُ عِظَامُ ٱللُّهَى مِنَّا طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يحبّان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

(١) ويروى: اذا لم يُطق علياء (٢) ويروى: فكيف القوى ذا نخمة
(٣) ويروى: المرمزين (٤) ويروى: شيء

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوقَ جُفُونِهِ ... وَثَغْرٌ كَزَهْرِ ٱلْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَاِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا ٱلْخَيْلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ ... تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
اَلَا اِنَّهَا نِعْمَ ٱلدَّوَاءُ لِشَارِبٍ ... اَلَا فَٱسْقِنِيهَا قَبْلَمَا اَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَٱلْمُدَامُ مُصَفَّفٌ ... يُدَارُ عَلَيْنَا وَٱلطَّعَامُ ٱلْمُطَهَّجُ
كَاَنَّ دِمَاءَ ٱلْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ ... خَلُوقُ ٱلْعَذَارَى اَوْ قِبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلُ لِكِسْرَى اِنْ حَلَلْتُ بِاَرْضِهِ ... وَوَيْلٌ لِجَيْشِ ٱلْفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ
وَاَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً ... اَرُدُّ بِهَا ٱلْاَبْطَالَ فِي ٱلْقَفْرِ تُنْتَجُ
وَاَصْدِمُ كَبْشَ ٱلْقَوْمِ ثُمَّ اُذِيقُهُ ... مَرَارَةَ كَاسِ ٱلْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجْمَجُ
وَآخُذُ ثَارَ ٱلنَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... وَاُضْرِمُهَا فِي ٱلْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ
وَاِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَخِرُّ لَهَا شُمُّ ٱلْجِبَالِ وَتُزْعَجُ
وَاِنِّي لَاَحْمِي ٱلْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ ... وَاَفْرَحُ بِٱلضَّيْفِ ٱلْمُقِيمِ وَاَبْهَجُ
وَاَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي ... اِلَى اَنْ يَرَوْنِي فِي ٱللَّفَائِفِ اُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً ... يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ اَبْلَجُ
اَلَا اِنَّهَا خَيْرُ ٱلْقَصَائِدِ كُلِّهَا ... يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ م فِي حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ (من الطويل):

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحِ ... وَاُخْفِي ٱلْجَوَى فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ ٱلْاَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي ... وَقَدْ طَلَبُونِي بِٱلْقَنَا وَٱلصَّفَائِحِ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلْأَعَادِي بِأَقْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلًا وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرِّجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدْتَ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا وَتِلْكَ ٱحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ ٱلْمُعَرَّجُ
أَلِمَّا بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ
دِيَارٌ لِذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ بِهَا ٱلْأَرْبَعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تَرْهَجُ
أَلَا هَلْ تُرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا ٱلْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْقِفَارِ تُهَمْلِجُ
عُبَيْلَةُ هٰذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلْإِبْلِ أَهْوَجُ
بِأَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا ٱلْآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا وَنَبْقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
لَئِنْ أَضْحَتِ ٱلْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيًا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
أَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ أَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدًا   وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ   أَلَا فَٱقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ   شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا   فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ   وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ   عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى   مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي   وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ   تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي   عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانًا . فاغارت هوازن وجُشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ دُرَيد بن الصمَّة . فأرسل قيس بن زُهير وكان سيّد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولمَّا عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهنَّ الجمانة ابنــة قيس . فلما قدمنَ عليهِ طلبنَ منهُ أن ينهض معهنَّ لمقاومة العدوّ والَّا انقلعت العشيرة وتشتَّت شملها . فاحتمس ونهض من وقتــهِ طالبًا ديار قومهِ وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ   وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ   أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْأَعَادِي   وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا   وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا   وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

اَحِنُّ اِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ وَاَصْبُو اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱللَّوَاعِبِ
وَاَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ اِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي بِسِهَامُ ٱلْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَٱرْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجُنْحِ ٱلدُّجَى مِنْ وَقْعِ اَيْدِي ٱلسَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ ٱلْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ
لَعَمْرُكَ اِنَّ ٱلْمَجْدَ وَٱلْفَخْرَ وَٱلْعُلَا وَنَيْلَ ٱلْاَمَانِي وَٱرْتِفَاعَ ٱلْمَرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي اَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا عَلَى فَلَكِ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا اِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ ٱلْقَنَا بِٱلْقَوَاضِبِ
وَيُعْطِي ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّ فِي ٱلْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَرْضَ ٱلْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ ٱلذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ وَاِنْ مَاتَ لَا تَجْرِي دُمُوعُ ٱلنَّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَاَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُذَاعُ لِعَائِبِ
بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ اِلَّا مِنْ غُبَارِ ٱلْكَتَائِبِ
اِذَا كَذَبَ ٱلْبَرْقُ ٱللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعّد بني زبيد (من الوافر)

اِذَا قَنِعَ ٱلْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَٱلْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى اُسْدِ ٱلْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ ٱلصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ ٱلضُّيُوفَ اِذَا اَتَوْهُ وَلَمْ يُرْوِ ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلْكُمَاةِ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ ٱلْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارتهِ على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يوماً كلاماً يكرههُ فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَٱمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنَّبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

اِنْ سَلَّ صارِمَهُ سالَتْ مَضارِبُهُ   وَاَشْرَقَ الْجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي اِنِّي اُكَفْكِفُهَا   وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ
اِذَا الْتَقَيْتُ الْاَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ   تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ
لَا اَبْعَدَ اللّٰهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً   اِنْسًا اِذَا نَزَلُوا جِنًّا اِذَا رَكِبُوا
اُسُودُ غَابٍ وَلٰكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ   اِلَّا الْاَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضُبُ
تَعْدُو بِهِمْ اَعْوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ   مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي اَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ اَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقًا   بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ
فَالْعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي اَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا   وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي اَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي   وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْاَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

وقال يتهدَّد عمَّارة والربيع ابني زياد العبسيين معرِّضا بذكر قومهما (من الطويل)

اِلَغَيْرِ الْعُلَا مِنِّي الْقِلَى وَالتَّجَنُّبُ   وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ اَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا   مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعَيْنِ اَغْلَبُ
لَئِنْ تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوِعُ بَاعَهَا   فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ
وَلِلْحِلْمِ اَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا   وَلٰكِنَّ اَوْقَاتِي اِلَى الْحِلْمِ اَقْرَبُ
اَصُولُ عَلَى اَبْنَاءِ جِنْسِي وَاَرْتَقِي   وَيُعْجِمُ فِيَّ الْقَائِلُونَ وَاُعْرِبُ
وَاَعْلَمُ اَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِيمَةٌ   تَقُومُ بِهَا الْاَحْرَارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عَدَاوَةً   فَاِنَّ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيَا لَزِيَادٍ اَنْزِعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ   فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُمُ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا   اِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبُ

وقال عند مبارزتهِ روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاء من بلادهِ ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ ٱلدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أُحَارِبُهُ
فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً وَٱلدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَٱللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ أُسْدُ ٱلدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرِدْ كَاسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعَّد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومهِ (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ ٱلْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ ٱلْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ وَٱلْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي ٱلنَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ ٱلْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلْعَطَبُ
ٱلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى أَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعُصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَّ بِنَا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكُبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحيّ لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حِصْن بن عَوْف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكّر ارض الشَرَبَّة والعلم السعديّ حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ ٱلشَّرَبَّهْ أَمِ ٱلْمِسْكُ هَبَّ مَعَ ٱلرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ ٱلْبَرْقُ سَلَّ مِنَ ٱلْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ ٱلْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ م لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي ٱلْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ ٱلنُّحُورِ وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ ٱلدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي ٱلْخَيْلُ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي ٱلْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ ٱلْعُرْبُ يَوْمَ ٱلْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَّعْتُهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَإِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثيرٍ من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضَّليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطَّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواهُ الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضَّل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قولهُ وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَظُّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْأَخْيَبْ(١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجُبْجُبْ(٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرَبْ(٣)

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةِ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ مُهْرَتِي وَلَبَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

---

(١) ويروى: الاخبث (٢) ويروى: بالجثجث (٣) ويروى: مجدث

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَابْنَيْ اَبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام . فرغبت بنو سعد فيهـا فهمّوا ان يغدروا فيهم فظنّ ذلك قيس بن زهير ظنًا . وكان رجلًا منكر الظن فاتاه به خبر . فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا . فلمـا أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيـان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

اَلاَ قَاتَلَ اللّٰهُ الطُّـلُولَ الْبَوَالِيَـا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَـا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَـالُهُ اِذَا مَا هُوَ احْلَوْلَى اَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفَرُوقِ نِسَـاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْـلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَـا (٢)
عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَـةٍ هَرِيرَ الْكِلَابِ يَتَّقِـينَ الْاَفَاعِيَا
تَنَادَيْتُمُ اَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَنَادِيَا
اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنَّ الْاَسِنَّـةَ اَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَـا لَوْ اَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَـا
اَبَيْنَا اَبَيْنَـا اَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ اَحْضَرَ (٣) الْمَوْتَ نَفْسَهُ اَلَا مَنْ لِاَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَـا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَاَقْبِلُوهَـا النَّوَاصِيَـا

(١) ويروى : مسبلات (٢) وفي رواية :

حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدوبن لكم حتّى تهروا العواليا

(٣) ويُروى : أخطر

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَاَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرَيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ فَتَى ٱلْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ ٱلْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر):

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَلَمْ اَمْسِكْ بِسَمْعِي اِذْ دَعَانِي وَلٰكِنْ قَدْ اَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَٱلْأُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْبَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهُنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقُوا ٱلْأَعِنَّةَ بِٱلْبَنَانِ

(١) وُيروى: فليتهما لم يشربا قط شربةً (٢) وُيروى: يطعما. وفي رواية: يجمعا
(٣) وُيروى: لقد جلبا جلبًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءنا (٥) ويروى: الكرب
(٦) وُيروى: بضربة (٧) وفي روايةٍ: ويمنعهنَّ

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاريّ فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال لهُ الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ لهُ يُقال لهُ حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقَاشِ اِلَّا عَنْ لِمَامِ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ ٱلرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشِ اِذَا ٱسْتَقَرَّتْ لَدَى ٱلطَّرْفَاءِ عِنْدَ ٱبْنَيْ شَمَامِ
وَمَسْكِنُ اَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ ٱلْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى اَقْتَادِ عُوجٍ كَٱلسِّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا اَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جُنُحَ ٱلظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا (١) لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ (٢) ٱلْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ ٱلزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا اَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ ٱلْجَرَائِزُ بِٱلْخِدَامِ
اَكُرُّ عَلَيْهِمِ مُهْرِي كَلِيًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَٱلْقِرَامِ
كَاَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ ٱلسِّهَامِ
تَعَسَّ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ (٣) بِثَارِهِ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ اَبُوهُ وَاُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولَّى قتلهُ بنو بدر (من الطويل) :

لِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَاَى مِثْلَ (٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ اِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية : فاصدقنها (٢) ويُروى : رفعت
(٣) ويُروى : مصرّ (٤) وفي رواية : قتل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْأَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فامدَّت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذٍ قتالًا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعمًا فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى ٱلتَّكْرَارِ وَٱلْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَٱلْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ ٱلْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ ٱلرِّئْمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ ٱلْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ ٱلْبُرْمِ
كُنَّا إِذَا نَفَرَ (٦) ٱلْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي ٱلرَّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْغُنْمِ
إِنَّا كَذٰلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا غَدَرَ ٱلْحَلِيفُ نَمُورُ بِٱلْحُطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ كَطُرَّةِ ٱلْقَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيهِ بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

(١) ويُروى . واذا انتشيت
(٢) ويُروى . فلا
(٣) ويُروى . وخليل
(٤) ويروى . سُبقت
(٥) ويُروى : النجم
(٦) ويُروى : خرَّ
(٧) ويُروى : أُضمٍ

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ ٱلْإِكَامَ عَشِيَّةً   بِقَرِيبِ بَيْنِ ٱلْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

يَأْوِي إِلَى حِزَقِ ٱلنَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١)   حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ   زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ

صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ   كَٱلْعَبْدِ ذِي ٱلْفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْأَصْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا ٱلْـ   ـوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرَغُّمِ (٤)

هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ   غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَمِ

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ ٱلرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا   بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا   حَشَّ ٱلْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧)   زَيَّافَةٍ مِثْلِ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُقْرَمِ (٨)

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَإِنَّنِي   طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ (٩)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي   سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ   مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا   رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي ٱلشِّمَالِ مُفَدَّمِ

---

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي لهُ حزق النعام كما أوت . وتأوي الى قلص النعام. وتأوي لهُ قلص النعام . وتبري لهُ حول النعام كانها

(٢) وفي رواية : صرخٌ على نعشٍ . ويُروى ايضاً : حرج على نعش

(٣) ويُروى : وكانها تنأى

(٤) وفي رواية : الوحشيّ من هزج العشي مؤوَّم   (٥) ويُروى : جنب البراع

(٦) ويُروى : الوقود   (٧) وفي رواية : جسرة

(٨) ويُروى : المكدم   (٩) ويُروى : المستلئم   (١٠) وفي رواية : سهل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا   وَسْطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ (١)
فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢)   سُودًا كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلْأَسْحَمِ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ   عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ (٣)
وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ   رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ   سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ
أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا   غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا   مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ ٱلْأَعْجَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤)   فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَٱلدِّرْهَمِ
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ   يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
فَتَرَى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ (٦)   هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ   فِعْلَ (٩) ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلْأَجْذَمِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠)   وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى   نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ   لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ (١٢) ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣)   تَقِصُ ٱلْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

---

(١) ويُروى : الحمحم   (٢) ويُروى : خليّةً
(٣) ويُروى : اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ   عذب المذاقة بعد نوم النوَّمِ
(٤) ويُروى : جادت عليهِ كل بكرٍ ثرّةٍ . وفي رواية اخرى : بكل بكرٍ حرّةٍ
(٥) ويُروى : قرارةٍ   (٦) ويروى : وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ
(٧) ويُروى : غردًا   (٨) ويُروى : هزجًا يحكُّ
(٩) ويُروى : قدح   (١٠) ويُروى : فراشها
(١١) ويُروى : أجرد   (١٢) ويُروى : بمجزوم   (١٣) ويُروى : موّارةٌ
(١٤) وفي روايةٍ : تحص الاكام بذات خفٍّ ملثم . ويُروى ايضًا : تطس الاكام بدفع خف

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف بهِ ابوه واعتقهُ فسابَّهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامّهُ واخوته . فسبهُ عنترة وفخر عليهِ وقال : فيما قال لهُ : اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل الخطة الصمّاء قال لهُ الرجل : انا اشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمةٍ قالها (من الكامل) :

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ (١) ... اَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
اَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتَّى تَكَلَّمَ كَٱلْاَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي ... اَشْكُو اِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي
دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوْعِ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوَاءِ وَاَهْلُنَا ... بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... اَقْوَى وَاَقْفَرَ بَعْدَ اُمِّ ٱلْهَيْثَمِ
شَطَّتْ مَزَارَ ٱلْعَاشِقِينَ (٣) فَاَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَاَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ
كَيْفَ ٱلْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ اَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَاَهْلُنَا بِٱلْغَيْلَمِ (٦)
اِنْ كُنْتِ اَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ (٧) فَاِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

(١) ويُروى : مترنم (٢) . ويروى : ترغو الى سفع الرواكد جثّم
(٣) وفي رواية : حلت بارض الزائرين (٤) ويُروى : زعماً لعمر ابيك
(٥) ويُروى : القرار (٦) ويروى : بالغيلم . ويُروى ايضاً : بالديلم
(٧) ويروى : الرحيل

فَلَرُبَّ ابْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ ٱلْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا اَوْصَالُهُ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ اَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ ٱلنَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي ٱلرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
وَٱلْهَامُ تَنْدُرُ بِٱلصَّعِيدِ كَاَنَّمَا تُلْقِي ٱلسُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ ٱلْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَٱلسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَاَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ اِلَّا ٱلْمِجَنُّ وَنَصْلُ اَبْيَضَ مِقْصَلِ
ذَكَرٍ اَشُقُّ بِهِ ٱلْجَمَاجِمَ فِي ٱلْوَغَى وَاَقُولُ لَا تُقْطَعْ يَمِينُ ٱلصَّيْقَلِ
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ ٱلْمُعَذَّرِ لَاحِقٍ اَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ(١) عَبَثًا بِفَاسِ ٱلْمِسْحَلِ
نَهْدِ ٱلْقَطَاةِ كَاَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا ٱلْمَسِيلُ بِمَحْفِلِ
وَكَاَنَّ هَادِيَهُ اِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ اُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَاَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي(٢) وَجْهِهِ سَرَبَانِ كَانَا مَوْلِجَيْنِ لِجَيْأَلِ
وَكَاَنَّ مَتْنَيْهِ اِذَا جَرَّدْتَهُ وَنَزَعْتَ عَنْهُ ٱلْجُلَّ مَتْنَا اِيَّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ ٱلنُّسُورِ كَاَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ ٱلرِّدَاءِ عَلَى ٱلْغَنِيِّ ٱلْمُفْضِلِ
سَلِسُ ٱلْعِنَانِ اِلَى ٱلْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ ٱلْاَحْوَلِ
وَكَاَنَّ مِشْيَتَهُ اِذَا نَهْنَهْتَهُ بِٱلنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ اَقْتَحِمُ ٱلْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَاَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلْاَجْدَلِ

(١) ويُروى . متلعب (٢) وفي رواية . من

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضاً لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مٰلك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ ٱلْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي ٱلنَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ ٱلسَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَا زَبَّاءُ قَارِبَةٍ مَاءَ ٱلْكُلَابِ عَلَيْهَا ٱلظِّنْءُ(١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل) :

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ ٱلْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ ٱللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ ٱلْمُلْحَقُ
وَأَسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
فَلْتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا ٱلْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلِوَى ٱلنُّجَيْرَةِ (٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَٱلْمُنْصُلِ
شَعْثِ ٱلْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا ٱلْحَدِيدَ إِذَا ٱكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ ٱلْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِٱلنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية : الظِّنْيُ (٢) ويُروى . ولقد علمت (٣) وفي رواية . المُرَيْقِب

وقال ايضاً وكان في ابل له يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بجلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر) :

خُذُوا مَا اَسْاَرَتْ مِنهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْاَنَسُ ٱلْجَمِيعُ
فَلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ
وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي وَفِي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب. فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَاجَمَعُوا لَنَا بِاَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ
تَمَارَوْا بِنَا اِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)
وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ
فَظَلْنَا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ وَخِرْصَانَ لَدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ
عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ بِاَسْيَافِنَا وَٱلْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَامًا بِاَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

(١) ويُروى : فان (٢) ويُروى : مخصف
(٣) ويُروى : والجراح (٤) وفي روايةٍ : السمهري

مُقَرَّبَةُ ٱلشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ اَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَحَسَلْتُ(١) مِنْكُمْ حَسِيلًا مِثْلَ مَا حُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلٰكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ اَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ اِذْ جَدَّ ٱلْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من ابله على فرس له. فأُخبر فكرّ وحده واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذٍ. فجلس يوماً مع شابّ منهم فاسمعوه شيئاً كرهه. وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من الكامل):

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقَهُمْ اَتَوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ(٢) ٱلْاَبْقَعُ
خَرِقُ(٣) ٱلْجَنَاحِ كَاَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِٱلْاَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ
فَزَجَرْتُهُ اَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ اَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
اِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ اَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتِّمَامَ فَاَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ اَشِلَّةٍ فِيهَا ٱلْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ اَفْخَاذُهُنَّ كَاَنَّهُنَّ ٱلْخِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ اَنَّ مَنِيَّتِي اِنْ تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْاَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً تَرْسُو اِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية: وحسلت (٢) ويُروى: الغداف
(٣) وفي رواية: حرق

جَعَلْتُ بَنِي ٱلْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا(١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ يَعُودُ
إِذَا تَقَعُ ٱلرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ(٢) تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ
وَهَلْ(٤) يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ٱلْبَطَلُ ٱلنَّجِيدُ
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه: انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لمالهِ مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلًا يعطيها اخوتهُ ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر):

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا ٱنْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَٱلْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمْعِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا
وَكَٱلْوَرَقِ ٱلْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ ٱلشِّرْعِ ٱزْوِرَارَا
وَمُطَّرِدُ ٱلْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ تَخَالُ سِنَانَهُ بِٱللَّيْلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي ٱلْأَسَلَ ٱلْحِرَارَا
وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ ٱلشِّوَارَا
أَقِلَّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ(٥) لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا ٱلْأُسْدُ تَهْتَصِرُ ٱهْتِصَارَا

وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر):

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويُروى. بجانبيهِ
(٣) ويروى: وبهِ (٤) ويُروى: وما
(٥) ويُروى: دلفتُ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمّة (من الطويل):

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ ٱلأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشَراء من مازن قرواش بن هني العبسي. وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل):

هَدِيكُمْ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمْ أَعَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْغَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ(٦) بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَٱرْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالا شديداً فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جريّة وكان شديد البأس رئيسا فظنّ انه قتله ولم يفعل فقال في ذلك (من الوافر):

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدِيدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

(١) ويُروى: سيوفنا (٢) ويُروى: نجا (٣) ويُروى: كان
(٤) وفي رواية: قتيلًا (٥) ويروى: الصياح (٦) ويُروى: يجتديكم
(٧) وفي رواية: شديد العير معتدلٌ سديدُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ ٱلظِّبَاءُ ٱلسَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَالَتْ بِيَ ٱلْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ ٱلْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِٱلَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ
أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي ٱلنَّوَاجِذِ كَالِحُ
فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ ٱلَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِٱلطِّعَانِ مُسَامِحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرْحَ صَائِحُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ ٱلْمَسَالِحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمِ ٱلْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي ٱلْجِمَالُ ٱلدَّوَالِحُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي ٱلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ ٱلْأَبَاطِحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ ٱلْقَوْمِ أَبْنَاءُ ٱلْحُرُوبِ ٱلْمَرَاجِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ٱلرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ ٱلرِّجَالِ ٱلصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ وَٱلصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ ٱلنَّوَائِحُ

(١) وفي رواية : غدٍ (٢) ويُروى : قلبي
(٣) ويُروى : لانَ

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى اَنْ اَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ
شَفَى ٱلنَّفْسَ مِنِّي اَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) تَرَدِّيهِمِ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ ٱلرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلثِّقَافِ ٱلْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت لهُ امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومهُ في فرس كان يؤثرهُ على خيله (من الكامل):

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ ٱلْاَجْرَبِ
اِنَّ ٱلْغَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ ٱلْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ ٱلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ ٱلْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَٱبْنُ ٱلنَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذٰلِكَ مَرْكَبِي
اِنِّي اُحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ
وَاَنَا ٱمْرُؤٌ اِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ ٱلرِّكَابِ وَاُجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعارهُ اياه فامسكهُ عنهُ ولم يصرفهُ اليهِ فقال في ذلك (من الوافر):

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ فَاِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي ٱلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ ٱللّٰهُ اَنِّي اَجَمُّ اِذَا لَقِيتُ ذَوِي ٱلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ ٱلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَٱفْتِضَاحِ

---

(١) وفي رواية: مراتبُ
(٢) ويروى: لشفائها
(٣) ويروى: تهوُّرهم
(٤) ويروى: عند

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جِرَاحِهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس. وتزعم بنو تميم انهُ تردَّى من ثنيَّة وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويروى: قتلاها (٢) وفي رواية: فمن يك في قتله يمتري
(٣) وفي رواية: يذبّب (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي غيرهُ
(٥) ويروى: كان السرايا يوم مقٍّ وصارةٍ

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قالهُ يخاطب بهِ الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا   فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا   وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلَاهَا
فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ   سَأَسْعَى ٱلْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ   شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ ٱلْأَدَاةِ كَأَنَّهَا   نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا ٱلْكُمَاةُ بَنُو ٱلْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ(١)   وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي ٱلْوَغَى بِقَنَاهَا
شُهُبٌ بِأَيْدِي ٱلْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ   بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ ٱلظَّلَامَ سَنَاهَا
صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ   وَنَجِيبَةٍ ذَبُلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِٱلْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا   قُودًا تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِٱلْقَنَا   وُقْرًا إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ   مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شُمِّ ٱلْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ   لَيْلًا وَقَدْ مَالَ ٱلْكَرَى بِطُلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ ٱلظَّلَامِ أَقُودُهَا   حَتَّى رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ ٱلْهَجِيرِ كَتِيبَةً(٢)   فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا

(١) ويُروى: كأنها   (٢) ويُروى: فوارسًا

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سُلَامِيُّهُمْ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابله وماله فنزل في طيّ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدّها. قل: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً. ولا ادخل موضعاً الّا أرى لي منهُ مخرجاً. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليه فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبْ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وَإِنَّ ٱبْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَٱعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ٱبْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ اجْبَالِ طَيِّءٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا لَيْسَ بِٱلْمُتَهَضَّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرِمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئاً مع قومهِ فانهزمت عبس فخرَّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وابصرهُ ربيئة طيّ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بَكْرٌ فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فأصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في قترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: أُنشد النبي قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعرابيّ قط فاحببت ان أراه الّا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امهِ فأَحب عنترة ان يدَّعيهم قومهُ فأَمر اخًا لهُ كان خيرهم في نفسهِ يقال لهُ حنبل فقال لهُ: اروِ مهرك من اللبن ثم مُرَّ بهِ عليَّ عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخدِّرًا مهزولًا ضامرًا فاضرب بطنهُ بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرَّ عليهم. فقال لهُ: يا حنبل ما شأن مهركم متخدِّرًا عجرًا من اللبن. فاهوى أَخوه بالسيف الى بطن مهره فضربهُ فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل):

أَبَنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَخَدِّرًا(٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
أَلَكُمْ بِإِيغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خُبْرُ

وهي قصيدة لم نقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطهُ نفر من قومهِ ونناه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدتهُ يعدّد فيها بلاءَهُ وآثاره عند قومهِ (من الوافر):

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رُسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
أَمِنْ زَوِّ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمَشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

---

(١) ويُروى: سقيت سوابقها (٢) ويُروى: متهوشًا
(٣) ويُروى: كفّ

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلِّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يَلْفَوْا(١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا(٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخْوِلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ
إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكِّلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ(٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَٱقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

(١) ويُروى : سيرنا (٢) وفي رواية : يلقوا
(٣) وفي رواية : بجذا . ويُروى : بذاك

وانما ادَّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زُبيبة . وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم وَلد من امة استعبدوه . وكان لعنترة اخوة من امهِ عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلًا . فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم وعنترة يومئـذٍ فيهم . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لايحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ . فقال : كرّ وأنت حرّ . فكرّ وقاتل يومئذٍ قتالًا حسنًا فادَّعاه ابوه بعد ذلك والحق بهِ نسبهُ

وحكى غير ابن الكلبي : ان السبب في هذا ان عبسًا أغاروا على طيّئٍ فأصابوا نعمـًا . فلما ارادوا القسمـة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيبـًا مثل انصبائنا لانك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرَّت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال : دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل . فقال لهُ ابوه : كرّ يا عنترة . فقال : او يحسن العبد الكرّ . فقال لهُ ابوه : العبد غيرك فاعترف بهِ فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبيّ : وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامهُ زُبيبـة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسُّليك بن عمير السعدي وامهُ السُّلَكة واليهنَّ ينسبون وفي ذلك يقول عنترة :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا   شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ (١)
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ   أُلْفِيتُ خَـيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء . قال ابو عمرو الشيبـاني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم . فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل . فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرًا . وكان قيس بن زهير سيدهم فساءهُ ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس الّا ابن السوداء . وكان قيس اكولًا فبلغ عنترة ما قال . فقال يعرض بهِ قصيدتهُ (من الكامل) :

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَـنْزِلِ   بَيْنَ ٱللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ ٱلْحَرْمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَـيِّرًا   أَسَلُ ٱلدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

(١) يقول : ان ابي من اكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيهِ ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممّن عمه وخالهُ منهم وهو لا يغني غنائي

عَنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدَّاد وقيل ابن عمرو بن شدَّاد وقيل عنترة بن شدَّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيهِ ويُلقب ايضاً بابي المُغلّس. وامّهُ امة حبشية يقال لها زُبيبة. وكان لها وُلد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شدَّاد نفاه مرَّة ثم اعترف بهِ فأُلحق بنسبهِ وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت بهِ والَّا بقي عبداً. وكان عنترة قبل ان يدَّعيهُ ابوه حرشت عليهِ امرأة ابيهِ وقالت: انهُ يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربهُ ضرباً مبرحاً وضربهُ بالسيف فوقعت عليهِ امرأة ابيهِ وكفَّتهُ عنهُ. فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيَّة. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) ... لَوْ اَنَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ ٱليَومِ مَعْرُوفُ

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ... ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ

تَجَلَّلَتْنِي إِذْ اَهْوَى ٱلعَصَى قِبَلِي ... كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ

اَلْمَالُ مَالُكُمُ وَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ... فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱليَوْمَ مَصْرُوفُ

تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَتْ ... تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ

يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا ... بِٱلْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلْمُرْدُ ٱلْغَطَارِيفُ

قَدْ اَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ اَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جدّ عنترة غلب على نسبهِ وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شداداً عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

---

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مذروف (٣) ويُروى: كان
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى. يقدها

وَمَسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِٱلْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زُهير *

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضّل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمتنّ فانّا قد ادركنا ثارنا به وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيهِ وجهٌ آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شماتة فليَشمت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المنجّع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يُعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهنّ يبكينهُ في اوّل النهار لان من شان الحزين اذا هبّ من النوم ان يتجدّد عليهِ المصاب كما قال المفضّل اليشكري في صفة النوائح:

يجاوبنَ الكلاب بكل فجرٍ فقد صَحِلَتْ من النوح الحُلوقُ

وقولهُ بوجه نهار مثل قول الخنساء:

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ

(٣) ظنّ بعضهم انهُ منافٍ لقولهِ (فليأتِ نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمنَ للنَدْب قبل تبلّج السحر. وهذا بين من الكلام كأن يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدأبون في حاجتي من اوّل الليل اي وجدت أمرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويُروى: يندبنهُ بالصبح قبل تبلّج الاسحار. يريد بالصبح الحق والامر الجليّ كقولهِ:

ونحنُ أُناس يَنطقُ الصبح دوننا ولم نر كالصبح الجلي مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(٤) اي كانت نساؤنا يخبأن وجوههنّ عفّة وحياءً فالآن ظهرنَ للناظرين لا يعقلنَ من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و (الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عَطَفْنَا وراءك افراسنا وَقَدْ اَسْلَمَ ٱلشَّفَتَانِ ٱلفَمَا (١)
اِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ ٱلسُّيُوفِ مْ قُلْنَا لَهَا اَقْدِمِي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

اِنِّي اَرِقْتُ فَلَمْ اُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّئِ ٱلنَّبَإِ ٱلْجَلِيلِ ٱلسَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي ٱلنِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ ٱلْاَسْحَارِ (٤)
اَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو ٱلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ ٱلْاَطْهَارِ
مَا اِنْ اَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي ٱلنُّهَى اِلَّا ٱلْمَطِيَّ تُشَدُّ بِٱلْاَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْذِفْنَ بِٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْاَمْهَارِ (٥)

(١) اي تعطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثلهُ:

اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قولهِ و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالح فتجافت شفتهُ عن فمهِ والمراد انهُ بَعِل بامرهِ ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمهِ من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل. وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكهُ وقال بسوطه اذا اشار اليهِ و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم انم والغماض النوم بعينهِ اي نام فارغ القلب من لم يبلغهُ هذا الخبر ولم انم يا حارث فرخّم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويُروى: تُمسي من امسى يُمسي وتَمشي من المشي وتمسي اجود لانهُ طبقهُ و(تقوم معولة مع الاسحار) فكأنهُ قال تمسي حواسر وتُصبح بواكي وقولهُ (حواسرًا) اي كشفن عن وجوههنَّ فعل النساء يُصبن بكبار قومهن. يصف ارقهُ لعظم الخبر الذي يُخرج المخدَّرات ويدعوهنَّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عُبيد: انهُ كان يسمّي هذا ونحوهُ الاقواء و(العدوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتُ عذوفًا ولا عذوفة ولاعُذافًا والفعل منهُ قد يبنى فيقال: تمذفت عذوفةً و(المجنبات) هنا الخيل تُجنَب الى الابل في الغزو (يقذفنَ بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدّة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مُهر والمُهَرات جمع مُهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأيًا لذوي العقول الّا ان تركب الابل وتُجنب الخيل ويسار بها سيرًا عنيفًا حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليَّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بهِ والركب حامله وردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما خرعت هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) فما اعتذارك من شيءٍ اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ ٱلْبِلَادَ م حَتَّى إِذَا ٱضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا(٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرِّبَابِ م تُعَجِّلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا(٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَٱسْتَقْدَمَا(٥)

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيهِ كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليَّ نارًا فلما استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سبق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وثبتوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليهِ قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتَّى لم تتّسع لالجام دابّتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرَّباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدَّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

ساهرًا فهو صاحبكم . فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح . فلما اصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلّة . ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما ياكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين . فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد يرتجز ويقول :

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعه | أكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ
نحن بنو ام البنين الاربعهْ | ومن خيار عامر بن صعصعهْ
المطعمون الجفنة المدعدعهْ | والضاربون الهام تحت الخيضعهْ
يا واهب الخير الكثير من سعهْ | اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ
مخبر عن هذا خبيرًا فاسمعهْ | مهلًا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاءً سفيهًا . فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ . فقال : أكذا انتَ . قال : لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم : فقال النعمان : افٍّ لهذا الغلام لقد خبّث عليَّ طعامي . فأمر النعمان ببني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزلهِ . فبعث اليهِ النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهلهِ . وكتب اليهِ الربيع . اني قد تخوّفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني است كما قال . فارسل اليهِ : انك لستَ صانعًا بانتفائك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلّت بهِ الالسن فالحق باهلك . فقال الربيع (من البسيط) :

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي اِنَّ لِي سَعَةً | مَا مِثْلُهَا سَعَـةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا
بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِاَجْمَعِهَا | لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ شَمْوِيلَا(١)
تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ اَحْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا | لَا مِثْـلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْـوِيلَا
فَاُبْرُقْ بِاَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا | مَعَ ٱلنَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيـلَا(٢)

(١) ويروى : سَمْوِيل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًّا يقال لهُ سرحون . وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ . قال : اني اذهب بكِ حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفًا من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو بَراء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال لهُ سرجون بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرجون يبايعهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمنادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرابهِ بعث اليهِ والى النطاسي متطبّبٍ كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مرارًا . وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدَّهُ عنهم . فدخلوا عليهِ يومًا فرأوا منهُ تغيرًا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أسرّح لكم بعيرًا او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليهِ بعدهُ ابدًا . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدَّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التَّربة . فقال : هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا . ولا تسرّ جارًا . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعًا . واخبثها مرعىً . واشدّها قلعًا . فتعسًا لها وجدعًا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعهُ عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . فقالوا : نصبح فترى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يهجس في خاطره . واذا رأيتموهُ

يخشى في الجبال بوادرهُ وقالت في انس : اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنيةٍ ولدت سيوفًا　　قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حَصانٌ لم تزنَّ　　وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى وذي ومكرمتي جميعًا　　طوال زمانهِ مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخُرشب خالهم فيهم يخاطب قومًا منهم ارادوا حربهُ :

أتيتم الينا ترجفون جماعةً　　فأين ابو قيسٍ وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أختٍ زانهُ ثوبُ خالهِ　　وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبَّ بصعبها　　اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقيل على العدا　　أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال لهُ الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعُمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادثُ حرّقتني　　فلم أرَ هالكًا كابني زيادِ(١)
تهاب الارض ان يطأا عليها　　بمثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عبادٍ　　نجاءٌ بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف اسقي　　قتيلًا بين نهد او مرادِ
هما رمحان خطيان كانا　　من السمر المثقفة الصعادِ(٣)
مثقفةً صدورهما وشينت　　صدور اسنة لهما حدادِ

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حُذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوتهِ راكبةً على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ : أي

(١) (حرّقتني) اصابتني واخذت مني فلم أُصَبْ بمثلها . ويروى : حرّفتني . ويروى ايضًا : غيرتني . وفي رواية الاغاني : افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منهُ بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذّى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيبًا والشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمح خطي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صَعْدة . وفي رواية : الجياد

الربيع بن زِيَاد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وامهُ فاطمة بنت الخُرشُب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهي احدى المُنجبات كان يقال لبنيها الكَمَلة وهم الربيع وعمارة وانَس. ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثًا عدُّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امُّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. وولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدَّت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فمنهم الربيع ويقال لهُ الكامل وعُمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرَّاك. قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري انَّ عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتُهم ان كنت ادري ايُّهم افضل. قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الخنساء قال: سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امْ والله ما حملت واحدًا منهم تضعًا ولا ولدتهُ يتنًا ولا ارضعتهُ غيلًا ولا منعتهُ قيلًا ولا ابتهُ على ماقة. قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدًا منهم تضعًا فتقول لم احملهُ في دُبر الطهر وقولها ولا ولدتهُ يتنًا وهو ان تخرج رجلاهُ قبل راسه ولا ارضعتهُ غيلًا أي ما ارضعتهُ قبل ان احلب ثديي ولا منعتهُ قيلًا أي لم امنعهُ اللبن عند القائلة ولا ابتُّهُ على مَاقَة أي وهو يبكي. وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف. وقالت في الربيع: لا تعدّ مآثرهُ ولا

أَلْقِسْمُ السادس

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عَبْس بني قيس عيلان بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٥٤
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

وَإِنْ جزْتُ بِٱلْجَيْشِ وَقْتَ ٱلضُّحَى   تَرَكْتُ ٱلْأَرَاضِي تَصِيرُ مُحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِٱلْخِدَاعِ   وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجُرُّ ٱلذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَٱلْقَنَا شُرَّعٌ   وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

ولهُ يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي اسْقِنِي كَاسَ ٱلْحُمَيَّا   فِي ثَنِيَّاتِ ٱللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ   طَيِّبٌ اَهْدَى لَنَا مِسْكًا زَكِيًّا
يَا نَدِيمَيَّ اسْقِيَانِي خَمْرَةً   وَدَعَانِي أُبْصِرُ ٱلشَّيْئَيْنِ شَيًّا
فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ   وَٱشْتَفَى ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي كَانَ دَوِيًّا
لَيْتَ عَبْدَ ٱللهِ اَبْقَاهُ ٱلرَّدَى   يَا بَنِي ٱلْعَمِّ وَعَادَ ٱلْيَوْمَ حَيًّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا اَعْهَدُهُ   حَسَنَ ٱلْقَامَةِ وَضَّاحَ ٱلْمُحَيَّا
لِيَرَى اَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ ٱلْفَلَا   تَتَهَادَى مِنْهُمُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَرَكْتُ ٱلْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا   تَشْتَكِي بَعْدَ ٱلظَّمَا فَيْضًا رَوِيًّا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة

وَانّي قَدْ تَرَكْتُ وِصَالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّهَا عِنْدِي ذُهُولَا
فَانَّكَ اِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي اِذَا مَا حَرْبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلَا
اَلَسْتُ اُعِدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَاَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمِ وَارْضَى مَقَالَةَ مَنْ اَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ ٱلشِّعْبِ يُرْهِقُنِي اِذَا مَا مَضَى فِيهِ ٱلرَّعِيلُ رَاَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ ٱلْكَبْلَةِ ٱلْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا تَجِدْنَا جَحَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا اِذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضًا (من المتقارب):

قَطَعْتُ مِنَ ٱلدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلَا وَاَفْنَيْتُ جِيلًا وَاَبْقَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي ٱلشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ اَمَانَ ٱلصَّدِيقِ بَلَوْتُ ٱلْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاسِي وَمَا رَاَى ٱلضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ اِلَّا وَظَهْرُ ٱلْجَوَادِ مَقِيلِي اِذَا مَلَّ غَيْرِي ٱلْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ ٱلْمُدَامِ وَبَيْنَ ٱلرَّيَاحِينِ اُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُمَاةَ ٱلْحُرُوبِ اَرُدُّ ٱلطِّعَانَ وَاَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي اُهُزُّ ٱلْحُسَامَ ٱلصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِاَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
اَنَا نَائِبَاتُ ٱلزَّمَانِ ٱلَّتِي تُذِلُّ ٱلْعَزِيزَ وَتُحْيِي ٱلذَّلِيلَا
وَفِي ٱلسِّلْمِ اُعْطِي عَطَاءً جَزِيلًا وَفِي ٱلْحَرْبِ اَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَاَحْتَقِرُ ٱلْجَمْعَ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَعِنْدِي ٱلْكَثِيرُ اَرَاهُ ٱلْقَلِيلَا

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواهُ الناس وتداولوهُ

ومن شعر دُرَيد قولهُ يتذكر ايام الصبا (من البسيط):

يَا هِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ ٱلدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ ٱلدِّمَا تَنْهَلُّ كَٱلْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ ٱلْقَضَا ٱلْجَارِي مَعَ ٱلْقَدَرِ
عُمْرِي مَعَ ٱلدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرَى إِذَا جَاءَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ حِنْظٌ وَلَا فِيهِمِ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ نَاعِمَةً مَشْيَ ٱلْبَنَاتِ إِذَا مَا قُمْنَ فِي ٱلسَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ
غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا ٱلْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ ٱلثَّمَرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَٱطْلُبُوا رَجُلًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمَطِرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدِّ بَيْتِ ٱللّٰهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ
وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ
أَلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ
وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِأَنِّي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلَا

وهتكت بالرمح الطويل اهابهُ فهوى صريعاً لليدين وللفمِ
ونفحت آخر بعدهُ جياشة فخلا فأَهواه لشدق الاضجمِ
ولقد شفعتهما بآخر ثالث وأَبى الفرارَ ليَ الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة . فاخفى نسبهُ . فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليهِ . فصرخت امرأَة منهنَّ فقالت : هلكتم واهلكتم . ماذا جرّ علينا قومنا . هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحهُ يوم الظعينة . ثم القت عليهِ ثوبها وقالت : يا آل فراس انا جارة لهُ منكم . هذا صاحبنا يوم الوادي . فسالوه من هو . فقال : انا دريد بن الصمة . فما فعل ربيعة بن مكدم . قالوا : قتلتهُ بنو سليم . قال : فمن الظعينة التي كانت معهُ . قالت المرأَة : ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته . فحبسهُ القوم وآمروا انفسهم وقالوا : لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا . وقال بعضهم : والله لا يخرج من ايدينا الّا برضا المخارق الذي اسرهُ . وانبعثت المرأَة في الليل فقالت :

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة وكل فتىً يُجزى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه وان كان شرًّا كان شرًّا مذمَّما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائهِ الرمح السديد المقوَّما
فقد ادركت كفَّاه فينا جزاءَهُ واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حي نعمان فيكم ولا تركبوا هلك الذي ملأَ الفما
فان كان حيًّا لم يضق بثوائهِ ذراعاً غنيًّا كان او كان مُعدما
ففكوا دريداً من اسار مخارق ولا تجعلوا البوْسى الى الشرّ سُلّما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأَطلقوه . وكستهُ ريطة وجهزتهُ ولحق بقومهِ . ولم يزل كافاً عن غزو بني فراسٍ حتى هلك

قال صاحب الاغاني : هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّنٌ فيها وفي اشعارهِ وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات . واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانهُ ذكر فيهِ ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابهِ وقتل من قتل معهُ وانصرافه منفرداً . وشعر دريد هذا يفخر فيهِ بانهُ ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرتهُ على ما فيهِ

في كفهِ خطية منيعهْ أو لاخذها طعنة سريعهْ
فالطعن مني في الوغى شريعهْ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا. فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليهِ يقود ظعينته ويجرّ رمحهُ. فقال لهُ الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت. ثم اقبل عليهِ فقال:

ماذا تريد من شتيم عابسِ الم ترَ الفارس بعد الفارسِ
ارداهما عامل رمح يابسِ

ثم طعنهُ فصرعهُ. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معهُ وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال لهُ دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبّط عنك: فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيهِ. فانصرف القوم. وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي ٱلظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِرَّةُ وَجْهِهِ مِثْلَ ٱلْحُسَامِ جَلَتْهُ أَيْدِي ٱلصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مُتَوَجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ
وَتَرَى ٱلْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ ٱلْبُغَاثِ خَشِينَ وَقْعَ ٱلْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

فقال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائلِ عني الظعينة يوم وادي الاخرمِ
هل هي لاوّل من اتاها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدّمِ
او قال من ادنى الفوارس سبّة خلِّ الظعينة طائعاً لا تندمِ
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلمِ

وَحَالَتْ عَوَادِي ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يعلُّ ٱلْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهِلُ
قِرَاهَا اِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَةٌ وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلُ
كَمِيشٌ كَتَيْسِ ٱلرَّمْلِ اَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَرِيبُ ٱلْخَلَايَا وَٱلنَّقِيعُ ٱلْمُعَجَّلُ
عَتِيدٌ لِأَيَّامِ ٱلْحُرُوبِ كَأَنَّهُ اِذَا ٱنْجَابَ رَيْعَانُ ٱلْعَجَاجَةِ اَجْدَلُ
يُحَارِبُ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينِ ضُمَّرًا تَرُودُ بِأَبْوَابِ ٱلْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ اَطَلْتُ بِغَارَةٍ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى ٱلْحِمَاسُ وَزِعْبِلُ(١)
غَدَاةَ رَاوْنَا بِٱلْغَرِيفِ كَأَنَّنَا حَبِيٌّ اَدَرَّتْهُ ٱلصَّبَا مُتَهَلِّلُ
بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ لَامٌ مُرَفَّلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ وَمُجَدَّلُ
نَجُذُّ جِهَارًا بِٱلسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَاَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ
تَرَى كُلَّ مُسْوَدِّ ٱلْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جِيَالُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرق قال: خرج دريد بن الصمّة في فوارس بني جُشم حتى اذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال لهُ الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لهُ رجل من ناحية الوادي معهُ ظعينة. فلما نظر اليهِ قال لفارس من اصحابه: صح بهِ ان خلِّ عن الظعينة وانجُ بنفسك وهو لا يعرفهُ. فانتهى اليهِ الرجل والحّ عليهِ. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رسلك سير الآمنِ سير رداح ذات جاش ساكنِ
ان انثنائي دون قرني شائني وابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعهُ واخذ فرسهُ فاعطاهُ الظعينة. فبعث دريد فارسًا آخر لينظر ما صنع صاحبهُ. فرآه صريعًا. فصاح بهِ فتصامم عنهُ. فظنّ انهُ لم يسمع فغشيهُ. فالقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعهُ وهو يقول:

خلِّ سبيل الحرّة المنيعهْ انك لاقٍ دونها ربيعهْ

(١) الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحْ
وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللهُ يَوْمًا صَلَحْ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عِتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللِّقَحْ
أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْفَرَحْ
رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱتَّضَحْ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ
وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصمَّة في فوارس من قومهِ في غزاة لهُ فلقيهُ مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأتهِ اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة . هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق ان يكون الرجل قرشياً . فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليهِ فيقتلهُ ويأتينا بهِ وبالظعينة . فانتدب اليهِ رجل من القوم فحمل عليهِ فلقيهُ مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتلهُ مسهر بن الحارث. ثم حمل عليهِ آخر فكانت سبيلهُ سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليهِ فلما رآه القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليَّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدَّموه . ثم قصد اليهِ وهو يقول:

اما ترى الفارس بعد الفارسِ أرداهما عامل رمح يابسِ

فقال لهُ دريد: من انت لله ابوك . قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين . قال: لا . قال : فالمحجَّل هوذة . قال: لا . قال: فمن انت . قال: انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنَيْكَ يَهْمِلُ كَمَا انْهَلَّ خَرْزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشَلْشَلُ
وَمَاذَا تُرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حِقَبٌ وَأَبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمُرَجَّلُ

فَاَنْتُمْ اَهلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَاَيدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طِوَالِ
مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ اَخْذِهِ غَيْرَ السُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ حَرْبٌ يَغَصُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهَا بِٱلزُّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي ٱلدَّيَّانِ بَسْلٌ وَجَارُكُمُ يُعَدُّ مَعَ ٱلْعِيَالِ
بَنِي ٱلدَّيَّانِ اِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمُ اَهْلُ ٱلتَّكَرُّمِ وَٱلْفَعَالِ
فَاَوْلُونِي بَنِي ٱلدَّيَّانِ خَيْرًا اُقِرَّ لَكُمْ بِهِ اُخْرَى ٱللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليهِ ان اقدم علينا فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن مثواه. فقال لهُ دُرَيد يومًا: يا أَبا النضر اني رايت منكم خصالًا لم ارَها من احد من قومكم اني رأيت ابنيتكم متفرّقة ونتاج خيلكم قليلًا وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغَون من غير جوع. قال أجل اما قلّة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرّق ابنيتنا فالغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لايراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتك السلامة فارع النِعمْ ولا تقبل الدهرَ الّا نَعمْ
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحمْ

فقال لهُ دريد: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا. فقال لهُ: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. وردّ يزيد عليهِ الاسارى من قومهِ وجيرانهِ. ثم قال لهُ: سلني ما شئت فلم يسألهُ شيئًا الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبدِ ٱلْمَدَانِ فَاَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتًى مُمْتَدَحْ
اِذَا ٱلْمَدحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَاِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ ٱلْمِدَحْ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ اَصْحَابِهِ فَاَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحْ

وأغار دُرَيد بن الصمة في نفر من اصحابهِ فمرّوا باسماء بن زنباع الحارثي ومعه ظعينته زينب فاحاطوا بهِ لينتزعوها من يدهِ فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح. ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنهُ دريد فاخطاه وطعنهُ اسماء فاصاب عينهُ وانهزم دريد ولحق اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك : (من البسيط)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا اَشْرَبْ مُعَتَّقَةً   اِذْ اَخْطَأَ ٱلْمَوْتُ اَسْمَاءَ بْنَ زِنْبَاعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمّة فهلك عبد الله واقام الرجل في جوار دُرَيد. وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال الثمالي واصاب ناساً من ثمالة كانوا جيراناً لدريد فكفَّ دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليهِ وقال لجاره ذلك: امهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد ابطأ في امر الثمالي فسمعهُ يقول:

كساك دريد الدهرُ ثوبَ خزاية   وجدَّعك الحامي حقيقتهُ أنسْ
دع الخيـل والسمر الطوال لخثعمٍ   فما انت والرمح الطويل وما الفرسْ
وما انت والغزو المتـابع للعدا   وهمـك سوق العود والدلو والمرسْ
فلو كان عبد الله حيـاً لردها   وما اصبحت ابلي بنجران تحتبسْ
ولا اصبحت عرسي باشقى معيشة   وشيخ كبير من ثمالة في تعسْ
يراعي نجـوم الليل من بعد هجعـةٍ   الى الصبح محزوناً يطاولهُ النفسْ
وكنت وعبد الله حي وما ارى   أبالي من الاعداء من قام او جلسْ
فاصبحت مهضوماً حزيناً لفقدهِ   وهل من نكير بعد حولين تلتمسْ

قال: فضاق دُريد ذرعاً بقولهِ وشاور أولي الراي من قومهِ فقالوا لهُ: ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان انساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردّها عليك. فقال دريد: بل اقدّم اليـه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من الوافر) :

بَـنِي ٱلدَّيَانِ رُدُّوا مَالَ جَارِي   وَاَسْرَى فِي كُبُولِهِم ٱلثِّقَالِ
وَرُدُّوا ٱلسَّبْيَ اِنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ   وَاِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِمَالِ

لولا الذي قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمرُ
اذًا لصبّحهم غبًا وظاهرةً (١) حيث استقرّ نواهم جحفل دفِرُ (٢)

قال محمد بن السائب الكلبي: كان دُريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه. فقالوا له: يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبابي قرّة. أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا اخاك خالدًا. فقال لهم: ان القوم جمرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يحمل بي هجاؤهم. فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل):

يَا بَنِي ٱلْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي ٱلْحَرْبِ بَهَمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأُسُودِ ٱلْغَابِ يَحْمِينَ ٱلْأَجَمْ
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفَضُّ ٱلْعِدَا غَيْرُ جُشَمْ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِٱلْخَنَاذِيذِ تُبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرَّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِٱنْبِعَاثِ ٱلْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمْ
وَيُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَعًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

قال: فنمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبهُ

نبئت ان دريدًا ظل معترضًا يهدي الوعيد الى نجران من حضنِ
كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يَخِنِ
ان تأتِ حي بني الديان تلقهمُ شم الانوف اليهم غرّة اليمنِ
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزنِ
اغمض جفونك عمًا لست نائله نحن الذين سبقنا الناس بالدمنِ
نحن الذين تركنا خالدًا عطبًا وسط العجاج كأنّ المرء لم يكنِ
ان تهجنا تهجُ انجادًا شراحجةً بيض الوجوه مرافيدًا على الزمنِ
أورى زياد لنا زندًا ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبحهم عنًا وظاهرهم .
(٢) ويُروى: زَفِر

وَيْحَ ٱبْنِ اُكْمَـةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمُرْعَشِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْاَدْرَدِ
فَاُقْسِمُ لَوْ اَنَّ بِي قُـوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُـهُ تُرْعَـدِ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِيَ اَنْ لَاتَكُونَ مَعِي قُـوَّةُ ٱلشَّامِخِ ٱلْاَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغنِ شيئاً. فقال لهُ: بئس ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب بهِ وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيد بن الصمة فرب يوم قد منعتُ فيهِ نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربتــهُ بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعــة الى امهِ اخبرها بقتلهِ اياه. فقالت لهُ: لقد اعتق قتيلك ثلاثاً من امهــاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قِبَل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عم أَبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليهِ. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتلهُ يعني أَبا عامرٍ. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

اعمرك ما خشيتُ على دُرَيدٍ ببطن سُمَيرةٍ (١) جيش العَناقِ
جزى عنــا الاله بني سليم وعقتهم (٢) بما فعلوا عقاقِ
واسقــانا اذا عدنا (٣) اليهم دماء خيارهم يوم التلاقِ (٤)
فرب عظيمــةٍ دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم الــتراقي
ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاقِ
وربّ منوهٍ بك من سليم أَجبتَ (٥) وقد دعاك بلا رماقِ
فكــان جــزاؤنا منهم عُقوقاً وهمّاً ماع منهُ مخ ساقِ (٦)
عفت آثار خيلك بعد أَينٍ فذي بقرٍ الى فَيْفِ النهــاقِ

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وطال دمعي على الخدين يبتدرُ (٧)

(١) سميرة وادٍ قرب حنين قُتل فيهِ دريد (٢) ويُروى: واعقبهُ
(٣) ويُروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويُروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أُجيب (٦) ويُروى: خفتْ ساق
(٧) وفي رواية: وظلّ دمعي على الخدَّين ينحدرُ

وأنعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء. قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال: اين مالك فدعا له به فقال: يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء. قال: سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم. قال: ولِمَ. قال: أردتُ ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانقضّ به ووبّخهُ ولامهُ ثم قال: راعي ضأن والله اي أحمق وهل يردّ المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فُضحت في اهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم يشهدها أحد منهم قال: غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنهُ كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضرّان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئًا ارفعهم الى اعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم القَ القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنتَ قد أحرزت اهلك ومالك ولم تُفضح في حريك فقال: لا والله ما افعل ذلك ابدًا انك قد خرفتَ وخرف رأيك وعلمك. والله لتطيعُنّني يا معشر هوازن او لاتّكئنّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فنفس على دريد ان يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا له: اطعناك وخالفنا دريدًا. فقال دُرَيد: هذا يومٌ لم أشهدهُ ولم اغب عنهُ ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ ٱلزَّمَعْ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وشبعت خيل رسول الله من سلك نخلة. فأدرك ربيعةُ بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دُرَيدَ بن الصمّة فاخذ بخطام جمله وهو يظنّ انها امرأة وذلك انهُ كان في شجارٍ له. فأناخَ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفهُ الغلام فقال له دُرَيد: ماذا تريد. قال: أقتلكَ. قال: ومَن أنتَ. قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دُرَيد يقول (من المتقارب):

وَلَوْ أَسْمَعَتْهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ ٱلسَّعْيِ أَوْ لَأَتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ(٢) إِذَا لَبِسَ ٱلْكُمَاةُ جُلُودَ نَمِرِ
فَإِمَّا يُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمَسْهَلَةٍ مِنَ ٱلْأَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَا ٱبْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوّم كوم بطحاء بين رجليهِ يلعب بذلك. فجعل عارض يتعجب مما صار اليهِ دريد فرفع رأسهُ دريد اليهِ وقال (من مجزوء الكامل):

كَأَنَّنِي رَأْسُ حَضَنْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدُجَنْ
يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنْ أَنْفُضُ رَاسِي وَذَقَنْ
كَأَنَّنِي فَحْلُ حَصَنْ أُرْسِلُ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
أُرْسِلُ كَالظَّبْيِ ٱلْأَرِنْ أُلْصِقُ أُذْنًا بِأُذُنْ

(قال) ثم سقط. فقال لهُ عارض: انهض دريد فقال (من الرجز):

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي ٱلْأَوَّلِ مُحَنَّبَ ٱلسَّاقِ شَدِيدَ ٱلْأَعْضُلِ
ضَخْمَ ٱلْكَرَادِيسِ خَمِيصَ ٱلْأَشْكُلِ ذِي خَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال: لمَّا سمعت هوازن بفتح مكَّة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعتْ اليهِ ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليهِ من قيس الَّا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابتْ عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمّة شيخ كبير ليس فيهِ شيء الَّا التيمُّن برأيهِ ومعرفته بالحرب وكان شجاعًا مجرَّبًا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وجماع أَمر الناس الى مالك بن عوف فلمَّا أَجمع مالك المسير حطَّ مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلمَّا نزلوا باوطاس اجتمع اليهِ الناس

(١) وروى ابو عبيدة:
ولو اسمعتهُ لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك يجري
(٢) ويروى: لا غمز فيهِ

وجئنـا اليهم كموج الاتيّ يعلو النجـاد ويعـلا المسيلاَ
واعـددت للحرب خيفانة ورمحـا طويلًا وسيفًا صقيلاَ
ومحكمةً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليـلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعرًا وهو القائل يرثي اخاهُ خالدًا :

ابني غَزية انَّ شلوًا ماجدًا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيـل بين هيولة فالقرقرِ

وحدَّث ابو غسّان دماذ عن ابي عبيـدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقـا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثارهِ . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التي اولها (من الوافر) :

اَلَا بكَرَتْ(١) تَلُومُ بِغَـيْرِ قَدْرِ فَقَدْ اَخفَيْتِنِي(٢)وَدَخلْتِ سِتْرِي
فَاِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَـذْلِي سَفَاهًا تَلُمْكِ عَلَيَّ نَفْسُكِ اَيَّ عَصْرِ(٣)
اَسَرَّكِ اَنْ يَكُونَ ٱلدَّهْرُ بِيدًا عَلَيَّ بِشَرِّهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَاَلَّا تُرْزَئِي نَفسًا وَمَالًا يَضُرُّكِ هُلْكُـهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَاِنَّ ٱلرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ اَدْعُو فَلَمْ اَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو
رَاَيْتُ مَكَـانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَاَيُّ مَقِيلِ رُزْءٍ يَا اُبْنَ بَكْرِ(٤)
اِلَى اِرَمٍ وَاَحْجَارٍ وَصِـيرٍ(٥) وَاَغْصَانٍ مِنَ ٱلسَّلَمَاتِ سُمْـرِ
وَبُنْيَانُ ٱلْقُبُـورِ اَتَى عَلَيْهَـا طِوَالُ ٱلدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هبّت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهـاً تلمك عليه نفسك غير عصرِ

(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :

عرفت مكانهُ فعطفت زورًا واين مكان زُورٍ يا ابن بكرِ

(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ ثقال

(٦) ويُروى : طوال الدهر شهرًا بعد شهرِ

أخبرنا هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لهُ : أسننتَ وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدَّة فعلى اي شيء تعوّل ان طال بك العمر او على اي شيء تخلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

اَعَاذِلَ اِنَّمَا اَفنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي ٱلصَرِيخِ اِلَى ٱلْمُنَادِي
مَعَ ٱلْفِتْيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَاَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ ٱلنِّجَادِ
اَعَاذِلَ اِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ
اَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ ٱلقِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ ٱلْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ ٱلْقَوْمِ زَادِي(١)

وقال ابو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنهُ : قتلت بنو يربوع الصمّة ابا دريد غدرًا وأسروا ابن عمٍ لهُ فغزاهم دريد ببني نصرٍ فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعًا فقتل فيهم وكان في من قُتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ ٱلْحَيَّ نَصْرًا فَٱسْتَهَلُّوا بِشُبَّانٍ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَاَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي وَرِجْلٍ مِثْلِ اَهْمِيَةِ ٱلْكَثِيبِ
فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ ٱلشَّرْعَبِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمُجُّ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذَنُوبِ
وَتِلْكُمْ عَادَةٌ لِبَنِي رِبَابٍ اِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ
فَاَجْلَوْا وَٱلسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدٍ عَرُوبِ
وَقَدْ تُرِكَ ٱبْنُ كَعْبٍ فِي مَكَرٍّ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانٍ وَذِيبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمّة ابو دريد شاعرًا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمرًا لها وجدتهُ وبيلا

(١) هذا الشعر رواهُ ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب . وقول ابي عبيدة اصحّ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) إِذَا ٱسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزٍّ بِنَهْسِ (٢)
بِأَنِّي لَا أَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِٱلْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَنِّي لَا يَهِرُّ ٱلضَّيْفَ كَلْبِي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسِ
فَإِنْ أَكْدَى فَتَامِكَةٌ تُوَدَّى وَإِنْ أَرْبَى (٤) فَإِنِّي غَيْرُ نِكْسِ
وَأَصْغَرَ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ فَرْعٍ بِهِ عَلَمَانِ مِنْ حَزٍّ وَضِرْسِ (٥)
دَفَعْتُ إِلَى ٱلْمُفِيضِ إِذَا ٱسْتَقَلُّوا عَلَى ٱلرُّكُبَاتِ مَطْلِعَ كُلِّ شَمْسِ

(قال) فقيل للخنساء . ألا تجيبينهُ . فقالت : لا أجمع عليهِ ان اردّهُ وان اهجوهُ

وحدَّث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل لهُ قومه بيتًا منفردًا عن البيوت ووكلوا بهِ امَة تخدمهُ فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجةٍ قيَّدتهُ بقيد الفرس فدخل اليهِ رجل من قومهِ فقال لهُ : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ ٱلْمَنُونِ كَمَا يَرْمِي ٱلدَّرِيَّةَ أَدْنَى فُوقَةِ ٱلْوَتَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ ٱلْحَيِّ مُنْتَبَذٍ كَمَرْبَطِ ٱلْعَنْزِ لَا أُدْعَى إِلَى خَبَرِ
كَأَنَّنِي خَرِبٌ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ أَوْجُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيْ خَصِرِ
يَمْضُونَ أَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعَتْ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمُرِي
وَإِنَّنِي رَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى أَثَرِي
إِنَّ ٱلسِّنِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةٍ لَوَيْنَ مَرَّةَ أَحْوَالٍ عَلَى مَرَرِ

(١) (في جمادى) شدَّة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حزّ بنهسٍ) أي يقطعنَ وينهسْنَهُ من شدَّة الزمن . ويُروى في الاغاني : اذا استعجلنَ عن حرّ بنهسٍ

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحيَّ ضيفي

(٤) ويُروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفر من قداح النَّبع صلبٍ خفيّ الوسم في ضرسٍ ولمسِ

معـاذ الله ينكحني حبرْكَى يُقال أبوهُ من جُشم بن بكرِ
ولو أَمسيت في جشمٍ هديًا لقد أمسيتُ في دنسٍ وفقرِ

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِذَاتِ ٱلْخَمْسِ أَمْسِ عَفَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُهَا غَمَامَةَ يَوْمِ دَجْنٍ تَلَأْلَأَ بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءُ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ ٱلْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكِ ٱللهُ يَا ٱبْنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي(١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكَحْكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّنِي(٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ٱبْنُ خَمْسِ(٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ ٱلْقَدَمَيْنِ شَثْنًا(٥) يُقَلِّعُ بِٱلْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسِ(٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرٍ أَهُمُّ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنِكْسِ(٧)
وَمَا أَنَا بِٱلْمُزَجَّى حِينَ يَسْمُو عَظِيمٌ فِي ٱلْأُمُورِ وَلَا بِوَهْسِ
وَقَدْ أَجْتَازُ عَرْضَ ٱلْحَزْنِ لَيْلًا بِأَعْبَسَ مِنْ جِمَالِ ٱلْعِيدِ جَلْسِ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقَبَ ٱلْقُدُورُ عَدَدْنَ مَالًا(٨) تُحِبُّ حَلَائِلُ ٱلْأَبْرَامِ عِرْسِي(٩)

(١) ويُروى: من الازواج أشباهي
(٢) يريد ليلةً جاءَت بغبرة وظلمة
(٣) ويُروى: وقالت انهُ (٤) وفي رواية: وما نبَّأْتُها أَنّي ابنُ امسِ
(٥) ويُروى: افيحج القدمين. (والشرنبث والشثن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى: يبادر بالجرائر. و(الجريرة) الحظيرة. ويُروى ايضًا: يباشر بالعشيَّة. و(كل كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى: بنفسي (٨) كانوا اذا استعاروا قدرًا ردّوا فيها شيئًا من مرق. ويُروى: تكنَّ ملاى
(٩) و(الابرام) الذين لايدخلون في الميسر أي نسوتهم تحبّ عرسي لانها تطعمهنّ

لقد مدحت وكساه وحملهُ على ناقةٍ برحلها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

اِلَيْكَ ٱبْنَ جُدْعَانَ اَعْمَلْتُهَا مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَٱلنَّصَبْ
فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلَاقِي ٱمْرَءًا جَوَادَ ٱلرِّضَا وَحَلِيمَ ٱلْغَضَبْ
وَجَلْدًا اذَا ٱلْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ ٱلْحَطَبْ
رَحَلْتُ ٱلْبِلَادَ فَمَا اِنْ اَرَى شَبِيهَ ٱبْنِ جُدْعَانَ وَسْطَ ٱلْعَرَبْ
سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ لَهُ ٱلْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ ٱلذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمّة مرَّ بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأُ بعيرًا لها ودريد بن الصمّة يراها وهي لا تشعر به فاعجبتهُ فانصرف الى رحاله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَاِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
اَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ وَاَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ
مَا اِنْ رَاَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَٱلْيَوْمِ طَالِي اَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ ٱلْهِنَاءَ بِهِ نَضْحَ ٱلْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ ٱلْعُطْبِ
فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُنَاسُ اِذَا عَضَّ ٱلْجَمِيعَ ٱلْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليهِ . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيّد لا يُردّ عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاكِ فارس هوازن وسيّد بني جشم دريد بن الصمّة يخطبكِ وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبتِ أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليهِ ابوها فقال : يا أبا قرَّة قد امتنعتْ ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبلت على دريدٍ وقد طرَّدتُ سيّد آل بدرِ

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلماً رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة . ولما قُدّم لتضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان لهُ صديقاً ولم يكن اوس حاضراً . فلم ينفعهُ ذلك وقُتل . فلماً قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلاً استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوساً بكى ذا القرنِ اذ شربا ... على عكاظ بكاء غال مجهودي
اني حلفتُ بما جمعت من نشبٍ ... وما ذبحت على أنصابك السودِ
لتبكينَّ قتيلاً منك مقترباً ... اني رأيتك تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسرَ دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليهِ ثم ان دريداً اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال لهُ : ائتِ رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الّا قليلاً حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منهُ جريحاً فقال دريد في ذلك من قصيدةٍ (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّنَا ... تَرَكْنَا بَنِيكَ لِلضِّبَاعِ وَلِلرَّخَمْ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ ... وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ ٱلْمَدْفَاةِ ٱلدُّهَمْ
أَلَا هَلْ أَتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتَهُمْ ... وَمَا قَدْ عَثَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمْ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ ... أَمْ بِٱبْنِ جُدْعَانَ عَبْدِ ٱللهِ مِنْ كَلَبِ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ ٱلْجِلْدِ وَٱلْأَهَبِ
فَٱقْعُدْ بَطِينًا مَعَ ٱلْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا ... وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ ٱلنَّصَبِ
فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ ٱلْقَوْمِ تَرْصُدُنِي ... إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ ٱلْعِرْضُ بِٱلْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظَلَّ يَرْصُدُهُ ... مِنْ قَبْلِ هٰذَا بِجَنْبِ ٱلْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقيه عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال لهُ : هل تعرفني يادريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبدالله : لئن كنت هجوت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة ابن الحرث قتلته احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يُصب أحد ممن كان معهُ الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهمٍ فقتلهُ . فقال دريد بن الصمة يرثيه (من البسيط):

يَاخَالِدًا خَالِدَ ٱلْإِيسَارِ وَٱلنَّادِي وَخَالِدَ ٱلرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَّادِ
وَخَالِدَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ ٱلْمُعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ ٱلْحَرْبِ إِذْ غَصَّتْ بِأَوْرَادِ
وَخَالِدَ ٱلرَّكْبِ إِذْ جَدَّ ٱلسِّفَارُ بِهِمْ وَخَالِدَ ٱلْحَيِّ لَمَّا ضُنَّ بِٱلزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل):

أُمَيمَ أَجِدِّي عَافِيَ ٱلرُّزْءِ وَٱجْشَمِي وَشُدِّي عَلَى رُزْءٍ ضُلُوعَكِ وَٱبْئِسِي
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ فَعُودِي أَوِ ٱجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ
وَأَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ
تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ
يَشُدُّ مُتُونَ ٱلْأَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ وَتَخْبُتُ نَفْسُ ٱلشَّانِئِ ٱلْمُتَعَبِّسِ
وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ إِذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ نَؤُومٌ إِذَا مَا أَدْلَجُوا فِي ٱلْمُعَرَّسِ
وَلٰكِنَّهُ مِدْلَاجُ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَنِدُّ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمة قُتل في غارةٍ أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال لهُ يوم ثَيل فاصابوا اناسًا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذٍ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهمٍ . وقُتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناسًا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لِبَانَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

اِلَى ٱلصِّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرِطٌ بِٱلسِّيِّ مَمْطُورُ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي اِلَّا عَلَى فَزَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِيهَا ٱلْمِسْكُ مَقْتُورُ

اِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلْجَمَاهِيرُ

وَاَنْتُمُ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ ٱلظُّهُورِ وَفِي ٱلْاَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ اَرُوعُ سَوَامَ ٱلْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِٱلْجُرْدِ يَرْكُضُهَا ٱلشُّعْثُ ٱلْمَغَاوِيرُ

قَوْمٌ اِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْهَيْجَاءُ وَٱخْتَلَفَتْ صُبْرٌ اِذَا عَرَّدَ ٱلْعُزْلُ ٱلْعَوَاوِيرُ

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ

اَوْعَدْتُمُ اِبِلِي كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ

كَاَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا ٱخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ بِٱلْاَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصّمة فخبر مقتله انهُ كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه · قال أبوعبيدة في خبره : قتلهُ مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرّة. فقال دريد بن الصّمة (من البسيط) :

اَبْلِغْ نُعَيْمًا وَاَوْفَى اِنْ لَقِيتَهُمَا اِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمُ

فَمَا اَخِي بِاَخِي سُوءٍ فَيَنْقُصَهُ اِذَا تَقَارَبَ بِٱبْنِ ٱلصَّارِدِ ٱلْقِسَمُ

وَلَنْ يَزَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي ٱلْمَقَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ ٱلصِّمَمُ

عَارِي ٱلْاَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ اَمْرُ ٱلزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غزَت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصّمة واياه عنى · وقال غير ابي عبيدة :

(١) في الاصل غرت ولعلّهُ تصحيف غزت

لَنْ تَسْبقُوني وَلَوْ اَمهلْتكُمْ شَرَفًا عُقْبى اِذَا اَبطَأَ ٱلْفَحْجُ ٱلْخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العبّاس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان . وكان دريد وعمرو بن الصّمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندَين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصّمة لاخيهِ : اني غير معطيك الرئاسة ولكنَّ لي في هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نَعَم بني أسد ستين وأصاب القومُ ما شاءوا وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصّمة . فقال لهُ عبد الله بن الصّمة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأتهِ وليأخذ مالي منهُ . وأقام درَيد في أواخر الحي . فقال لهُ عمرو : ارتحل بالناس قبلْ ان يأتيك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليهِ قال لهُ : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوهُ . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دُرَيد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط ان لهُ شركةً مع شراحيل فأدُّوا الينا شركته . فقالوا لهُ : ما شاركناه قط . فقال درَيد ما أنا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخُلَصة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى ذلك وحلفوا لهُ . ثم جاء عبد الله بغنيمةٍ عظيمة . فجاؤه ينشدونهُ الشركَ . فقال لهم درَيد : ألم احلّفكم حينَ ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعدوه أن يسرقوا ابلهُ . فقال دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي ٱلْاَهْوَاءِ مَعْذُورُ وَٱلشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ ٱلْمَرْءِ مَقْدُورُ(١)

قَدْ خَفَّ صَحْبِي وَوَلَّوْنِي وَاَرَّقَنِي خَوْدٌ تَرَبَّبَهَا ٱلْاَبْوَابُ وَٱلدُّورُ

لَمَّا رَاَيْتُ بِاَنْ جَدُّوا وَشَيَّعَنِي يَوْمُ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْمَنْصُورُ مَنْصُورُ

وَاكَبْتُهُمْ بِاَمُونٍ جَسْرَةٍ أُجُدٍ كَاَنَّهَا فَدَنٌ بِٱلطِّينِ مَمْدُورُ

وَجْنَاءَ لَا يَسْاَمُ ٱلْاِيضَاعَ رَاكِبُهَا اِذَا ٱلسَّرَابُ اكْتَسَاهُ ٱلْحَزْنُ وَٱلْقُورُ

---

(١) ويُروى : والحب بعد مشيب المرء مغرورُ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ ٱلنَّاسِ لَوْ ضُمَّ اجمعا
ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتًى مِثْلُ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمّة بعد حولٍ من مقتل أخيهِ : يا بُنيّ ان كنتَ عجزتَ عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأنف من ذاك وحلف لا يكتحل ولا يدّهن ولا يمسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتلهُ بفنائها وقال : هل بلغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِعتُ بك . وقال أبو عبيدة : انهُ غزا في قومهِ بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متنكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلّم عليهِ واستسقاه . فسقاهُ وانتسب لهُ هلالياً . فسألهُ عن قومهِ وأين مرعى ابلهم وأعلمهُ انهُ جاء زائراً لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومهِ وقد عرف بغيته . فصبّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمّة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفاً من ان يخونهُ أحدهما . واياه عنى دريد بن الصمّة بقولهِ (من البسيط) :

إِنَّ ٱمْرَءًا بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو ٱلسَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي ٱلْقَوْلِ مَأْثُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي ٱلْأَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي ٱلْخَمْرِ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا ٱلرُّمْحُ مَكْسُورُ

إِذَا عِرْسُ ٱمْرِئٍ شَتَمَتْ اَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِئِهِ بِحَمْضِ
مَعَاذَ ٱللهِ اَنْ يَشْتِمْنَ رَهْطِي وَاِنْ يَمْلِكْنَ اِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمهِ . فاستقراهم حيًّا حيًّا وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرهُ مرّة بن عوف الجشمي . فقالت بنو جُشم : لو فاديناه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتلهُ باخيهِ عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلًا يُقال لهُ جذام واخوةً لهُ واصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيهِ منهم يقول (من المتقارب) :

تَأَبَّدَ مِنْ اَهْلِهِ مَعْشَرُ فَخِرْمُ سُوَيْقَةَ فَٱلْاَصْفَرُ
فَجِزْعُ ٱلْحَلِيفِ اِلَى وَاسِطٍ فَذٰلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضَرُ
فَاَبْلِغْ سُلَيْمَى وَاَلْفَافَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ ٱلنَّسَبُ ٱلْاَكْبَرُ
بِاَنِّي ثَأَرْتُ بِاِخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَاَنِّي بِهِمْ مُخْفَرُ
صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُمْرَ ٱلْقَنَا فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا
وَاَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ ٱلْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَاِنْ تَقْتُلُوا فِئَةً اُفْرِدُوا اَصَابَهُمُ ٱلْحَيْنُ اَوْ تَظْفَرُوا
فَاِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَاِخْوَتُهُ حَوْلَهُمْ اَنْسُرُ
وَيَوْمَ يَزِيدِ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدِكُمُ ٱلْاَكْبَرُ
اَثَرْنَا صَرِيخَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجُرُّ ٱلضِّبَاعُ بِاَوْصَالِهِمْ وَيُلْقِحْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك ايضًا دريد بن الصمة في قصيدة لهُ اخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوَفَّرًا بِمَقْتَلِ عَبْدِ ٱللهِ يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ اَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلْاَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ   مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ   تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمِدِ(١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا   وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ   عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ(٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ   سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ(٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ   فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ(٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ   كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي(٥)

وقال دُرَيد (من البسيط):

أَبَا دُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ   فَٱضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ   كِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دُرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيد بن الصمة ان زوجتهُ سبّت اخاه فطلّقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر):

أَعَبْدَ ٱللّٰهِ إِنْ سَبَّتْكَ عِرْسِي   تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

(١) ويروى: يمشي باكناف الجبيل فتهمد (٢) مثلهُ قول الآخر: «يابس الجنبين من غير بؤس» يصفهُ بقلّة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانهُ يؤثر بهِ غيره على نفسهِ. و(العتيد) المعدّ يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدتهُ أنا ومنهُ سُمّيت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيهِ سواء (٣) أي وإن افتقر زادهُ سماحاً ثقةً بنفسهِ انهُ سيخلف ما يسمح بهِ. أو يريد انهُ يزداد سماحةً في الافتقار اندل على شدّة كرمهِ (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاوّل من الصبا. و(صبا) الثاني من الصَباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًّا فلما اكتهل وظهر في رأسهِ الشيب نحّى الباطل عن نفسهِ ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاهُ إلى ان علاهُ المشيب. و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدّة الامرين. و(حتى) للغاية وقولهُ (ابعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّني) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انهُ لم يقل لهُ كذبت فقط وانما المراد انهُ لم يجفهُ بأدون جفاء. ويُروى البيتَ:

وهوَّن جدي أنّني لم اقل لهُ   كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

قِتَالَ ٱمْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ انَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ(١)
فَإِنْ تُمْكِنِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ اَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ ٱللهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ ٱلْيَدِ(٢)
وَلَمْ تَدْرِ مَا أُدْمُ ٱلرِّيَاحِ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ ٱلْفَضَاءِ وَٱلضَّرِيعِ ٱلْمُعَضَّدِ(٣)
وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ ٱلْقُرِّ جُرْأَةً وَطُولُ ٱلسُّرَى دُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ
كَمِيشُ ٱلْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ ٱلْآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ(٤)
قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ(٥)
إِذَا هَبَطَ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ تَزَيَّنَتْ لِرُؤْيَتِهِ كَٱلْمَأْتَمِ ٱلتَّبَدُّدِ(٦)
وَكَمْ غَارَةٍ بِٱللَّيْلِ وَٱلْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكَهَا مِنِّي بِنَبْدٍ عَمَرَّدِ
سَلِيمُ ٱلشَّظَا عَبْلُ ٱلشَّوَاجِ وَٱلشَّوَى طَوِيلُ ٱلْقَنَا نَهْدٌ نَبِيلُ ٱلْمُقَلَّدِ(٧)

الدوّار دوّاريّ ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجملـــ الثاني صلة . ويُروى : عوض تنفَّست تبدّدت . ويروى : حتى تنهنهت (١) (قتال امرئٍ) انتصابهُ على المصدر إلّا انهُ من غير اللفظ الاوّل واستجازه لان المطاعنة قتال اي قاتلت عنـهُ قتال امرئٍ يستقتل في نصرة اخيهِ لعلمهِ بان المرء ميت لا محالة (٢) (خلى مكانهُ) مضى لسبيلهِ . و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم . و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى . يقول : فان كان عبد الله خلى مكانهُ من الرئاسة فما كان وقّافًا في الحروب ولا ضعيف اليد جاهلًا بالرمي (٣) ويُروى :

ولا برمًا اذا الرياح تناوحت برطب العضاه والهشيم المعضَّدِ

ويُروى : اما بدل اذا . ويُروى : الصريع بدل الهشيم (٤) (كميش الازار) مثلٌ في الجدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : انكمش اي تخفف واسرع . واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ونقيّ الجيب وقولهُ (خارج نصف ساقهِ) يصفهُ بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد انهُ لا داء بهِ وهو سليم الاعضاء (٥) يريد بقولهِ (قليل التشكي) نفي انواع التشكي كلها عنهُ وعلى هذا قول القرآن : فقليلًا ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك واقلُّ رجل يقول ذاك . والمعنى انهُ لا يتألم للنوائب تنزل بساحتهِ وانهُ يحفظ من يومهِ ما يتعقّب افعالهُ من احاديث الناس في غدهِ . ويُروى : صبور على وقع المصائب حافظٌ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ (٦) ويروى : لرؤيتهِ كالمأتم المتندّد (٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شنجُ النَّسا طويل القرى نهدٌ اسيلُ المُقلَّدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ اَرَى غَوَايَتَهُمْ وَاَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ(١)
اَمَرْتُهُمُ اَمْرِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا ٱلرُّشْدَ اِلَّا ضُحَى ٱلْغَدِ(٢)
وَهَلْ اَنَا اِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ اِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَاِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ اَرْشُدِ(٣)
دَعَانِي اَخِي وَٱلْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ(٤)
اَخِي اَرْضَعَتْنِي اُمُّهُ بِلِبَانِهَا بِثَدْيِ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ
تَنَادَوْا فَقَالُوا اَرْدَتِ ٱلْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ اَعَبْدُ ٱللهِ ذٰلِكُمُ ٱلرَّدِي(٥)
فَجِئْتُ اِلَيْهِ وَٱلرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ ٱلصَّيَاصِي فِي ٱلنَّسِيجِ ٱلْمُمَدَّدِ(٦)
وَكُنْتُ كَذَاتِ ٱلْبَوِّ رِيعَتْ فَاَقْبَلَتْ اِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ(٧)
فَمَا رُمْتُ(٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ اَكْبُو فِي ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ ٱللَّوْنِ اَسْوَدِي(٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . ويروى : تباري وجهة الريح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وهم يقولون في النفي ايضاً لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر «فاني لست منك ولست مني» . ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد بهِ المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسهِ ويجوز ان يكون مصدر امرتُ وجاء بهِ لتاكيد الفعل . وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشِدَ يرشَد رشادًا ورُشدًا ورشَد يرشُد (٣) (هل) في مذهب النفي والذلك تبعهُ «الّا» كانهُ قال ما انا الّا من غزية في حالتَي الغي والرشاد . و(غزية) رهطهُ (٤) ويُروى : بقُعدُدِ (٥) اَي اَعبد الله ذلكمُ الهالك وانما دعاهُ إلى هذا القول اَمران اَحدهما سوء ظن الشفيق والثاني اَنهُ علم اقدامهُ في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ اليهِ والرماح (التناوش) التناول ويُروى : يشقنهُ من قولك : وشقت اللحم اَشقهُ ووشَّقتهُ توشيقًا قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يجرّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول : اَتيت عبدالله والرماح تتناولهُ ولها خشخشةٌ ووقعٌ كوقع صياصي الحائك في ثوب ينسج . (٧) (ذات البوّ) ناقة يذبح ولدها اَو يموت فيحشى لها جلده فترأمهُ اَي كنت من الواله عليهِ مثل ذلك كانهُ انتهى إلى اَخيهِ وقد فرغ من قتلهِ ومُزّق كل ممزّق و (الجلَد) ما جلد من المسلوخ واُلبس غيره لتشمهُ اُمّ المسلوخ فتدرّ عليهِ . و(المَسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم . ويروى : الى قطع من جلد بوٍّ مجلَّد (٨) ويُروى : فما رمت (٩) ويُروى : اَسودُ على الاقواء واَسودي يريد اَسوديّ كما قيل في الاحمر : اَحمريّ وفي

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس . فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفًا . ومرَّ بهم دُرَيد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم . فقال لهُ كردم : عمَّن تسأل : فدفعهُ دُرَيد وقال : أما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدًا . وعانقهُ وأهدى اليهِ فرسًا وسلاحًا وقال لهُ : هذا بما فعلتَ بي يوم اللوى . وكانت امرأتهُ ام معبد قد رأتهُ شديد الجزع على اخيهِ فعاتبتهُ وصغَّرت شأن اخيهِ وسبَّتهُ فطلَّقها وقال فيها (من الطويل) :

أَرَثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... بِعَاقِبَةٍ أَمْ(١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَانَتْ(٢) وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا ... وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا(٣) رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ
أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِئٍ وَٱبْنَ أُمِّهِ ... مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ(٤)
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ ... وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيهِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي(٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ(٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ٱلْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ ... مُطَنِّبَةً بَيْنَ ٱلسِّتَارِ فَثَهْمَدِ(٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ قُبْلًا كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ يُبَارِي وِجْهَةَ ٱلرِّيحِ مُغْتَدِ(٨)

---

(١) ويروى : او (٢) ويروى : وبانت (٣) ويروى : ولم ترجُ فينا

(٤) ويروى : بناصية الشحناء عصبة مذود . و (الشحناء) موضع . و (المذود) مربط الخيل

(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت لهُ ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى ابا أوفى وابا ذفافة وابا فرعان او فرغان كما مرَّ . يقال : نصحتهُ ونصحت لهُ نُصحًا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهَّدي) يعني شهودي على نصحي لهم . و (رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبد الله . ويروى : فقلت لعارضٍ (٦) (ظنوا) اي ايقنوا . وقيل معناهُ ما ظنكم بألفي مدجَّج . و (المدجَّج) التام السلاح من الدجَّة وهي شدَّة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء فلماَّ ستر نفسهُ بالسلاح قيل مدجَّج . وقيل انهُ من الدَّجّ وهو المشي الرُّويد والتام السلاح لا يسرع في مشيهِ . و (سراتهم) خيارهم . وعنى (بالفارسي المسرَّد) الدروع . و (السرد) تتابع الشيء كانهُ اراد في الدرع تتابع الحلَق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحُرُم ثلثة سردٌ وواحد فرد . وقال الخليل : السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلَق لانهُ يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار . والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصّدون فاسيئوا الظن بهم اذا تمكّنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى : علانية ظنُّوا

(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى : هذه مكان اصبحت (٨) ويروى : ايضًا قبُلًا

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يومٍ يُقال لهُ يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أَبا فُرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فُرعان وأبو ذُفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعرهِ) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أَموالها . فأَقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعهُ فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين اصحابهِ . فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أَشدَّ من دخانهم واذا عبس وفزارة وأَشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيئتهم انظر ماذا ترى . فقال : أَرى قومًا جعادًا كأنَّ سرابيلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أَشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أَرى قومًا كأَنهم الصبيان أَسنتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أَرى قومًا ادمانًا كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدّون الارض باقدامهم خدًّا ويجرُّون رماحهم جرًّا . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالمنعرج من رُميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدَ الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل أَبو ذُفافة . فعطف دريد فذبَّ عنهُ فلم يُغنِ شيئًا . وجُرح دريد فسقط . فكفُّوا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فمرَّ الزهدمانِ وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليبًا لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدمًا العبسيّ يقول لكردم الفزاري : اني لأَحسب دريدًا حيًّا فانزل فاجهز عليهِ . قال : قد مات . قال : انزل فانظر الى سبتهِ هل ترمز . قال دريد : فسددت من حتارها (اي من شرجها) . (قال) فنظر فقال : هيهات اي قد مات . فولَّى عني . (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنهُ فيهِ فسال دم كان احتقن في جوفهِ . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذٍ . فأَمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأَنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزتُ بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأَعلمت الحيّ بمكاني . فغُسل عني الدم وزُوّدتُ زادًا وسقاء فنجوتُ . وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحيّ كانوا عَلموا بمكانهِ فتركوه فداوتهُ المرأة حتى برئ ولحق بقومهِ .

---

(١) ويروى : فرغان بالغين المعجمة . ويروى : دُفافة بالدال

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ ٱلدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لَلَحْمُ ٱلسَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)
قَسَمْنَا بِذَاكَ ٱلدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة : فأمّا عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتلهِ انهُ كان غزا غطفان

والصمّة بن عبد الله بن طُفَيل بن قرّة بن هُبَيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَير القائل :

فلما رأينا قُلَّة البِشر أعرضت لنا وطوالُ الرمل غيرها البُعدُ
واعرض ركنٌ من سواج كأنهُ لعينيك في آلِ الضحى فرسٌ وَرْدُ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحدٌ والمراد بهِ الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيهِ لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيهِ يسعى بها لان فيها ايهامًا انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعًا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر أي لدى واترين يقول : ان ترينا أبدًا دماؤنا عند من قتلنا لهُ قتيلًا يطالبنا بدمهِ ويسعى بما يطالبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقًّا وما أشبههُ ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة . و (الحين) اسم الزمان المتصل فكانهُ ونلحمهُ فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينًا من الاحيان . وان روي (غير نكيرهِ) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكانهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالًا (للحم) فليس بجيد . لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ : (وليس بذي نكر) تاكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا ليتقابل الصدرُ والعجز على حدٍّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان ينكَّر كما لا ينكَّر في قولهِ : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذِكرى وعُذرَى . يقول : انّا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ : (أو نغير على وتر) أي على وترٍ لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانهُ قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالًا على معنى قسمناه مختلفًا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحتُ متاعي بعضهُ على بعض كانك قلت متفرّقًا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الّا ونحن فيهِ على أحد الحدَّين امّا علينا واما لنا

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ ٱلْبُكَا لٰكِنْ بُنِيتُ عَلَى ٱلصَّبْرِ(١)
فَقُلْتُ أَعَبْدَ ٱللهِ أَبْكِي أَمِ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْجَدَثُ ٱلْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ(٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ ٱلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ(٣)
أَبَى ٱلْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَٱلْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى ٱلْقَدْرِ(٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) يبان استحقاق أخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يمدّ ويُقصر . ومثلهُ :

ولو شئت ان أبكي دماً لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر أوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ : و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : ابهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ : و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على أنهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفاً كانهُ قال : وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْرٍ واستعمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر لا يجثو والجُثوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصابَ حَثْوُ قبرٍ . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب أو نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (ابهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات منّا ميّتٌ حتف انفهِ

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من تثليثَ حتى اصبنا أهل صارات فرَقْدِ
ولم نجبُن ولم تنكل ولكن فجعناهم بكل أشمّ جَعْدِ
ألا ابلغ بني جشم بن بكرٍ فانَّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمّة الاكبر وهو أبو دُرَيد وهو القائل:

واعددت للحرب خيفانة ورمحاً طويلًا وسيفاً صقيلا

دُرَيد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمّة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمَّا أبو عبيدة فقال: هو دُرَيد بن الصمّة واسمهُ معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة. وقال أبو عَبيدة: كان دريد بن الصمة سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرًا ميمون النقيبة. وغزا نحو مائة غزاة مـا أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب وانما أخرجوه تيمّنًا بهِ وليقتبسوا من رأيهِ. فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورتهِ وخالفهُ لئلاَّ يكون لهُ ذكر. فقُتل دريد يومئذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلتهُ غطفان. وعبد يغوث قتله بنو مرَّة. وقيس قتلهُ بنو أبي بكر بن كلاب. وخالد قتلهُ بنو الحرث ابن كعب. امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوَّجها فأولدها بنيهِ واياها يعني أخوها عمرو بقولهِ في شعرهِ:

أمِن ريحانةَ الداعي السميعُ   يؤرقني وأصحـابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ   وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال لهُ سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

إن تسألوا عني فاني سلمهْ   ابن سمادير لمـن توسّمهْ
اضربُ بالسيف رؤس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ: دُرَيد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة بن جُداعَةَ بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية. قال ابو الفتح: يجوز ان يكون دريد تحقير أدرَدَ على الترخيم يقال: رجلٌ أدرد وامرأة درداء وهو الـذي كبر حتَّى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على درديه. ومنهُ ابو الدرداء. غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وَكَانُوا يَدْفَعُونَ ٱلْخَصْمَ عَنِّي فَيُقْصِرُ وَهْوَ مَشْدُودُ ٱلْخِنَاقِ

ولكعب حكم كثيرة في شعرهِ منها قولهُ (من الوافر):

وَاِذَا عَتَبْتَ عَلَى اخٍ فَٱسْتَبْقِهِ لِغَدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا اِخْوَانِ

وقولهُ (من الطويل):

اِذَا انْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ دَلِيلُ

وقال الحاتمي: اشهر بيت قيل في الحضّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي (من البسيط):

اِعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ بِذِي شَبِيبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَبَا
حَتَّى تَمَوَّلَ مَالًا اوْ يُقَالَ فَتًى لَاقَى ٱلَّتِي تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَانَ فَٱنْشَعَبَا

ولهُ (من الطويل):

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ الْتَفِتْ لَهَا وَمَا ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ لِي بِقَبِيلِ
وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي وَمَا كُلَّ حِينٍ حِلْمُهُ بِاَصِيلِ
وَمَا انَا لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُولِ
وَلَسْتُ بِلَاقِي ٱلْمَرْءِ ازْعُمُ انَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروى لهُ صاحب الاساس جملة ابيات متفرّقة منها قولهُ (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبَطًا آبِي ٱلْهَوَانِ قَطُوبُ(١)

وقولهُ ايضًا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ (٢) بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ابَتْ عِيدَانُهُ انْ تَكَسَّرَا *

* انّ مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وابيات ابن هُذَيل ومعجم ما استعجم للبكري

---

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطهُ لمن يوصف بالعز . ولعلَّهُ من جملة قصيدتهِ البائية

(٢) يقال: قرعوا النبع بالنبع اي تلاقوا

فَتَى ٱلْحَيِّ وَٱلْاضيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيلٌ وَزَادُ ٱلسَّفْرِ إِنْ ارْمَدَ ٱلسَّفْرُ
وَحفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا ... وَاكْسَبَ مَالَ ٱلْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ
إِذَا ٱلْقَوْمُ اسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ اصْبَحُوا ... غَدَا وَهْوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فَتْرُ
وَإِنْ خَشَعَتْ ابْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ ... مِنَ ٱلْأَيْنِ جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ ٱلصَّقْرُ
وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفَى بِهَا ... فَبَاتَتْ وَلَمْ يُهْتَكْ لِجَارَتِهِ سِتْرُ
عَفِيفٌ عَنِ ٱلسَّوْآتِ مَا ٱلْتَبَسَتْ بِهِ ... صَلِيبٌ فَمَا يُلْفَى بِعُودٍ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ ٱلْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ ... وَرَاءَ ٱلَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدًى وَلَا قَصْرُ
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامَهُ ... وَإِنْ بَاتَتِ ٱلدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا ٱلْعُمْرُ
فَابْلَيْتَ خَيْرًا فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ... ثَوَابُكَ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ انْ يَنْطِقَ ٱلشِّعْرُ
لِيَفْدِكَ مَوْلًى اوْ اخٌ ذُو دَمَامَةٍ ... قَلِيلُ ٱلْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا قَصْرُ

وروى البكريّ لكعب قولهُ (من الكامل):

عَرِّجْ نُحَيَّ بِذِي ٱلْكُوَيْرِ طُلُولَا ... امْسَتْ مُوَدِّعَةَ ٱلْعِرَاصِ حُلُولَا
بِرُبَى ٱلْعَثَاعِثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ ٱلرُّبَى ... سَنَدَ ٱلْعَرُوسِ(١) وَقَابَلَتْ مَهْزُولَا
وَجَرَتْ بِهَا ٱلْهُوجُ ٱلرَّوَامِسُ فَاكْتَسَتْ ... بَعْدَ ٱلنَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولَا

وروى لهُ ايضًا (من الوافر):

تَابَدَتِ ٱلْعَجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَاحٍ ... وَأَقْفَرَتِ ٱلْمَدَافِعُ مِنْ خُرَاقِ
وَاقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ ... فَذُو عَثَثٍ(٣) إِلَى وَادِي ٱلْعَنَاقِ

---

(١) قولهُ: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيّات عن يسار المصعد وهي هضبات حُمر تُسمَّى بهذا الاسم. والعثاعث جبال بالوَضَح (٢) العجالز التي ذكر اراد عجلزًا وهو ماءٌ في الطريق بينهُ وبين القرْيَتَين تسعة أميال والى جنبهِ ماءٌ يقال لهُ رَحْبَة

(٣) ذو عَثَث هو وادٍ يَصبُّ في التسرير يصبُّ فيهِ واديْ مَرْعَى هكذا قالهُ السَّكوني مَرعى بالميم قال البكريُّ: وأظنّهُ ترعى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مرعى اسم موضع وهو وادٍ لبني الوليد داخل الحِمى من اكرم مياه الحمى وهو بوسط الوضح مرث ابيض وهو الذي ذكرهُ في هذه الابيات

وَمَاءُ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُجَمَّةٍ بِبَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَبِيبُ(١)
فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِهَا اِذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيَّ اَوْ يُمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ
لَعَمْرِي كَمَا اَنَّ الْبَعِيدَ لَمَا مَضَى فَاِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَاِنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمَّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَايَ شَعُوبُ
كَدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُجِيبُ
فَوَاللّهِ لَا اَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا اهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ الْاَرَاكِ قَضِيبُ

وفي اخيه ايضاً يقول (من الطويل) :

يَمِينُ امْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَتَّهَا صَادِقٌ وِزْرُ
لَئِنْ كَانَ اَمْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ قَدْ ثَوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرُ
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالدِّينِ وَالنَّدَى وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ
اَقَامَ وَنَادَى اَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصُرِّمَتِ الْاَسْبَابُ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ
فَاَيَّ امْرِئٍ غَادَرْتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ اِذَا هِيَ اَمْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ
اِذَا الشَّوْلُ اَمْسَتْ وَهْيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَدْرُ
كَثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ اِذَا نُودِيَ الْاَيْسَارُ وَاخْتُبِرَ(٣) الْجُزْرُ
فَتًى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نِيئًا وَلَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ اِذَا تُنْزَلُ الْقِدْرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِيغَ وَلَمْ يَكُنْ كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ تَحِيَّتِهِ زَجْرُ

(١) ويُروى : وما اقتال من حكمٍ عليَّ طبيبُ
(٢) ويُروى : بريد وهو تصحيف
(٣) ويُروى : واختصر

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ اِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غُيُوبُ
يَبِيتُ ٱلنَّدَى يَا اُمَّ عَمْرٍ ضَجِيعَهُ اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ اِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ اَهْلَهُ مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ
مُعَنًّى اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلْاَنَامِ تُصِيبُ
فَاَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَاَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ اِلَى اَجَلٍ اَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ اَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ اَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١)
اَتَى دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّى اَمَرَّهُ نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَاِنْ تَكُنِ ٱلْاَيَّامُ اَحْسَنَّ مَرَّةً اِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا اِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ اِذَا اُشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَاِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ اَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ بِهِ ٱلْبِيدَ عِيسٌ بِٱلْفَلَاةِ جَيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا اِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَاِنِّي لَبَاكِيهِ وَاِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى ٱلْحَرْبِ اِنْ جَارَتْ كَاَنَّ سَمَاءَهَا وَفِي ٱلسَّفْرِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتُمَانِي اِنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلْقُرَى فَكَيْفَ وَهٰذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

(١) ويُروى : حبيبُ (٢) ويُروى : يكون وهو تصحيف
(٣) ويُروى : فكيف وهاتا روضة وقليبُ

هَوَتْ أُمّهُ ماذا تضمّـن قـبْرهُ … مِنَ ٱلْمَجْـدِ وَٱلْمعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
فَتًى اريحيٌّ كَانَ يهْـتَزُّ لِلنّـدَى … كَمَا ٱهْـتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْـنِيّ لَمْ يكُنْ … اِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلقَوْمُ ٱلْعُـلَاءَ يَخِيبُ
اَخُو سَنَوَاتٍ يَعْـلَمُ ٱلضَّيفُ اَنَّهُ … سَيُـكْثِرُ مَاءً فِي اِنَاهُ يَطِيبُ
حَبِيبٌ اِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِـهِ … جَمِيـلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهوَ اَدِيبُ
اِذَا قَصَّرَتْ اَيدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلْعُلَا … تَنَاوَلَ اَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جُمُوعُ خِلَالِ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ … اِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمُلْـقَى ٱلْفَائِـدَاتِ مُعَـاوِدٌ … لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دَعَاهَلْ مَنْ يُجِيبُ اِلَى ٱلنَّدَى … فَلَمْ يَسْتَجِبْـهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ اُخْرَى(١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوتَ جَهْرَةً … لَعَـلَّ اَبَا (٢) ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَـلُ اِنَّهُ … بِاَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ اَرِيبُ
اَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ اِلَى ٱلنَّدَى … كَذٰلِكَ قَبْـلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَاَنَّهُ لَمْ يَدَعْ ٱلسَّـوَابِحَ مَرَّةً … اِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ
فَتًى لَا يُبَالِي اَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ … اِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ(٣)
اِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَاَيْتَهُ (٤) … فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّنْوَاءَ (٥) وَهْوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَاَيْتُـهُ … وَمَا ٱلْخَيْرُ اِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ … سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُـهُ … وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) ويُروى: الاخرى (٢) ويُروى: ابي المغوار على تقدير لعلّ حرف جرّ وقد استشهد به النحويّون (٣) ويُروى: فتى لا يبالي ويروى ايضاً: اذا نال خلات الكرام شحوبُ (٤) ويُروى: اذا ما تبالي للرجال تحفّظوا . ويروى ايضاً: اذا ما تر آه الرجال (٥) ويروى: العوراء

كَعْب بن سعْد الغَنوي (٦١٧م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة من بني غنيّ بن اعصُر وهو منبّه بن سعد بن قيس عَيلان شاعر جاهليّ مُجيد لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعدّ من اهل الطبقة الثانية . وشعرهُ من النقي الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قتــل في حرب ذي قار وكان ابلى فيها بلاءً حسنــاً فقال يرثيهِ وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبْسِيِّ قَدْ شِبْتَ بعدَنَا   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ اِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا   وَمَا ٱلْقَوْلُ اِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا   كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ اَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ اَبُحْ   وَلِلدَّهْرِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ نَصِيبُ(١)
تَتَابُعُ اَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ اِخْوَتِي   فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ اَصَابَتْ مَنِيَّـةٌ   اَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ كَانَ اَمَّا حِلْمُــهُ فَمُرَوِّحٌ   عَلَيَّ وَاَمَّا جَهْـلُهُ فَعَــزِيبُ
اَخِي مَا اَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيبَةٍ(٢)   وَلَا وَرِعٌ عِنْـدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ
اَخٌ كَانَ يَكْفِيــنِي وَكَانَ يُعِينُنِي   عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ اَطْلَقَتْ   حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ
هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَـةً   وَلَيْثٌ اِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ اُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا   وَمَاذَا يَوَدُّ(٣) ٱللَّيْــلُ حِينَ يَؤُوبُ

(١) وُيروى : فقلتُ نحولٌ من خطوب تتابعت   عليَّ كبارٍ والزمان يريبُ
(٢) وُيروى : بيتهِ   (٣) وفي رواية : يؤَدي

فكَـرَّ عَلَيهِم حتّى ٱلتَقَيْنَـا بِمَصْقُـولٍ عَوارِضُها صِبَاحِ
فَأُبْنَا بِٱلنِّهَـابِ وَبِٱلسَّبَـايَا وَبِٱلْبِيضِ ٱلْخَرَائِدِ وَٱللِّقَـاحِ
وَاَعْتَقْنَا ٱبْنَةَ ٱلْعَمْـرِيِّ عَمْرٍو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيهَا بِٱلْقِـدَاحِ

وروى لهُ ابن اسحاق قولهُ يردُّ على الحارث بن ظالم وينتمي الى غطفان(من الطويل) :

اَلا لَسْتُمُ مِنَّا وَلَسنَا اِلَيكُمُ بَرِئْنَا اِلَيكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
اَقَمْنَا عَلَى عِـزِّ ٱلْحِجَازِ وَاَنْتُمُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلاَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصـين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذَبَ نفسهُ فقال (من الطويل) :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيـهِ اَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى ٱلْكَوَاكِبِ
اَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَـبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلاَخَاشِبِ
لَنَا ٱلرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ ٱلْحَرَامِ وِرَاثَةً وَرُبْعُ ٱلْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

اي انَّ بني لويّ كانوا اربعةً كعب وعامر وسامة وعوف ※

※ اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمَّد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضاً

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل):

بُرْجٌ يُؤَثِّمُنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِّي لِمَا قَالَ ٱلْكَفِيلُ صَمَامِ
مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَشَا أُورِدْكَ عِرْضَ مَنَاهِلٍ أَسْدَامِ
أُورِدْكَ أَقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ ٱلْقُعُودِ خَبِيئَةُ ٱلْأَخْصَامِ
أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِذِمَّةٍ(١) عُطُلٍ أُسَوِّقُهَا بِغَيْرِ خِطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّئٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا حَلَاسٍ أَنَّنِي رَجُلٌ بِخَبْرِكَ لَسْتُ كَالْعَلَّامِ

ثمَّ ناصب الحصين ابن الحمام البرجَ الحربَ فقتل من أصحاب البرج عدَّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثمَّ عرف لهُ حقَّ ندامته وعشرته اياه فمنَّ عليه وجزَّ ناصيتهُ وخلَّى سبيلهُ. فلما عاد البرج الى قومه وقد هجاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يُعرف لهُ خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفًا حتَّى قتلهُ

ولابن حمام ايضاً قولهُ في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فاثخن فيهم واستاق نعماً كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومنَّ عليها. وقال في ذلك (من الوافر):

فِدًى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلٍ أَيَامَى تَبْتَغِي عُقَدَ ٱلنِّكَاحِ
أَرُعْيَانَ ٱلشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمَ ٱصْحَابَ ٱلْكَرِيهَةِ وَٱلنِّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمَتْ هَوَازِنُ أَنَّ خَيْلِي غَدَاةَ ٱلنَّعْفِ صَادِقَةُ ٱلصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ شَدِيدٍ خَدُّهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناقة ذمَّة أي مفرطة الهزال هالكة

وَإِنِّي أُحَامِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي بِٱلْمُغِيرَةِ نَدَّدَا
إِذَا ٱلْفَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا
فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي ٱلْعِرْضِ مِرْفَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفارهِ فسُمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرَّة:

أَلا هلكَ الحلو الحلالَ الحُلاحِلُ ومَن عِقدهُ حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)
ومَن خطبهُ فصل اذا القوم أُفحموا يُصيب مَرادي قولهِ من يحاولُ (٢)

فلمَّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعًا أَو فِئامًا فاني لا أَرى كأَبي يزيدا
أَشدَّ مهابةً واعزَّ رُكنًا وأَصلب ساعة الضرَّاء عُودا
صفيّي وابن أُمي والمؤاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا
كأنَّ مصدَّرًا يحبو ورائي الى أَشبالهِ يبغي الاسودا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيَّب بن علَس. فمن شعرهِ قولهُ يردُّ على البرج بن الحلاس الطائي وكان أغار على جيرانهِ من الحرقة فأخذ أَموالهم وأَتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأَدركهم وقال للبرج: ما صبَّك على جيراني يا برج. فقال لهُ: وما أَنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منَّا وأَنشأ يقول:

أَنَّى لك الحرقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابن حُمامِ
اقبلتَ تزجي ناقةً متباطئًا (٤) عُلُطًا تزجّيها بغير خطامِ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليهِ في مالهِ عين والحلاحل الشريف العاقل
(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر
(٣) المصدر العظيم الصدر شبَّه أخاهُ بالأَسد
(٤) تزجّي تسوق. علطًا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة

إنَّ امرءًا بعدي تبدَّلَ نصرَكمْ بنصرِ بني ذُبيانَ حقًّا لخاسرُ
أُولئكَ قومٌ لا يُهانُ ثويُّهمْ إذا صرَّحتْ كحلٌ وهبَّ الصَّنابرُ

وقال لهم ايضاً (من الوافر):

ألا أبلغْ لديكَ أبا حُميسٍ وعاقبةُ الملامةِ للمُليمِ
فهلْ لكمُ إلى مَولًى نصُورٍ وخطبُكمُ منَ اللهِ العظيمِ
فإنَّ ديارَكمْ بجنوبِ لَبْسٍ (١) إلى ثَقْفٍ إلى ذاتِ العظُومِ
غدتكمْ في غداةِ النَّاسِ حجْنًا غذاءَ الجائعِ الجدعِ اللَّئيمِ
فسيرُوا في البلادِ ووَدِّعُونا بمحطِ الغيثِ والكلإِ الوخيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلّم بن رياح قتل رجلاً يقال له حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المرّي فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمتهُ (من الطويل):

خليليَّ لا تستعجلا أنْ تزوَّدا وأنْ تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبثُ يومًا بسابقِ مُغنمٍ (٢) ولا سرعةُ يومًا بسابقةٍ غدا
وإنْ تنظرانيَ اليومَ أقضِ لُبانةً وتستوجبا منًّا عليَّ وتُحمدا
لعمرُكَ إنّي يومَ أغدو بصرمتي تناهى حُميسٌ بادئينَ وعُوَّدا
وقدْ ظهرتْ منهمْ بوائقُ جمَّةٌ وأفرعَ مولاهمْ بنا ثمَّ أصعدا
وما كانَ ذنبي فيهمِ غيرَ أنَّني بسطتُ يدًا فيهمْ وأتبعتُها يدا

(١) لبس بناء بنتهُ غطفان شبَّهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونهُ ويسمونهُ حرمًا فغزاهم زهير بن جناب الكلبيّ فهدمه (٢) ويروى: بسابق مغنمٍ وهو الاصح

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا(١)
فَلَسْنَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدِّمَا(٢)

(قال ابو عبيدة): وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع. وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه (من الوافر):

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نُعَيْمًا ... وَكَانَ ٱلْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا
لَعَمْرُ ٱلْبَاكِيَاتِ عَلَى نُعَيْمٍ ... لَقَدْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعَدْ نُعَيْمُ فَكُلُّ حَيٍّ ... سَيَلْقَى مِنْ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ حَيْنَا

(قال ابو عبيدة): ثمَّ ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمتهُ وقتالهِ عشيرتهُ عنهم. وقال في ذلك (من الطويل):

لوقوعهِ خبرًا لانهُ كما يجوز حذف الخبر باسرهِ اذا دلّ عليهِ دليل كذلك يجوز حذف ما يتم بهِ منهُ اذا لم يلتبس بغيره ولم يختلّ الكلام بسببهِ. وقولهُ: ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيهِ واقام المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال: لما رأيت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ. ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول: لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيَّ الجبن فاجترأ عليَّ. والقتل الى الجبان اسرع لإن كل لحد يطمع فيهِ وقيل: ان الجبان حتفه من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم انجا لي والعرب تقول: الشجاع موقىً اي تتهيبهُ الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقايةً لهُ. ويجوز ان يكون المعنى: احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر. وقولهُ (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام: ليست كلومنا بدامية على الاعقاب. يقول: نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا. وقولهُ: (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقال: قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز كانه اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بهما. ويجوز ان يروى: يقطر الدمى بالياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ رُدَّ على الاصل فاتى بهِ مقصورًا وان كان الاستعمال بحذف لامهِ

وَحَيَّ مَنافٍ قَدْ رَاَيْنا مَكانَهُمْ وَقُرّانَ اِذْ اَجرَى اِلَيْنا وَاَلْجَما
وَآلُ لَقِيطٍ اِنَّني اَنْ اَسُوءَهُمْ اِذًا لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّما(١)
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنا صَبَرْنا لَهُ قَدْ بَلَّ اَفْراسَنا دَما
فَاَلْحَقْنَ اَقْوامًا لِئامًا بِاَصْلِهِمْ وَشَيَّدْنَ اَحْسابًا وَفاجَأْنَ مَغْنَما
وَاَنْجَيْنَ مَنْ اَبْقَيْنَ مِنّا بِخُطَّةٍ مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَاِنْ كانَ مُؤْلَما
اَبَى لِاَبْنِ سَلْمَى اَنَّهُ غَيْرُ خالِدٍ مُلاقِي ٱلْمَنايا اَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّما(٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتاعِ ٱلْحَياةِ بِذِلَّةٍ وَلا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّما(٣)
وَلٰكِنْ خُذُونِي اَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ اَنْ اَتَكَلَّما
بِآيَةِ اَنِّي قَدْ فُجِعْتُ بِفارِسٍ اِذا عَرَّدَ ٱلْاَقْوامُ اَقْدَمَ مُعْلِما
وَلَمّا رَاَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنافِعِي عَمَدْتُ اِلَى ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي كانَ اَحْزَما(٤)

ويروى : اخرما من قولهم : فلان اخرم الراي اي ضعيفهُ . و (ضارج) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال : تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخاً غير منقطع . وقال ابو العلاء : المعنى انهم يتواترون اَرْسالًا في الصراخ غير مجتمعين لهُ يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم وديارکم يستنصرون فلا يُنصرون فما لكم لا تأنفون . ومن روى : غير اعجما . فالاعجم الذي لا يفصح . و (صارخ) قيل مغيث . و (اخزم) جبل . ومعنى البيت على هذا : انهُ ليس بين هذين المائين مفزع الَّا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيهِ النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الإصمعي : ابن سلمى يريد بهِ نفسهُ لان سلمى ام الحصين ابن الحمام . وقال : انهُ عنى بذلك عمهُ

(٣) ويروى : نسيئةً بدل بذلة . ويروى ايضًا : ولست بمبتاع الحياة بسبّةٍ . وفي نسخة : ولا مبتغٍ بدل ولا مرتقٍ . يقال : ابتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بعتهُ بمعنى اشتريته وبعتهُ جميعاً و (السبَّة) الخصلة يسبّ بها كالهُجنة والعرَّة . يقول : فعلت ذاك لاني لست ممن يطاب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفًا من الموت . بل الميتة الحسنة على ما يتعقَّبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيره

مَوَالِيَ مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ اَشْأَمَا
اَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلَهَا اِذًا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ اَنْ يُهَدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا(١)
اَمَا تَعْلَمُونَ ٱلْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ ٱلشَّطُونِ(٢) وَمُقْسَمَا
وَاَبْلِغْ اُنَيْسًا سَيِّدَ ٱلْحَيِّ اَنَّهُ يَسُوسُ اُمُورًا غَيْرُهَا كَانَ اَحْزَمَا(٣)
فَاِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هٰذِهِ اِذًا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا
وَاَبْلِغْ تَلِيدًا اِنْ عَرَضْتَ اَبْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ ٱلْعِلْمُ اِلَّا ٱلْمُعَلَّمَا
فَاِنْ كُنْتَ عَنْ اَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا فَعُذْ بِضُبَيْعٍ اَوْ بِعَوْفِ بْنِ اَصْرَمَا
اَقِيمِي اِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَايِعِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خَيَّمَا
وَعُوذِي بِاَفْنَاءِ ٱلْعَشِيرَةِ اِنَّمَا يَعُوذُ ٱلذَّلِيلُ بِٱلْعَزِيزِ لِيُعْصَمَا(٤)
جَزَى ٱللّٰهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا اَذَلَّ وَاَلْاَمَا(٥)
وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنِهْيِ ٱلْاَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ اَعْجَمَا(٦)

---

(١) قولهُ: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضًا ووضع (مقدّما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداعٍ يدعو اذا لم يكن ثمّ مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرّة متعديًا ومرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدّما هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدّى فهو مثل تقدم لو قالهُ. ومنهُ مقدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (مالكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاءٌ عليهم في الامرين جميعًا. ومثله قول الآخر: انّ الثمانين وبُلّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمانْ

وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينةٍ عنيزةٍ وطميةٍ

(٣) قولهُ (انيسا) قال الاصمعي: هذا أُنَيس بن يزيد بن عمرو المرّي يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غُنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلتُ تبين ان ما بين ضارج ونهي الاكفّ صارخٌ غير اخزما

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ اِلَّا تَقَحُّمَا (١)
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ وَكَانَ اِذَا يَكْسُو اَجَادَ وَاَكْرَمَا(٢)
صَفَائِحَ بُصْرَى اَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا(٣) وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا
يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ اِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ(٤) عَوَامِلُهَا دَمَا
وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ اَوْ اَسُوءَكَ عَلْقَمَا(٥)
لَاَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبُ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَا
وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمْرَمَا
وَلَا غَرْوَ اِلَّا ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمُلَأَّمَا
وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا اَدَقَّ وَاَلْاَمَا(٦)
وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ اَصْبَحَ جَمْعُهَا اَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا(٧)

---

(١) ويروى : خبارًا فما يجرين الَّا تجشما

(٢) محرّق احد ملوك لخم حرق قومًا فسمي محرّقا وقال قوم : انما تعني العرب بمحرّق الملك الحميريَّ الذي حرق اصحاب الاخدود . وقيل انهُ ذو نوّاس الذي غرق نفسهُ في البحر لما هزمتهُ الحبشة . وقد سموا عمرو بن هند محرِّقًا لانهُ حرق بني دارم يوم أُوارة . وقيل انهُ حرق تحت الكهم . ويقولون للدرع والة الحرب : تراث محرّق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تجرِ العادة بان يقولوا كسوته سيفًا وانما جاز ذلك لانهُ جاء آخر الكلام لقولهِ : ومطردًا من نسج داود . اذ كانت الدروع تُلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رأيت الحرب حربًا تجرَّدت لبست مع البردين ثوب المحاربِ
فلما اخبر عن شيء يحتمل ان يقال فيهِ (كسوت) حسن ان يجمل معهُ غيرهُ

(٤) ويروى ضبّت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني اميّة

(٦) هو جحاش بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قولهُ هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البُلق فيهم . وقولهُ (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تهانف وهزء لانهُ لا عدد لهم ولا وفود فيهم . . . حالفوا غير بني ذبيان فسمّوا هاربة البقعاء نزلوا ببقعة غير ارضهم . وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البُلق ولا يركب الابلق الَّا مُدلٌّ بشجاعته

نُفَلِّقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ اَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا اَعَقَّ وَاَظْلَمَا (١)
وُجُوهُ عَدُوٍّ وَٱلصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بِوِدٍّ فَاَوْدَى كُلُّ وِدٍّ فَاَنْعَمَا (٢)
فَلَيْتَ اَبَا شِبْلٍ رَاَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ ٱلسِّتَارِ وَاَظْلَمَا (٣)
نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ ٱلْجُرْدَ بِٱلْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ ٱلسَّمْهَرِيَّ ٱلْمُقَوَّمَا (٤)
عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي ٱلرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا ٱلنَّبْلُ اِلَّا ٱلْمَشْرِفِيَّ ٱلْمُصَمِّمَا
مِنَ ٱلصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ ٱلْخَيْلِ اِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
وَاَجْرَدَ كَٱلسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ ٱلنَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَٱلسِّيدِ نَيْقَاءَ صِلْدِمَا (٦)

---

(١) يقول: نشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا اَسبق الى العقوق: واصل العقوق القطع يقال: عقّ الرحم كما يقال قطعها. وجمع العاق اَعِقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انهُ خبر مبتدا محذوف كانهُ قال: وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا لما حدث بيننا من التضاغن والتفاسد ويجوز نصبهُ على اضمار فعل كانهُ قال اذكر وجوه عدوٍّ. قال الاصمعي: اَنعَمَ بالغ في الذهاب

(٣) يريد ابا شبل مُلَيط بن كعب المرّي. و (الستار واظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم. ويروى: وليت ابا بشرٍ

(٤) نستنقذ الجرد اَي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتجرهم الرماح

(٥) قولهُ: (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لانَّ من للمكان ومذ للزمان الّا انهُ لتمكُّن (من) في الجرّ جاز دخولها على مذ. وقال ابو العلاء: قولهُ (الّا خارجياً مسوَّمًا): كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعًا او كريمًا وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجيًا. وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برّز واَبواهِ ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر:

اكرَّ صريحَ الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيّ الموضَّحا

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر:

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا بجمع منًى ان كان للناس مجمعُ
يرَوا خارجيًّا لم يرَ الناس مثلهُ تشير لهم كفٌّ اليهِ واصبع

والخارجي في شعر حصَين رجلٌ خلع طاعة الملك. ومسوَّم لهُ علامة يُعرف بها. ويروى:

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الّا خارجيًّا مسوّما

(٦) ويروى: شقّاء وصلدما

جَزَى ٱللهُ افناءَ ٱلعَشِيرَةِ كُلِّهَا ... بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ(١) عُقُوقًا وَمَأْثَمَا

بَنِي عَمِّنَا ٱلأَدْنَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا ... فَزَارَةَ إِنْ دَارَتْ بِنَا ٱلْحَرْبُ مُعْظَمَا

مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى ٱلْوِلَادَةِ مِنْهُمُ ... وَمَوْلَى ٱلْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقُسِّمَا(٢)

وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ ... وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا(٣)

صَبَرْنَا وَكَانَ ٱلصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً ... بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا(٤)

---

(١) لك ان تنصب (كُلَّها) فيكون تأكيدًا للافناء وان تجرّه فيكون تاكيدًا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لهُ مواضع في استعمالهم منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العَصَبة وبنو العمّ وهم الذين سماهم الشاعر مولى الولادة. ومنها الحليف وهو من انضمّ اليك فعز بعزّك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانهُ يقسم لهُ عند الانضام. ومنها المعتِق والمعتَق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال مغار عليهِ. وقوله: (حابسًا) في معنى محبوس لكنهُ أُخرج مُخرج النسب اي ذو حبس وانتصابهُ على الحال. وقولهُ: مواليكم انتصب على هذا بفعل مضمر كانهُ قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابسٌ متقسمًا وقد تقسما. وقيل هو اسم علم وارتفاعهُ على انهُ بدل من مولى اليمين وقد تُقسّما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولَيين لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهومًا اضمر اسم كان كانهُ قال: وان كان اليوم او الوقت او نحو ذلك ومنهُ قول الآخر:

فدىً لبني ذهلِ بن شيبان ناقتي ... اذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقولهُ (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب نهارًا. وهو شيءٌ نطقوا بهِ في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذًا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءُها رؤيت النجوم. ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبّه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب نهارًا) جاريًا مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انهُ اراهُ حالًا لم تجرِ العادة بمثلها. وقد اعترض بين لمّا وجوابه بقولهِ: وان كان يومًا

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قولهُ: وكان الصبر منا سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقتهِ قول نَهْشَل بن حرّيّ:

ويومٍ كأنّ المصطلين بحرّه ... وان لم يكن نار قعودٌ على الجمرِ

صبرنا لهُ حتى تجلّى وانما ... تفرّج ايام الكريهة بالصبرِ

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفُّوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنهُ لعداوتهِ قُضاعة واحبَّ سنان أن يَهُبَّ الحيان من قضاعة. وكان عُيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنهُ أيضًا. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابياتٍ (من الطويل):

أَلَا تَقْبَلُونَ ٱلنِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمُ ... بَنُو عَمِّنَا لَا بَلْ هَامُكُمُ ٱلْقَطْرُ
سَنَأْبَى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى تُلِينَكُمْ ... صَفَائِحُ بُصْرَى وَٱلْأَسِنَّةُ وَٱلْأَصْرُ
أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ٱبْنِ عَمِّنَا ... نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرَتْ جِسْرُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ أَنَّنِي ... خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي ٱلْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمُ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ ... سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ
أَجِدِّيَ لَا أَلْقَاكُمُ ٱلدَّهْرَ مَرَّةً ... عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمُ صُعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ ... وُجُوهُهُمُ وَٱلرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبَا حَتَّى خُصَيْلَةُ أَصْبَحَتْ ... مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا ٱلْخَمْرُ(١)
أَلَمَّا كَشَفْنَا لَأْمَةَ ٱلذُّلِّ عَنْكُمُ ... تَجَرَّدْتَ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرِ مِنْكُمُ ... جَوَارِي ٱلْإِلَهِ وَٱلْخِيَانَةُ وَٱلْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم. وغاظهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرٍو ابنا سهم. فسار حصين وليس معهُ من بني سهم الَّا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العُدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل):

(١) قال صاحب الاغاني: قولهُ: موالي عزّ يهزأ بهم ولا تحلّ لهم الخمر ارادوا فحرَّموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضْبَ الْمَضَارِبِ مِفْصَالَهَا
وَمُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ اَذُودُ عَنِ الْوِرْدِ اَبْطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ اِلَّا التُّقَى وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ اللهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ تُنْزِلُ اِنْزَالَهَا
اَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَا تِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ اَعْمَالَهَا
وَخَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِاَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُّوا لِتُبْرِزَ اَثْقَالَهَا
وَسُعِّرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ اَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارسًا مقدامًا ولهُ مع قومهِ وقائع اشتهر فيها منها انَّهُ نزل بقومهِ بني سهم رجلٌ يهوديٌّ من وادي القرى اسمهُ حُصَين بن حي فقتلهُ بنو صَرْمة فقتل بنو سهم قودًا بهِ يهوديًا آخر من اهل تيماء يقال لهُ جُهَيْنَة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشدَّ بنو صرمة على ثلاثة من قضاعة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سُلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا بهِ جاركم. فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سُلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحمٌ ماسَّة قريبة فرُدُّوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنَّا جميعًا ثمَّ هم اعلم. فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلًا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددًا واذلّ وانما بنا تعزُّون وتمنعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتُهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حُصينًا وكرهوا ما كان من منعهِ جيرانهُ من قضاعة وصافهم حُصين الحرب وقاتلهم ومعهُ جيرانهُ وامرهم الَّا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفَّ يده بعد ما

الحُصَيْن بن حُمَام (٦٢١م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرَّة وكان خصيلة بن مرَّة وصرمْة بن مرَّة وسهم بن مرَّة امهم جميعًا صرقلة بنت مغنم بن عوف بن يلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يدًا واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال لهُ : مانع الضيم . وحدَّثني جماعة من اهل العلم ان ابنهُ أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنهِ : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن لهُ . فقال لهُ معاوية : ويحك لا يكون هذا الَّا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرّي أدخلهُ فلما دخل اليهِ . قال لهُ : ابن من أنت قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقتَ . ورفع مجلسهُ وقضى حوائجهُ . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرُّ بالبعث قبل الهجرة وفي شعرهِ ما يدلُّ على ذلك فقال من قصيدةٍ (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ إِنْسِيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَمْثَالَهَا
شَرُودٍ تَلَمَّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلظَّلْعِ يَتْبَعُ ضُلَّالَهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا
إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْحُلُوقِ وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

فَوَاللهِ لَقَفَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَشِمَالُكَ اَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَاَخْمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ . وَلَخَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَاُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ اَبِيهِ . وَلَخَدَمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي اَسَارَى قَوْمِي . وَاَسْقِهِنَّ بِذٰلِكَ شُكْرِي . فَاِنَّكَ مِنْ اَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَاَنَا مِنْ سَرَوَاتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن. واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر

وقال ايضاً يمدح عمرو بن الحرث في الثناء المسجع

اَلَا اَنْعِمْ صَبَاحًا اَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُبَارَكُ . اَلسَّمَاءُ غِطَاؤُكَ . وَٱلْاَرْضُ وِطَاؤُكَ . وَوَالِدِي فِدَاؤُكَ . وَٱلْعَرَبُ وِقَاؤُكَ . وَٱلْعَجَمُ حِمَاؤُكَ . وَٱلْحُكَمَاءُ جُلَسَاؤُكَ . وَٱلْمُدَارَاةُ سِمَاؤُكَ . وَٱلْمَقَاوِلُ اِخْوَانُكَ . وَٱلْعَقْلُ شِعَارُكَ . وَٱلسِّلْمُ مَنَارُكَ . وَٱلْحِلْمُ دِثَارُكَ . وَٱلسَّكِينَةُ مِهَادُكَ . وَٱلْوَقَارُ غِشَاؤُكَ . وَٱلْبِرُّ وِسَادُكَ . وَٱلصِّدْقُ رِدَاؤُكَ . وَٱلْيُمْنُ حِذَاؤُكَ . وَٱلسَّخَاءُ ظِهَارَتُكَ . وَٱلْحَمِيَّةُ بِطَانَتُكَ . وَٱلْعُلَا غَايَتُكَ . وَاَكْرَمُ ٱلْاَحْيَاءِ اَحْيَاؤُكَ . وَاَشْرَفُ ٱلْاَجْدَادِ اَجْدَادُكَ . وَخَيْرُ ٱلْآبَاءِ آبَاؤُكَ . وَاَفْضَلُ ٱلْاَعْمَامِ اَعْمَامُكَ . وَاَسْرَى ٱلْاَخْوَالِ اَخْوَالُكَ . وَاَعَفُّ ٱلنِّسَاءِ حَلَائِلُكَ . وَاَفْخَرُ ٱلْفِتْيَانِ اَبْنَاؤُكَ . وَاَطْهَرُ ٱلْاُمَّهَاتِ اُمَّهَاتُكَ . وَاَعْلَى ٱلْبُنْيَانِ بُنْيَانُكَ . وَاَعْذَبُ ٱلْمِيَاهِ اَمْوَاهُكَ . وَاَفْسَحُ ٱلدَّارَاتِ دَارَاتُكَ . وَاَنْزَهُ ٱلْحَدَائِقِ حَدَائِقُكَ . وَاَرْفَعُ ٱللِّبَاسِ لِبَاسُكَ . وَاَدْفَعُ ٱلْاَجْنَادِ اَجْنَادُكَ . قَدْ حَالَفَ ٱلْاِضْرِيجُ عَاتِقَكَ . وَلَاءَمَ ٱلْمِسْكُ مَسْكَكَ . وَجَاوَرَ ٱلْعَنْبَرُ تَرَائِبَكَ . وَصَاحَبَ ٱلنَّعِيمُ جَسَدَكَ . اَلْعَسْجَدُ آنِيَتُكَ . وَٱللُّجَيْنُ صِحَافُكَ . وَٱلْعَصْبُ مَنَادِيلُكَ . وَٱلْحُوَّارَى طَعَامُكَ . وَٱلشَّهْدُ اِدَامُكَ . وَٱللَّذَّاتُ غِذَاؤُكَ . وَٱلْخُرْطُومُ شَرَابُكَ . وَٱلشَّرَفُ مَنَاصِفُكَ . وَٱلْخَيْرُ بِفِنَائِكَ . وَٱلشَّرُّ بِسَاحَةِ اَعْدَائِكَ . وَٱلنَّصْرُ مَنُوطٌ بِلِوَائِكَ . وَٱلْخِذْلَانُ مَعَ اَلْوِيَةِ حُسَّادِكَ . زَيَّنَ قَوْلَكَ فِعْلُكَ . قَدْ طَحْطَحَ عَدُوَّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَقَانِبَهُمْ مَشْهَدُكَ . وَسَارَ فِي ٱلنَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِٱلنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَّنَ فَوَارِعَ ٱلْاَعْدَاءِ ظَفَرُكَ . اَلذَّهَبُ عَطَاؤُكَ . وَٱلدَّوَابُّ رَمْزُكَ . وَٱلْاَوْرَاقُ لَحْظُكَ . وَٱلْغِنَى اَطْرَافُكَ . وَاَلْفُ دِينَارٍ مَرْجُوحَةٍ اِيمَاؤُكَ . اَيُفَاخِرُكَ ٱلْمُنْذِرُ ٱللَّخْمِيُّ

ولهُ ايضاً (من الوافر):

وَاَعْيَارٍ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا لِبَيْنِ ٱلْكَفْرِ وَٱلْبُرَقِ ٱلدَّوَانِي
اَلَا زَعَمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَانِ

ومن نظمهِ (من الطويل):

لِسُعْدَى بِشِرْعٍ فَٱلْبِحَارِ مَسَاكِنُ قِفَارٌ فَعَفَّتْهَا شَمَالٌ وَدَاجِنُ

ولهُ ايضاً (من الوافر):

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ فَبَانَتْ وَٱلْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ(١) شُؤُونُ
تَأَوَّبَنِي بِعَمَّلَةَ ٱللَّوَاتِي مَنَعْنَ ٱلنَّوْمَ اِذْ هَدَاتْ عُيُونُ
كَاَنَّ ٱلرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ مِنَ ٱلْجَوْنَاتِ هَادِيَةٌ عَنُونُ
مِنَ ٱلْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ كَاَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
كَقَوْسِ ٱلْمَاسِخِيِّ اَرَنَّ فِيهَا مِنَ ٱلشَّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ مَتِينُ
اِلَى ٱبْنِ مُحَرِّقٍ اَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَتِ ٱلْعُيُونُ
اَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ(٢) تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ
فَاَلْفَيْتُ ٱلْاَمَانَةَ(٣) لَمْ تَخُنْهَا كَذٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال ايضاً (من الطويل):

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ(٤) عَلَى اَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلْمُعَادِيَا(٥)
فَتًى كَمُلَتْ اَخْلَاقُهُ(٦) غَيْرَ اَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

(١) وفي رواية: لهم منا
(٢) ويُروى: وجلٍ
(٣) وفي رواية: الوديعة
(٤) ويروى: رفيقهُ
(٥) وفي رواية: الاعاديا
(٦) ويروى: خيراتهُ

هٰذَا غُـلَامٌ حَسَـنٌ وَجْهُـهُ مُسْتَقْبَـلُ ٱلْخَيْرِ سَرِيعُ(١) ٱلتَّمَامْ
لِلْحَارِثِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْحَارِثِ م ٱلْأَصْغَـرِ وَٱلْأَعْرَجِ خَيْرِ ٱلْأَنَامْ
ثُمَّ لِهِنْـدٍ وَلِهِنْـدٍ وَقَـدْ اَسْرَعَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ مِنْهُ اِمَامْ(٢)
خَمْسَـةُ (٣) آبَائِهِمِ مَا هُمُ هُمْ خَيْرُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ ٱلْغَمَامْ(٤)

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط):

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَـةٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلِكُ ٱللُّجُمَا

وقال ايضاً (من الرجز):

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْـهُ ٱلْكَرَّ وَٱلْإِقْدَامَا
وَصَـيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَـلَا وَجَاوَزَ ٱلْأَقْوَامَا

وقال ايضاً (من الكامل):

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَايَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ ٱلْأُبَيِّسِ اِذْ لَقِيتَ لَئِيمَا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِٱلْعُقَيْرَةِ رَكْضُهُمْ اَوْلَادَ زَرْدَةَ اِذْ تُرِكْتَ ذَمِيمَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

اَلِمْ بِرَسْمِ ٱلطَّـلَلِ ٱلْأَقْدَمِ بِجَانِبِ ٱلسَّكْرَانِ فَٱلْأَيْهَمِ

وله ايضاً (من البسيط):

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرْبِضَ ٱلْمُسْتَنْفِـرِ ٱلْحَامِي

ولهُ ايضاً (من الوافر):

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ(٥) لِغَدٍ طَعَامًا حِـذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَمَخَّضَتِ ٱلْمَنُـونُ لَهُ بِيَوْمٍ اَنَى وَلِكُلِّ حَامِـلَةٍ تَمَامُ

(١) ويروى: كبدر
(٢) وفي رواية: ينجع في الروضات ماء الغمام
(٣) ويروى: ستة
(٤) وفي رواية: اكرم من يشرب صفو المدام.
ويروى ايضاً: ماء الغمام
(٥) ويروى: بخابئ ابدًا

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف):

حَدّثُوني بَنِي ٱلشَّقِيقَةِ مَا مَ يَمْنَعُ فَقْعًا بِقَرْقَرٍ اَنْ يَزُولَا
قَبَّحَ ٱللهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ ٱلصَّائِغِ (١) ٱلْجَبَانَ ٱلْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ ٱلْاَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّ م ٱلْاَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَخُونُ ٱلْخَلِيلَا
يَجْمَعُ ٱلْجَيْشَ ذَا ٱلْاُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ ٱلْعَدُوَّ فَتِيلَا

وقال ايضاً (من الطويل):

عَهِدتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ

وقال ايضاً (من البسيط):

مَا ذَا رُزِئْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَاضَةٍ بِٱلرَّزَايَا صِلِّ اَصْلَالِ
لَا يَهْنِئُ ٱلنَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَاٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ اَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ٱبْنِ عَاتِكَةَ ٱلثَّاوِي عَلَى اَبَوَى اَضْحَى (٣) بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ ٱلْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِاَقْدُحِهِ اِلَى ذَوَاتِ ٱلذُّرَى حَمَّالِ اَثْقَالِ
حَسْبُ ٱلْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ ٱلْاَرْضِ بَيْنَهُمَا هٰذَا عَلَيْهَا وَهٰذَا تَحْتَهَا بَالِ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَعُرِّيتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ كَمَا عُرِّيَتْ مِمَّا تُمِرُّ ٱلْمَغَازِلُ

ولهُ ايضاً (من السريع):

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى • يُعَلُّ مِنْهَا ٱلْاَسَلُ ٱلنَّاهِلُ

ولهُ يمدح (من السريع):

نظر غضبان فتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضراً وقال: اصلح الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد الثاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين. والله اعلم

(١) ويروى ربذة الصانع (٢) وفي رواية: الاعادي

(٣) وفي رواية: امسى

وقال ايضاً (من البسيط):

صَبْرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ إِنَّهَا رَحِمٌ حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

ولهُ شطر في المديح وهو (من الطويل):

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ ٱلْمَجْدِ مَاتِعُ

ولهُ في توبيخ نفسه (من الكامل):

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هٰذَا لَعَمْرُكَ فِي ٱلْمَقَالِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل):

إِذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ ٱلْحَيُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تُزَهْزِقِ

ولهُ يمدح (من البسيط):

يَا مَانِعَ ٱلضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ وَحَامِلَ ٱلْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

ولهُ من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط):

قال النَّابغة كَادَتْ تُهَالُ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي
قال الرَّبيع بن الحقيق وَٱلشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلَقُ
قال النَّابغة لَوْلَا أُنَهْنِهُهَا بِٱلسَّوْطِ لَٱجْتَذَبَتْ
قال ٱلرَّبيع مِنِّي ٱلزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ
قال النَّابغة قَدْ مَلَّتِ ٱلْحَبْسَ فِي ٱلْآطَامِ وَٱشْتَعَفَتْ
قال الرَّبيع إِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ أَنَّهَا طُلُقُ

ولهُ في المدح (من الوافر):

تَخِفُّ ٱلْأَرْضُ إِنْ تَفْقِدْكَ يَوْمًا وَتَبْقَى مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
لِأَنَّكَ مَوْضِعُ ٱلْقِسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا(١)

(١) ورد في المزهر في فصل المغلبين من الشعراء ان النابغة لمّا انشد البيت الاول نظر اليه

وَاَثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلبَاقِي بِنَافِذَةٍ   مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ
وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ   يَكُرُّ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ اِسْوَارِ
حَتَّى اِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ   وَعَادَ فِيهَا بِاِقْبَالٍ وَاِدْبَارِ
اِنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا   يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِاِحْضَارِ
فَذَاكَ شِبْهُ قَلُوصِي اِذْ اَضَرَّ بِهَا   طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ اِبْكَارِ

وقال ايضاً (من البسيط):

فَاِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا   فَاِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا اَقْضِ اَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دَفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ   وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضاً (من الطويل):

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلذَّحْلُ عِنْدَهَا   وَكَانَتْ لَهُ اِذْ خَاسَ بِٱلعَهْدِ قَاهِرَهْ

ولهُ يقول (من مجزوّ الكامل):

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ اَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ(١) يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى م بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرُّهْ
وَتَخُونُهُ ٱلْاَيَّامُ حَتَّى م لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ
كَمْ شَامِتٍ بِي اِنْ هَلَكْتُ م وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

وقال ايضاً (من الطويل):

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهُيَيْمِ تَلُفُّنَا   قَبُولٌ تَكَادُ مِنْ ظِلَالِهَا تُمْسِي

ومن حكمهِ قولهُ (من الطويل):

اِذَا اَنَا لَمْ اَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ   فَاِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي

وقال يمدح قومهُ (من الطويل):

اِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً   وَلَا ٱلْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا ٱلْاَمْرَ ضَائِعَا

(١) وفي روايةٍ: ما

إِنَّ ٱلْحُمُولَ ٱلَّتِي رَاحَتْ مُهَجِّرَةً يَتْبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ ٱلرَّأْيِ مِغْيَارِ

نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَجْنِيَةٍ يَحُفُّهُنَّ ظَلِيمٌ فِي نَقًا هَارِ

إِذَا تَغَنَّى ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ ذَكَّرَنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتِ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَأْوِي ٱلذِّئَابُ بِهِ نَائِي ٱلْمِيَاهِ عَنِ ٱلْوُرَّادِ مِقْفَارِ

جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ وَعْثَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِخْمَارِ

نُجْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ

إِذَا ٱلرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُهَا تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ ٱلْفِتْرِ خَطَّارِ

كَأَنَّمَا ٱلرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبِّ ٱلرِّيَادِ إِلَى ٱلْأَشْبَاحِ نَظَّارِ

مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ

مُحَرَّسٍ وَاحِدٍ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ نَبَاتُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ

سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَانَهُ لَهَقٌ وَفِي ٱلْقَوَائِمِ مِثْلُ ٱلْوَشْمِ بِٱلْقَارِ

وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَلْجَأَهُ مَعَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ

حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِهِ وَأَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ

أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِهِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَّاصِ أَنْمَارِ

مُحَالِفُ ٱلصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَهُ لَحِمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ

يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهْيَ طَاوِيَةٌ طُولُ ٱرْتِحَالٍ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ

حَتَّى إِذَا ٱلثَّوْرُ بَعْدَ ٱلنَّفْرِ أَمْكَنَهُ أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ

فَكَرَّ مَحْمِيَةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا كَرَّ ٱلْمُحَامِي حِفَاظًا خَشْيَةَ ٱلْعَارِ

فَشَكَّ بِٱلرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا شَكَّ ٱلْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ

ثُمَّ ٱنْثَنَى بَعْدُ لِلثَّانِي فَأَقْصَدَهُ بِذَاتِ ثَغْرٍ بَعِيدِ ٱلْقَعْرِ نَعَّارِ

يَا لَهْفَ أُمِّي بَعْدَ أُسْرَةِ جَعْوَلٍ   إِلَّا الْاَقِيهِمْ وَرَهْطَ عِرَارِ

ولهُ ايضاً وهي اوَّل مجمهرات العرب (من البسيط):

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ ٱلدَّارِ   مَاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وَاَحْجَارِ
اَقْوَى وَاَقْفَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيَّرَهُ   هُوجُ ٱلرِّيَاحِ بِهَارِ ٱلتُّرْبِ مَوَّارِ
دَارٌ لِنُعْمٍ بِاَعْلَى ٱلْجِوِّ قَدْ دَرَسَتْ   لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ اَظْآرِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ ٱلْيَوْمِ اَسْاَلُهَا   عَنْ آلِ نُعْمٍ اَمُونًا عَبْرَ اَسْفَارِ
فَاسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ لَا تُكَلِّمُنَا   وَٱلدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتُ اَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا اَلُوذُ بِهِ   إِلَّا ٱلثُّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ ٱلنَّارِ
وَقَدْ اَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ مَعًا   وَٱلدَّهْرُ وَٱلْعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارِ
اَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَاُخْبِرُهَا   مَا اَكْتُمُ ٱلنَّاسَ مِنْ بَادٍ وَاَسْرَارِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا   لَاَقْصَرَ ٱلْقَلْبُ عَنْهَا اَيَّ اِقْصَارِ
فَإِنْ اَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُهُ   وَٱلْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ اَطْوَارِ
تَبِيتُ نُعْمٌ عَلَى ٱلْهِجْرَانِ عَاتِبَةً   سَقْيًا وَرَعْيًا لِذَاكَ ٱلْعَاتِبِ ٱلزَّارِي
رَاَيْتُ نُعْمًا وَاَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ   وَٱلْعِيسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِاَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةً عَرَضَتْ   حَيْنًا وَتَوْفِيقَ اَقْدَارٍ لِاَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ اَسْعُدِهَا   لَمْ تُؤْذِ اَهْلًا وَلَمْ تُفْحِشْ عَلَى جَارِ

ومنها قولهُ:

اَقُولُ وَٱلنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ اَوَاخِرُهُ   اِلَى ٱلْمَغِيبِ تَبَيَّنْ نَظْرَةً حَارِ
اَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَاَى بَصَرِي   اَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي مِنْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ   فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ اَثْوَابٍ وَاَسْتَارِ

اَخْلَاقُ مَجْدِكَ جلّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوقَ مَفْرِقِهِ وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ

ولهُ فيهِ ايضاً (من الطويل) :

بِخَالَةَ اَوْ مَاءِ ٱلذُّنَابَةِ اَوْ سُوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ اَوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ
تَرَى ٱلرَّاغِبِينَ ٱلْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شِيزَى اُتْرِعَتْ بِٱلْعَرَاعِرِ
لَهُ بِفِنَاءِ ٱلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ تَلَقَّمُ اَوْصَالَ ٱلْجَزُورِ ٱلْعُرَاعِرِ (١)
بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ ٱلْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ ٱلْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ٱبْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا اَنْفَ ٱلْفَزَارِيِّ بَعْدَ مَا اَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ ٱلْاَمْرِ قَاهِرِ
اَتَطْمَعُ فِي وَادِي ٱلْقُرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ ٱلْمَعَاشِرِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً وَمِنَ ٱلنَّصِيحَةِ كَثْرَةُ ٱلْاِنْذَارِ
لَا اَعْرِفَنَّكَ (٤) عَارِضًا لِرِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِيَ ٱلْاَمْرَارِ

---

(١) ويروى : دهماء جونة يعني قدرًا . وجعل اشتمالها على الاوصال كتلقمها اياها و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكر . يقال : جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع عَراعر . وهذا البيت يُنشَد بفتح العين وضمها

خلعَ الملوك وسار تحت لوائهِ شجرُ العُرى وعَراعرُ الاقوام

يعني (بالعُراعر) السيد و (بالعَراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء العراعر في بيت النابغة على وصف المذكر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الّا في هذا المكان وقد بيّن بذكر لفظة بعدَ انّ (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان ابو عليّ يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسمٌ صيغ للجمع كالباقر والجامل . والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(٤) ويروى : فلاعرفنك فارضاً لرماحنا في حقّ تغلب وادي الامرار

أَبْقَيْتَ لِلعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً وَمَحْمَدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ ٱلْمَحَامِدِ
حِبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظُمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحْبَى قَبْلَهُ قَبْرُ وَافِدِ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ وَرُبَّ ٱمْرِئٍ يَسْعَى لِآخَرَ قَاعِدِ

وقال ايضاً (من الكامل):

يَا عَامِ لَا أَعْرِفْكَ تُنْكِرُ سُنَّةً بَعْدَ ٱلَّذِينَ تَتَابَعُوا بِٱلْمَرْصَدِ
لَوْ عَايَنَتْكَ كُمَاتُنَا بِطُوَالَةٍ بِٱلْحَزْوَرِيَّةِ أَوْ بِلَابَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيْتَ فِي قِدٍّ هُنَالِكَ مُوثَقًا فِي ٱلْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ

وقال يبرئ نفسهُ مما وشي بهِ الى النعمان (من البسيط):

إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْحَسَدِ
هٰذَا لَأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي(١)

وقال ايضاً (من الوافر):

فَأَضْحَتْ بَعْدَ مَا فَصَلَتْ بِدَارٍ شَطُونٍ لَا تُعَادُ وَلَا تَعُودُ

ولهُ في وصف حية (من الرجز):

صِلٌّ صَفًا لَا تَنْطَوِي مِنَ ٱلْقِصَرْ طَوِيلَةُ ٱلْإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرْ
دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ ٱلْكِبَرْ كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا ٱلْفِكَرْ
مَهْرُوتَةُ ٱلشِّدْقَيْنِ حَوْلَاءُ ٱلنَّظَرْ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجٍ حِدَادٍ كَٱلْإِبَرْ

ولهُ يحرض قومهُ (من البسيط):

يَوْمًا حَلِيمَةَ كَانَا مِنْ قَدِيمِهِمُ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ ٱلْأَمْرُ مَا ٱئْتَمَرَا
يَا قَوْمُ إِنَّ ٱبْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزَرَا

ولهُ يمدح النعمان (من البسيط):

(١) ويروى: هذا لأبرأ. ويروى ايضاً:
الَّا مقالة اقوام شقيت بهم كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا وَٱلْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ ٱلرَّبَائِعُ وَٱلْخُبَيْتُ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ ٱلظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا سَفِينُ ٱلْبَحْرِ يَمَّمْنَ ٱلْقَرَاحَا
قِفَا فَتَبَيَّنَا (١) أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي (٢) ٱلْحَيَّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا
كَأَنَّ عَلَى ٱلْخُدُودِ نِعَاجَ رَمْلٍ زَهَاهَا ٱلذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعُضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا
فَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالَ نَجَاحَا
وَٱلْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا
يَعِدُ (٥) ٱبْنَ جَفْنَةَ وَٱبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَٱلْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ ٱلَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا (٦) ٱلصَّبَّاحَا
وَٱلتُّبَّعِينَ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبَ ٱلْأَنْوَاحَا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَٱلْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ ٱلْمَوْتَى ٱلْقُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَدِيمُ صَحِيحُ

ولهُ يقول وهذا مما يستشهد بهِ النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

(١) وفي روايةٍ : فبيِّنا (٢) ويروى : يوحِّي (٣) ويروى : الدعر
(٤) وفي روايةٍ : عن ما (٥) ويروى : بعد (٦) وفي روايةٍ : قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى : الأرواحا (٨) وفي روايةٍ : ارضهِ

وقال ايضاً (من المتقارب):

بِعَارِي ٱلنَّوَاهِقِ (١) صَلْتِ ٱلْجَبِينِ م يَسْتَنُّ كَٱلتَّيْسِ ذِي ٱلْحُلَّبِ (٢)

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ تَزُورُ بِبُصْرَى اَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ
فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ اُمٍّ قَرِيبَةٍ فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ ٱلْاَقَارِبِ

ولهُ يذكر حوادث الدهر في اهلهِ (من البسيط):

مَنْ يَطْلُبِ ٱلدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُهُ وَٱلدَّهْرُ بِٱلْوِتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ
مَا مِنْ اُنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ اِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ ٱلذِّيبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ بِٱلنَّافِذَاتِ مِنَ ٱلنَّبْلِ ٱلْمَصَايِيبِ
اِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ ٱلْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ ٱلْآجَالِ مَكْتُوبِ

ولهُ يتغزَّل (من الطويل):

اَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْاَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ ٱلْجَنُوبِ مَعَ ٱلصَّبَا وَاَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل):

كَاَنَّ قُتُودِي وَٱلنُّسُوعَ جَرَى بِهَا مِصَكٌّ يُبَارِي ٱلْجَوْنَ جَاْبٌ مُعَقْرَبُ
رَعَى ٱلرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ ٱلْغُدْرُ وَٱلْتَوَتْ بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَاَيْهَبُ

ولهُ يقول (من البسيط):

حَذَّاءُ مُدْبِرَةٌ سَكَّاءُ مُقْبِلَةٌ لِلْمَاءِ فِي ٱلنَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ
تَدْعُو ٱلْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى اِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ (٣)

(١) ويروى: يعادي النواهِق حلتُ. ويُروى ايضاً: يُعاري. ويُروى: بعاري

(٢) الحلَّب بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء

(٣) ويروى: يا صدقها حين تلقاها فتنتسبُ

وَكُنْتَ امِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْـهُ وَلٰكِنْ لَا امَانَـةَ لِلْيَمَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو يجيبهُ (من الوافر) :

وان يقـدر عليَّ ابو قبيسٍ تجدني عندهُ حسن المكانِ(٢)
تجدني كنت خيرًا منك غيبـًا وامضى باللسان وبالسنانِ(٣)
وايُّ الناس اغدر من شـآمٍ لهُ صردان منطلق اللسانِ(٤)
وان الغـدر قد علمت معدٌّ بناه في بني ذبيان بانِ(٥)

ومما ينسب لهُ قولهُ (من الوافر) :

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وذكر الاصمعي ان اوَّل بيتٍ قالهُ النابغة هو قولهُ (من الوافر) :

قَذَاهَا انَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ اشْتَرَاهَا

ولهُ (من الرمل) :

سَأَلَتْنِي عَنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا اكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

قتلك وخضب لحيتك بدم جوفك . ونسب الغدر الى اللحية مجازًا . وكثيرًا ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قولهُ : (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر مما يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يماني . ومنهُ قولهم : الركن اليماني وهو بمكة لانهُ يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلمَّا سمع هذا البيت قال لقومهِ : اجيبوه . فاجابهُ يزيد بما ترى من الابيات

(٢) يقول : ان قدر عليَّ احسن اليَّ وقرب مجلسي منهُ

(٣) ويروى : تجدني كنت آمن منك غيباً . اي تجدني اذا غبت عنـهُ ذاكرًا لهُ بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا خبر لها و(خيرًا) نصب على التعدي لتجدني . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنانِ) اي تجد لساني بالثناء عليهِ ماضياً وسناني فيما يردهُ نافذًا

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : لهُ صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي لهُ صردان منطلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انهُ منصوب على الظرف اي لهُ صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعلهُ من صفة شآم . ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان مما يلي الشأم فنسبهُ اليها لانهُ شآمٍ

(٥) يقول : الغدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي فَمَا نَزُرَ ٱلْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصُدُّ ٱلشَّاعِرُ ٱلثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ ٱلْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ ٱلْهِجَانِ (٢)
اَثَرْتَ ٱلْغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ ٱلْأَزَبُّ عَنِ ٱلظِّعَانِ (٣)
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ اَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ ٱلْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِاَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ آنِ (٥)

(١) (قاذعوني) من المقاذعة وهو المهاجاة والمشاتمة و (نزر) قل و (شجاني) احزنني . يقول: قبل هجوك هجيت فما نزر كلامي عند المجاوبة عليهِ ولا تعذر عليَّ ما اقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادتهُ من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيِّد . ويقال لهُ ايضاً ثِنْيٌ منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنيًّا . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعرٌ وابوهُ شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الَّا فلان ففلان المستثنى هو الاشعر الافضل. وقال الاصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليهِ الخناصر في العدد لانهُ اوَّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانهُ دونهم و (البكر) الفتيّ و (القرم) الفحل الكريم من الابل و (الهجان) الابيض جعل نفسهُ كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انهُ لا يقارنهُ . يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجتهُ و (الازب) البعير الذي على راسهِ شعر يبلغ حاجبيهِ وعينيهِ فهو نفور ابدًا والعرب تقول : كل ازب نفور و (الظعان) حبال الهودج وهي متسعة طويلة تشدّ بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان) بالطاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناهُ انك حركت الهجو ثم فررت منهُ كما يفرّ الازب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) اي تمد والمط والمدّ واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشدهُ بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعهُ يونس فانشدهُ تُمُطُّ بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذًا من تمطى اذا امتدّ فحذف الالف منهُ للجزم و (ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلٍّ وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و (الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال: منهُ أنى يأني فهو آنٍ . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة ويُروى فيهِ (قانٍ) بدل آنٍ وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قولهُ و (تخضب) معطوف على تمط اي ان قدر عليك

وَضُمْرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ اَشْبَاهُ جِنِّ
غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ اِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ اَنِّي اَطَعْتُكَ فِي اُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعهُ الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واذ أَخطأنَ قومك يا يزيد فابغي جعفرًا لك والوليدا

فحلف يزيد بن عمرو ان لا يدَّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار فاستاق غنمًا لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي باذواد القضيمة والقضيمِ

وهي ابياتٌ فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلَّلِ مَا اَتَانِي(١)
كَاَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِاَذْوَادٍ اُصِبْنَ بِذِي اَبَانِ(٢)
فَحَسْبُكَ اَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي(٣)

---

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلّ صاحبهُ ، ويُروى بصيغة المفعول وهو الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقولهُ (التاج معصوبًا عليهِ) يقال: اعتصب بالتاج وعُصِبَ وعَصَبَ اذا جعلهُ على راسهِ و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أَبان) هو الموضع الذي اصاب فيهِ النوق العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: كأنَّ التاج الذي عصب عليهِ انما عصب لهذا القليل الذي اخذهُ منا ونالهُ وبمثل هذا لا يجب فخر . قال ابو بكر: نصب معصوبًا على الحال من التاج وقد مرَّ مثلهُ

(٣) يروى: بحسبك أن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجبر وقد هضتهُ فانهاض . و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: حسبك ان تخزى وان تذلَّ بهذه القوافي

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ
بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي
أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) مُدَايَنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَبْسًا أَيَرْبُوعَ (٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا (٩) لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ (١١) كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

(١) وفي رواية : سلحت (٢) ويروى : عذوب (٣) وفي رواية : بهن ادين من يشني اذاتي . وهو تصحيف (٤) وفي رواية : وتهين (٥) ويروى : ويربوع (٦) وفي رواية : يثن (٧) وفي نسخة : المياه (٨) ويروى : صالحات (٩) وفي رواية : وهم دلفوا بحجرٍ في خميس (١٠) ويروى : وقد (١١) وفي رواية : مدجج (١٢) ويروى : الى

عَلَى اِثْرِ ٱلْاَدِلَّةِ وَٱلْبَغَايَا وَخَفْقِ ٱلنَّاجِيَاتِ مِنَ ٱلشَّآمِ (١)
فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقَرِّبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ ٱلتِّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ ٱلنَّعَامِ
فَذَاقَ ٱلْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ وَبِٱلنَّاجِينَ اَظْفَارٌ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ يُسَوِّينَ ٱلذُّيُولَ عَلَى ٱلْخِدَامِ
يُوَصِّينَ ٱلرُّوَاةَ اِذَا اَلَمُّوا بِشُعْثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى ٱلْفِطَامِ
وَاَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حِسْمَى دُقَاقُ ٱلتُّرْبِ مُحْتَزِمُ (٤) ٱلْقَتَامِ
فَهُمْ ٱلطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ (٥) وَمَا رَامُوا بِذٰلِكَ مِنْ مَرَامِ
اِلَى صَعْبِ ٱلْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ ٱلْمَجْدِ نَامِ
اَبُوهُ قَبْلَهُ وَاَبُو اَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ عَلَى اِمَامِ
فَدَوَّخْتَ ٱلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ يُجَلُّ لُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفَكُّ مَحْلُولًا عُرَاهَا عَلَى مُتَنَاذِرِ ٱلْاَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينةُ عونَ بني عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر) :

غَشِيتُ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَاَعْلَى ٱلْجِزْعِ لِلْحَيِّ (٨) ٱلْمُبِنِّ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا ٱلْقَلُوصَ عَلَى ٱكْتِئَابٍ وَذَاكَ تَفَارُطُ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُعَنِّي

(١) وفي روايةٍ : وحفتِ الناجيات من التآمِ (٢) وفي نسخةٍ : يقربهم لهُ
(٣) وفي روايةٍ : فاصبح عاقلًا . وهو تصحيف (٤) ويروى : مختدمٍ
(٥) وفي روايةٍ : ليطلبوه (٦) وفي نسخةٍ : شديد (٧) وفي روايةٍ : عرفت
(٨) وفي نسخةٍ : بالخيف (٩) ويروى : مزنّ

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ اِلَى دُبُرِ ٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلْبَشَامِ (١)
كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى نَمَتْهُ ٱلْبُخْتُ مَشْدُودَ ٱلْخِتَامِ
نَمَيْنَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ اِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ
اِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ يَبِيسُ ٱلْقُمَّحَانِ مِنَ ٱلْمُدَامِ
عَلَى اَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ تَقَبَّلَهُ ٱلْجُبَاةُ مِنَ ٱلْغَمَامِ
فَاَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ بِمُنْطَاقِ ٱلْجَنُوبِ عَلَى ٱلْجِهَامِ
تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ اِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ ٱلْمَنَامِ
فَدَعْهَا عَنْكَ اِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلٰكِنْ مَا اَتَاكَ عَنِ ٱبْنِ هِنْدٍ مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْمُبَيَّنِ وَٱلتَّمَامِ
فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ ٱلنَّعْلُ مِنِّي اِلَى (٢) اَعْلَى ٱلذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ (٣) عَلَى ٱلذِّهْيَوْطِ فِي لَجِبٍ لُهَامِ
يُقِدْنَ مَعَ ٱمْرِئٍ يَدَعُ ٱلْهُوَيْنَا وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ ٱلْعِظَامِ
اُعِينَ (٥) عَلَى ٱلْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي ٱلسِّمَامِ
وَاَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ سِنَانٌ مِثْلَ نِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِ
وَاَنْبَاهُ ٱلْمُنَبِّئُ (٦) اَنَّ حَيًّا حُلُولًا مِنْ جُذَامٍ اَمْ جُذَامِ
وَاَنَّ ٱلْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ فِئَامٌ (٧) مُجْلِبُونَ اِلَى فِئَامِ
فَاَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ ٱلْاَتْمِ شُعْثًا يَصُنَّ (٨) ٱلْمَشْيَ كَٱلْحِدَإِ ٱلتُّؤَامِ

(١) وفي رواية : مع القسام
(٢) ويروى : لما
(٣) وفي رواية : غابطاتٍ
(٤) ويُروى : يغمّر
(٥) وفي نسخةٍ : يغير
(٦) ويروى : وانباهُ المنبّه . وفي نسخةٍ : انبناه المنبّة
(٧) وفي روايةٍ : قيام
(٨) ويروى : يصر

يا رُبَّ ذَاتِ خَلِيـلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ   وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَـيْرَ اَيْتَامِ (١)
وَالْخَيْـلُ تَعْلَمُ اَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا   عِنْدَ ٱلطِّعَانِ اُولُوا بُؤْسَى وَإِنْعَامِ (٢)
وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِـهِ   عِنْدَ ٱلْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر) :

اَتَارِكَـةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَـامِ   وَضِنًّا بِٱلتَّحِيَّةِ وَٱلْكَلَامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ ٱلدَّلَالَ فَلَا تَلَجِّي   وَإِنْ كَانَ ٱلْوَدَاعَ فَبِٱلسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ مَنَّتْ (٥)   وَقَدْ رَفَعُوا ٱلْخُدُورَ عَلَى ٱلْخِيَامِ
صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَاَيْتُ مِنْهَا   تُحَيْتَ ٱلْخِدْرِ وَاضِعَةَ ٱلْقِـرَامِ
تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ ٱلْحَلْيُ فِيهَـا   كَجَمْـرِ ٱلنَّارِ بُذِّرَ بِٱلظَّـلَامِ
كَاَنَّ ٱلشَّذْرَ وَٱلْيَاقُوتَ مِنْهَـا   عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ ٱلْبُغَامِ
خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَـا   اَرَاكُ ٱلْجِزْعِ اَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة. هذه آخر القطعة عند ابي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الابيات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانهُ يخالُّ المرأة و (الفجع) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع و(موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباهُ . والفعل منهُ أيتمهُ يوتمـهُ اي افقد اباهُ فهو موتم . والمفعول موتم غير مهموز. قال الوزير ابو بكر : ومن همز شيئًا من هذا فقد أخطأ لان الواو فيهِ بدل من الياء . يقول : فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنيها منهُ أيتامًا وكانوا قبلهُ غير يتامى وتقديرهُ : يارب ذات خليلٍ قد فجعتها بهِ وموتمين أيتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيء والذهاب في ميادين الحرب . وقولهُ (أولو بوءسى) يريد أُولو ابتلاء والبائس المبتلى عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فنحن أُلو بؤسى وابتلاء لمن أسرناهُ أو قتلناهُ وأُولو انعام لمن مننا عليهِ واطلقناهُ . وقولهُ و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و (يكبو) يسقط . وقولهُ (لجبهتهِ) أي على جبهتهِ و (الكماة) الشجعان واحدهم كميّ . وقولهُ (جوفهُ دامي) اي مدمى بالطعان . يقول : رجع هولاء القوم ورئيسهم قد صُرع وسقط على وجههِ وجوفهُ يسيل دمًا من الطعان

(٤) ويروى : والسلام

(٥) وفي نسخةٍ : فلو كانوا غداة البين منُّوا

(٦) ويروى : طمحت . ويروى ايضًا : سفحت . وهو تصحيف

أَوْ تَزْجُروا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ ... كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ اَصْرَامًا بِاَصْرَامِ (١)
مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ ٱلْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ ... شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)
لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ ... لَا يَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ اِلَّا طَرْفُهُ سَامِ (٣)
يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا ... اِلَّا ٱبْتِدَارٌ اِلَى مَوْتٍ بِاِلْجَامِ (٤)
كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ ... لِلْخَامِعَاتِ اَكُفًّا بَعْدَ اَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليلٌ كاظلام. اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم. يعني ذلك اليوم اشدّ ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش أي هو في كثرة اهلهِ وتراكبهِ كالسحاب. قولهُ (لا كفاء لهُ) أي لا مثل لهُ و(الاصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة. قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس. يقول: اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام. وان تزجروا مكفهرًا يخالط اصرامًا باصرام أي يلحق كل قوم باصلهم وكل حيّ بحيهم خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم. ويروى: لا تزجروا. ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد. والكتيبة توصف بالخضرة أي السواد

(٢) (مستحقبي حلق الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذيّ) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشمّ. والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الارنبة وانما هو مثلٌ مضروبٌ للعزة أي انهم اعزة. قولهُ (ضرابون للهام) أي يضربون بسيوفهم هام من حاربهم وحاربوهُ وصف ان بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيض. يقول: لواء هذا الجيش بكفي رئيسٍ ماجدٍ أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عندهُ الاتراب فلا تدركه. قوله: (طرفهُ سام) قال ابو الحسن: ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفهُ ابدًا أي في كل احوالهِ سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسمّيت كتيبة للاجتماع. وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء. وقولهُ (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) ههنا ظرف وتمييزها محذوف تقديره: كم مرةً غادرت خيلنا اكفًا بعد اقدام للضباع. قال الوزير ابو بكر: فعلى هذا التقدير يريد: انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تمييزًا قدَّر كم من اكفٍ غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات أمدح من

يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلًا ولا نريد خلاء بعد إحكام (١)
فصالحونا جميعًا إن بدا لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام (٢)
إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوم كأيام (٣)
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام (٤)

الامر . ونصب ضرارًا على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضرارًا لانهُ كان يابؤس الجهل الضرار على النعت فلما قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعتًا . ومعناهُ ان بني عامر اضرَّ بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بلوتهُ ابلوه بلوًا وبلاءً وابتليتهُ اذا جربتهُ و(الخلاء) المتاركة . قال القتيبي : تقرير البيت يأبى البلاء أي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم ان نخالفهم . ثم قال : فلا نبغي بهم أي ببني اسد بدلًا منهم ولا نريد خلاءً اي نقضًا لما احكمناهُ من محالفتهم

(٢) وقولهُ : (عام) اراد يا عامر فرخم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدتهِ وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يحملكم البغض على ان تبعثوا حربًا بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر : هذا البيت فيهِ اكفاء . وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواءً يزعم الخليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره من اهل العلم الّا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه نحو قولهِ :

كانها قارورة لم تعقبِ منها حجاجي مقلة لم تخاصِ

وان الاقواء اختلاف حركة الرويّ نحو قول النابغة

سقط النصيف ولم تُرد اسقاطهُ فتناولتهُ واتقتنا باليد
بمخضبٍ رخصٍ كانّ بنانهُ عنمٌ يكادُ من اللطافة يُعقدُ

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصلهُ من كفأت الاناء اذا اكببتهُ وقلبتهُ . ويقولون ايضًا : اكفأت الشيء املتهُ واكفأت القوس اذا املت سِيَتها عند الرمي وعلى كل حال فالمكفأ المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية قفرٍ ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأً غير ساجعِ

أي مخالفًا غير متفق الاحوال للشدَّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لمّا اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاءً . وقولهُ (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدتهِ كما يقال : لاريَنَّك الكواكب ظهرًا . يريد انهُ يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة . وقولهُ (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل . ويقال : اراد لا كنوره نور ان ظهر عليهِ ولا كظلمتهِ ظلمة ان ظفر بهِ . ومن تجنب الاكفاء في البيت

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط):

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ ‎ مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ (١)

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا ٱلْأُفْقُ جَلَّلَهُ ‎ بَرْدُ ٱلشِّتَاءِ مِنَ ٱلْإِمْحَالِ كَٱلْأَدَمِ (٢)

هُمُ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ لَهُمْ ‎ فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ وَٱلنِّعَمِ (٣)

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ ‎ مِنَ ٱلْمَعَقَّةِ وَٱلْآفَاتِ وَٱلْإِثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما همّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامريّ (من البسيط):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ‎ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروى: طخية الظلم وطحية الظلام و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام . قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح الميسر بخلًا ولؤمًا و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقهُ بصرك منها (جلله) غطاه و(الامحال) جمع محل وهو القحط و(الادم) جمع اديم وهو الجلد الاحمر . يقول: ليسوا بابرام اذا اشتدّ الزمان وامتنع قطر السماء وجلّل السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدّة . قال ابو بكر يقال: اللولاء بمعناها حكاهُ ابو علي . يقول: هم ملوك وابناء ملوك فجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة على الناس في حال الشدّة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمع حليم . والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن: حلماء عاد ثمانية من العمالقة والحلم من عاد متعارف مشهور . يقول: لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس مترهة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستحلالها . وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعهُ لانهُ عنهُ يكون ومنهُ: ام تامرهم احلامهم بهذا اي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهُ يقال: خاليتهُ مخالاةً وخلاءً . فمعناه اخلوا من حلفهم وتاركوهم . قولهُ: (يابؤس للجهل) اقحم اللام واراد يابؤس الجهل . قال ابو سعيد: حملوه على ان اللام لو لم تأتِ لقلت يابؤس الجهل . واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لان الاسم على حالهِ قبل ان تلحق . وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأييس من

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش المحاش وهم خُصيلة بن مرّة وبنو نُشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلّهم يقول ان النابغة واهل بيتهِ من قضاعة وكانت قضاعة تحولت الى اليمن ثمَّ من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرّض بهِ:

انّي امرؤٌ من صلب قيس ماجدٌ لا مدَّعٍ حسباً ولا مستنكرُ

وهي ابياتٌ فردّ عليهِ النابغة وقال (من الكامل):

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي اَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا(١)

وَلَحِقْتُ بِٱلنَّسَبِ ٱلَّذِي عَيَّرْتَنِي وَتَرَكْتَ اَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا(٢)

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ ٱلْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ ٱلْمَفَاخِرِ اَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا(٣)

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا(٤)

لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ اَصْبَحَتْ بِٱلنَّعْفِ أُمُّ بَنِي اَبِيكَ عَقِيمَا(٥)

يبدو وتضمرهُ البلاد كأنهُ سيف يسلّ على البلاد ويغمد

(١) قال ابو بكر: (المحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى امتحشوا اي احترقوا. واما المحاش بفتح الميم فالمتاع. قولهُ (وتميماً) لم يرد تميم بن مرّة انما اراد تميم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد: ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعاً وتميماً

(٢) كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة وكانت امرأتهُ. فقال لهُ: لمَ طلقتها فقال: انا رجل من عذرة. قال القتيبي: وكان يزيد قال للنابغة: والله ما انت من قيس ولا انت الّا من قضاعة. يقول: انا لاحق بمن عيرتني وبمحقّقٌ بهم ولست مثلك تنتفي عن اصلك

(٣) ويروى: وانما ظفر المفاخر ان يعد كريماً. قال القتيبي يقول: عيّرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت. قال ابو بكر: وضبة بالباء. وعن ابن اسحق: بالنون وهو الصحيح. وضنة من قضاعة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليهِ وتعينهُ. وقولهُ: (ان ظالماً) منصوب على خبر كان. قال ابو الحسن: تقديره ان كان المخبر عنهُ ظالماً او مظلوماً

(٥) يقول: لولا بنو بهثة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كانها لم تلد قط. قال ابو عبيدة: عيّرهُ بهذا اليوم وهو يوم قراقر. وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاغاثهم زيد بن عوف في قومهِ بني عوف بن بهثة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذو

اَوْ ذُو وُشُوم بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى اَخْضَلَتْ دِيَمَا (١)

بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ ٱلْبَقَّارِ يَحْفِزُهُ اِذَا ٱسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ ٱنْهَدَمَا (٢)

مُوَلِّيَ ٱلرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ كَٱلْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ ٱلْفَحَمَا (٣)

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتًا يَقْرُو ٱلْاَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَٱلْاَكَمَا (٤)

الاسافل فشبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعهِ اليابسة باماء سود على رؤوسهنّ حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفلهُ اسود واعلاهُ يابس الاغصان فكأنّهُ حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريبهُ ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قولهُ (مشي الاماء الغوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو وأنشد : كأنّها اماءٌ تزجي بالعشي حواملُ

وقال غيرهُ : اراد بالغوادي تحمل الحزم رواحاً . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهنّ بالحطب كانهنّ صرنَ بها غوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفاً على موضع الخوص لان موضعها رفع و (ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمهِ سواد و (المنكرس) الداخل المنقبض و (اخضلت) بلت بمطر دائم وتقديره : بلت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمن الشتاءِ كلهِ و (ناجر) اسم للحرّ كلهِ وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زان جنابي عطن معصف

قولهُ (معصف) اي كثير الزرع . وانشدوا ايضاً للبيد : حتّى اذا سلخا جمادى ستةٍ بالخفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعهُ احقاف و (البقار) موضع و (يحفزه) اي يرقبهُ و (استكف) بمعنى كفّ . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلّا ينهال عليهِ

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (وتنحى) انحرف . وانما شبههُ بالحداد لانهُ مكب يبحث بقرنيهِ الرمل ليجعلهُ كناساً كما يكبّ الحداد على الكير ينفخ وينحرف . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيرهُ : يحفر ويستقبل الريح حتّى اذا فرغ ودخل في كناسهِ كانت الريح من خلفه لا يدخل حرّها عليهِ فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبههُ بالهبرقي النافخ للفحم في شدّة تعبه لما لقيهُ من سوء المبيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقولهُ (يقرو) اي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوتهِ ونشاطهِ . قال الاصمعي : قولهُ (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المنصلت) الحادّ الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انهُ انما اراد بقولهِ (منصلتاً) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قولهُ :

كادَتْ تُسَاقِطُني رَحْلِي ومِيثَرَتي بِذِي ٱلْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا (١)
مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وقَدْ ظَعَنُوا هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي ادَمَا (٢)
قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا لا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ ٱلْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)
بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي ٱلْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا (٤)
فَٱنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ ٱلصُّبْحِ جَافِلَةً عَدْوَ ٱلنَّحُوصِ تَخَافُ ٱلْقَانِصَ ٱللَّحِمَا (٥)
تَحِيدُ عَنْ اَسْتَنٍ سُودٍ اَسَافِلُهُ مَشْيَ ٱلْإِمَاءِ ٱلْغَوَادِي تَحْمِلُ ٱلْحُزَمَا (٦)

---

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و (ذو المجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحنت اليهِ ولكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرْم ونسَب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و (الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري أدماً) و (المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى أن يشتري. وقيل: المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى أن يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخفيكم اي الذين نزلوا خيف منىً يقال: منهُ اخاف الرجل اذا أتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و (تحطمنك) تكسرنك و (زرم) انقطع ومضى يقال: أزرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان يأتيها يقول المرأة التي عرضت عليهِ شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ: احذري لاتكسرك الناقة واذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز. قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ. وقولهُ (زيما) يقول: الناس متفرقون منهُ فرقاً فرقاً. ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و (الجافلة) المسرعة. يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و (القانص) الصائد و (اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبَّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين. وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال ابو بكر: ويروى هذا البيت بعد قولهِ «أَوذي وشوم» وقبله. فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوي بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور. وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)
صُهْبَ ٱلظِّلَالِ أَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)
يُنْبِئْكِ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثْنَى ٱلْأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلْأُدُمَا (٤)
وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكي بمديتهِ رقيباً جانحـاً والنار تلفح وجههُ باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤُهُ) قبالهُ و(الصراد) سحاب لا ماء فيهِ. واما ابن الاعرابي فقال: الصراد شدَّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى: صهباء اي لا ماء فيهنَّ و(الصهب والصُهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله. وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشبم) البارد. يقال: شبم شبماً. ومعنى البيت: انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتتهُ الريح بالسحاب فانها تقع تحتهُ وتأتي عن جانبهِ لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجهِ برداً فهو اشدّ لها. قال ابو بكر قال القتيبي: اذا كانت الريح شمالاً اتت من عرضهِ

(٣) (ينبيك) يخبرك وجزمهُ على جواب التحضيض اي هلّا سالت من يخبرك. وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح بهِ وهو الكريم الذي يتقي الشتم. وقال ابو محمد: العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المتقامرون و(الياسر) الضارب بالقداح. والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أُدْم و(مثنى) معدول عن اثنين. قال القتيبي يقولــ: ان نقص المتقامرون اخذت ما بقي منهم فتممتهم. وقال ابو عبيدة: ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخذاً ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم. وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين. وقال ابو عبد الله: اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة. وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور. يقولـــ: اشتريهِ فاقسمهُ على الابرام. وقال ابو بكر: وقيــل (مثنى الايادي) يريد المعروف. وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيهِ الريحُ و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الاين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل. يشير الى بعد السفر وطولهِ وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

غرّاءُ اكملُ من يمشي على قدمٍ حسنًا وامْلحُ من حاورتَه الكَلِما (١)
قالتْ اراكَ اخا رحلٍ وراحلةٍ تغشى متالفَ لن يُنظِرْنكَ الهرما (٢)
حيّاكِ ربّي فانّا لا يحلُّ لنا لهوُ النّساء وانّ الدينَ قد عزما (٣)
مُشمّرينَ على خوصٍ مُزمّمةٍ نرجو الإلهَ ونرجو البِرّ والطُّعما (٤)
هلّا سألتِ بني ذُبيانَ ما حسبي اذا الدّخانُ تغشّى الاشمطَ البَرَما (٥)

مصونة مخدرة لا تمتهن بخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء العقبين بيأعة كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بيضاء وقولهُ (حاورتهُ) اي راجعتهُ و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي بيضاء الوجه لان غرّاء ماخوذة من الغرَّة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : انها حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دلّ على خفرها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرها يعنون بذلك الصوت واثر الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنًا ثقيلًا

(٢) (الرحل) السرج و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقولهُ : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ

(٣) (حيّاك) من التحية و(الدين) ههنا الحج . يقول : لما تعرضت لهُ هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بكِ لاننا حجّاج قد عزمنا عليهِ اي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمّرين) جادين و(الخوص) الابل الغائرة العيون واحدها خوصاء و(مزممة) مشدودة بر حالها . يقول : لا يحلّ لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منهُ الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمهُ الانسان اي يرزقهُ

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجحد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتحضيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتحضيض على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطهُ الشيب و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانهُ اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعلهُ شابًّا اذ الشاب لا يجزع من البرد واحرى ان لا يفعل ذلك الّا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال النابغة ما رآهُ . وقولهُ : (البرما) يقول : ليس هو ممّن يستخس نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابهُ ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب :

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا ٱلدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا (١)
بِجَمْعٍ كَلَوْنِ ٱلْأَعْبَلِ ٱلْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذْيَمَا (٢)
هُمُ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاضِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ ٱلْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا (٣)

وقال (من البسيط) :

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْجَذَمَا ... وَٱحْتَلَّتِ ٱلشَّرْعَ فَٱلْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا (٤)
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا ٱلسَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا (٥)
لَيْسَتْ مِنَ ٱلسُّودِ أَعْقَابًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ ٱلْبُرَمَا (٦)

نزل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا يأملونهُ ويرجون خيرهُ

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمخ وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلَّت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤُهم ونفعهم

(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانهُ من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و (جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلُّوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تهويف لبني ذبيان عليهم

(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا خافوا عار الانهزام وسوء الاحدوثة بهِ

(٤) (بانت) انقطعت و(انجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن ابي عمرو وعن الاصمعي وابي عبيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) وادٍ دون اليمامة و(الحبل) الوصل . يقول : بانت سعاد وانقطع عنك وصلها اماً هجرًا واماً بعدًا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبليّ اخوة ويقال : بليّ من بني القين . يقول : هي احدى بليّ تعظيماً لها واكبارًا لحسنها . وقولهُ : (وما هام الفواد بها الَّا السفاه) اي لم يهم بها الَّا سفهاً منهُ وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع بُرمة وهي قدر النحاس . ويروى : البَرم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفتلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد لوجه والقدم . فيحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقولهُ : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

سَقَى ٱلْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ ... بِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ (١)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ (٢)
وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا ... سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ (٣)
بَكَى حَارِثُ ٱلْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ ... وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ (٤)
قُعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ ... وَتُرْكٌ وَرَهْطُ ٱلْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ (٥)

بهِ (بعين جليّة) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاوّل . وانما اخذهُ من السابق والمصلّي لان الخبر الاوّل لم يصدق لاحديّتهِ فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاوّل . وقال ابو عبيدة : مصـلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انهُ دُفِنَ . ويروى : مضلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية بخفض (بعين جالية) اي انهم قد دفنوهُ . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلًا كان يحزم في افعالهِ ويبذل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسمي) اوّل المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مرَّ بها دعـا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على منتواه . فقولهُ : (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(منتواهُ) موضع تباعده عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسمّاه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزهُ احد واليهِ منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الّا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعلهُ جوابًا اراد وذلك ينبت حوذانًا أي انهُ ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابًا ونصب لكان وجهًا جيدًا . وقولهُ (سانبعهُ من خير ما قال قائلُ) اي ساثني عليهِ بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثلهُ :

لمَّا اتى خبر الزبير تواضعت ... سود المدينة والجبالُ الخشعُ

(٥) (غسَّان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر. وسمّي بماء السماء لانهُ كان ملكًا كريمًا وكان اذا وقع في زمانهِ قحط اعطى الناس من اموالهِ ما لا يحصى فلم يرَ في زمانهِ القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبَلة ولجبَلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسمّوا ببني غسَّان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا بهِ وهم في الاصل بنو مُزيقيا فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فهم خزاعة لانخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينـة المنوّرة فهم الاوس والخزرج ومن

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ ٱلْأَنَامِلُ(١)
حِبَاؤُكَ وَٱلْعِيسُ ٱلْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ ٱلْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا ٱلرَّحَائِلُ(٢)
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا ٱلْأَوَائِلُ(٣)
فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا بِهِ ٱلْحَالُ زَائِلُ(٤)
فَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حُجُرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ(٥)
فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ ... فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ(٦)
فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِٱلْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ(٧)

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح. واراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع. وكنّى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون: ما حوتهُ يدي أي ملكي. ومن ذلك قولهم: في يد زيد الضيعة النفيسة. لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكهِ

(٢) (حباؤك) أي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق. وروي: تردي من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج. جعل (حباؤك) خبر ان فتقديرهُ: ان تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حُباؤك. والعيس عطف على موضع المنصوب بانَّ وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانهُ قال: وان العيس حباؤك. قال ابو بكر: وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة. يقول: ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباوك اورثوك اياهُ فلم تفارقهُ وانت تذم بل فارقتهُ وانت تحمد ويُتفجع عليك وكان مات حتف انفهِ

(٤) (لا تبعدن) لا تهلك يقال: بعد يبعد اذا هلك والمصدر بعَد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منهُ اي يشرب. قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال: زائل. قولهُ (لا تبعدن) دعاء استعمل في غيره موضوعهِ لانهُ لا يقال: لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابغة عبَّر عن هذا في قولهِ:

يقولون حصن ثمَّ تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال تنوحُ

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث. يقول: لو سلم من الموت لكان الخير كلّه يقرب علينا ويجيء الينا بمجيئهِ

(٦) يقول: ان حييت لم املّ الحياة لما انالهُ من الخيرْ بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي: قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موتهِ ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد المخبر الاول وقد جاؤوا على اثرهِ واخبروا بما اخبر

فَلَا يَهْنِئ ٱلْأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا ٱلنُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا ٱلْمَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ ٱلْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ ٱلْقَنَابِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ غَافِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أُعتق العبد فعَتق. ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ. وذلك انهُ كان يغزوهم فبموتهِ نجوا منهُ واستراحوا من معرتهِ. قال ابو بكر ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل. على ان تكون دعاء أي لا هنأهم الله بموتهِ ولا نجاهم بعدهُ. والاول احسن

(٢) (ربعيَّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماءً ناقعاً في الارض قطعت بهِ الارض وكان لها صلةً في الغزو. قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) أي يخافها قيس وتميم. وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواهُ ابو الحسن. القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الحبل. والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرجل. ضرب غليان القدر مثلًا لاستمار الحرب وشدَّة ما ينال العدوّ منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدَّة غليانها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصباً بردائهِ و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامتهِ أخذ من جلَز الستر اذا عصبهُ بعقب وشدَّه بهِ و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئاً فقد حداه. وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس. يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضربَ المثل بقولهِ: عاصباً بردائهِ اي جادًّا في الامر مشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موتهِ وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموتهِ ما يبعثني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلةَ التذكرُ (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

اَضَرَّ بِجَرْدَاءِ ٱلنُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا اِذْ اَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ (١)
اِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَاِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ (٢)
وَاِنْ هَبَطَا سَهْلًا اَثَارَا عَجَاجَةً وَاِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ (٣)
وَرَبِّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَبْهَلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ (٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَاسَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كعقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفِرَ منهُ و(المسحج) المعضض و(خزابيَّة) غليظ شديد و(كدمته) عضضتهُ و(المساحل) الحمر واحدها مسحل. يقول: هذا العير قد خمص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم. واراد بقولهِ (كدمتهُ المساحل) ان الحمر قد دافعتهُ عن الاتن ودافعها عنها وعاضضتهُ عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال: انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و(السمحج) والسمحاج الطويلة الظهر و(الحلائل) جمع حليلة و(يقلبها) يصرفها. يقول: قد اضرَّ هذا العير بهذه الاتان واضراره لها عضُّهُ لها وغيرتهُ عليها. وقوله: (اذا اعوزتهُ الحلائل) اَي اعجزتهُ يريد لما فاتتهُ العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن لهُ سواها. امَّا لفحالة صاولتهُ عنها فاقتطعها وامَّا اسوء مصاحبتهِ لها وغيرته اضرَّ بها هذا الاضرار

(٢) (الشد) العدو وقولهُ (ونت) فترت و(تساقط) انحل وترك من عدوهِ من غير ان يني و(المتخاذل) الذي يخذل بعضهُ بعضاً. يقول: اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد اَي ارادت ان تساويه فيهِ جدَّ العير متابعةً لها. وان هي فترت ترك من عدوهِ من غير ان يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و(عجاجة) غبرة و(الحزن) ما غلظ و(تشظَّت) تكسرت و(الجنادل) الحجارة. وروى ابن الاعرابي: (تَقضت) أي تقضضت من الانقضاض. يقول: اذا صارا الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرهما بها الغبرة. وان صارا الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما ياتيان بعدوٍ بعد عدوٍ ويتزايدانِ فيهِ. قالهُ ابو الحسن

(٤) (البرشاء) ام شيبان وذهل وقيسُ بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى ناراً. وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و(استبهلتها) اخرجتها. ويقال: استبهلتها اقامت بها مبهلة اَي مهملة. والناقة الباهل التي لا صرار عليها. وتقول: استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالني) احزنني وشقَّ عليَّ و(القوى) جمع قوَّة والقوى طاقات الحبل و(الوسائل) الاسباب يقول: لقد شق عليَّ ما سرَّ قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابهِ اسباب المودة التي كانت مبرمة. قال ابو بكر: وهو احسن. ويروى: لروعتهِ اَي لروعات موت النعمان. فاذا ذكَّرت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنية

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى مَعَارِفَهَا وَٱلسَّارِيَاتُ ٱلْهَوَاطِلُ (١)
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ ٱلدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)
مُوَثَّقَةِ ٱلْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ ٱلْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلْمَرَاسِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ ٱلرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقَبَّ كَكَدِّ ٱلْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ ٱلْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و (المعارف) ما تُعرف بهِ الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلًا و (الهواطل) السوائل بالمطر . يقول : وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار . قال ابو بكر : وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهنَّ شيء . يقول : وقفت بربع الدار أُسائل عن سعدى وقد تطاول العهد

(٣) يقال : سلوت وسليت اذا افقت و (روحة عرمس) ركوبها في الرواح و (العرمس) الناقة الشديدة والصلبة . والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و (المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد . قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعدَ المدى ضرم الرقاق مناقل الاجرالِ

يريد : لا يضع يديه على حجر ولكنهُ ينقلها عنه . قال ابو بكر : وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى : موتَّرة الانساء . قال ابن الاعرابي : وذلك لقصر نساها وتأطير عراقيها . و (التأطير) القطاف فيهما وذلك مما توصف بهِ . فاذا استرخى نساها لم تتأطر رجلاها وامتنعت مما تُعاب بهِ . وكذلك الفرس ايضاً . قال ابو بكر قال ابو عمرو : و (موتَّرة) شديدة التوتير كانها قوس و (النسا) عرق يستبطن الفخذ . ولا تقول العرب : عرق النسا لان النسا هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسهِ . وحكى الكسائي وغيرهُ انهُ يقال : عرق النسا وهو مذكر . يقال : هاج بهِ النسا . ويثنى بالياء والواو فيقال : نسيان ونسوان و (مضبورة) موثقة و (القرا) الظهر و (النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال : ناقة نعوب اي سريعة . وفرس منعب اي جواد و (العتاق) الكريمة و (المراسل) جمع مرسال وهي السريعة . معنى البيت : انهُ وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسهِ

(٥) ويروى : الكور . وهو الرحل (وتشذَّرت) نشطت واسرعت و (عاقل) جبل كان يسكنهُ حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش . يقول : كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عيرًا قارحاً من حمر هذا الموضع وخصَّ القارح لقوتهِ وتمام سنهِ

(٦) ويروى : كعقدِ الاندري و (الاندري) قرية بالشام و (الكد) الحبل . وقال ابو بكر :

مَخَافَةَ عَمْرٍو اَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ ... يُقَدْنَ اِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ
اِذَا اُسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ... تَتَلَّعُ فِي اَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ
شَوَازِبَ كَالْاَجْلَامِ قَدْ آلَ(١) رِمُّهَا ... سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ
بَرَا وَقْعُ الصَّوَّانِ(٢) حَدَّ نُسُورِهَا ... فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ
وَيَقْذِفْنَ بِالْاَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... تَشَحَّطُ(٣) فِي اَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا ... بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْاَكَايِلِ(٤)
مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْاُدْمِ كَالْقَنَا ... عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ
وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ(٥) ... وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ(٦) ذَائِلِ
عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَاُبْطِنَّ كُرَّةً(٧) ... فَهُنَّ وِضَاءٌ(٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ ... طَلُوبُ الْاَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً ... تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
اِذَا حَلَّ بِالْاَرْضِ الْبَرِيَّةِ(٩) اَصْبَحَتْ ... كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ
يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَاَنَّ زُهَاءَهُ(١٠) ... اِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغسّاني (من الطويل):

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ(١١)

---

(١) ويروى: زال (٢) وفي روايةٍ: الصواب (٣) ويروى: تنحط
(٤) وفي نسخةٍ: الاكابلِ (٥) وفي روايةٍ: يوكل يوم الروع من كل نثرةٍ
(٦) ويروى: قمصاء (٧) وفي روايةٍ: واشعرن كدّة (٨) وفي نسخةٍ: اضاءة
(٩) ويروي: البريئةِ (١٠) وفي روايةٍ: عدادهُ
(١١) قال ابو الحسن يقول: لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكنًا وذكّرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا. قال ابو بكر قال ابو الحسن: قوله و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عمّا دعتهُ اليهِ من اللهو اذ لا يليق بذي الشيب الصبا

وَكُلُّ مُلِثٍّ (١) مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ ... كَمِيشِ ٱلتَّوَالِي مُرْثَعِنِّ ٱلْأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ ... تَبَعَّجَ (٢) ثَجَّاجٌ غَزِيرُ ٱلْحَوَافِلِ
عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ ... خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَارِضُ (٣) رَبْرَبًا ... عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ هَائِلِ
يُثِرْنَ ٱلْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ ... إِذَا ٱلشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا (٤) بِٱلْكَلَاكِلِ
وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ (٥) ... كَسَحْلِ ٱلْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي ٱلشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ ... وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلُ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا ... وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا ... رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ (٨) أَرِيكٍ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانٍ كَآرَامِ ٱلصَّرِيمِ ٱلْخَوَاذِلِ
خِلَالَ ٱلْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ ... قِنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَٱلْكَوَاثِلُ (٩)
وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ ٱلْجِنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ ... فِرَاقَ ٱلْخَلِيطِ ذِي ٱلْأَذَاةِ (١١) ٱلْمُزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ ... أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ (١٢)
وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا ... بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِٱلْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي ... عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمَطَارَةِ عَاقِلِ

(١) وفي رواية : مثلث (٢) وفي نسخة : تبعّق (٣) وفي رواية : يعارض
(٤) ويروى : مدّت ريقها (٥) وفي نسخة : وناحية عديت في متن لاجب
(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي رواية : رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي
(٨) ويروى : جنبي (٩) في نسخة : فالكواثل (١٠) ويروى : الجنان
(١١) وفي رواية : فرار الخليط ذي اداة مزايل (١٢) وفي نسخة : سويّ وحامل

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبَطَّنَاتٍ اِلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ (٢) بُرُودُ خَالِ
فَلَمَّا اَنْ رَاَيْتُ ٱلدَّارَ قَفْـرًا وَخَالَفَ بَالُ اَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي (٣)
نَهَضْتُ اِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجُلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ
فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ اِلَيْـهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَـا عَمِّي وَخَالِي
وَمَنْ يَغْرِفُ (٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ سَجْلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ فِي ٱلضَّـلَالِ
فَاِنْ كُنْتَ ٱمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ اِلَى تَبَـالِ
فَاَرْسِلْ فِي بَـنِي ذُبْيَانَ فَٱسْأَلْ وَلَا تَعْجَـلْ اِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ
فَلَا عَمْـرُ ٱلَّذِي اُثْنِي عَلَيْـهِ وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ اِلَى اِلَالِ
لَمَا اَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱنْتَصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
وَلَوْ كَـفِّي ٱلْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا لَاَفْرَدْتُ ٱلْيَمِينَ مِنَ (٥) ٱلشِّمَالِ
وَلٰكِنْ لَا تُخَانُ ٱلدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ ٱللّٰهِ تَجْـزِيَةُ ٱلرِّجَالِ
لَهُ بَحْـرٌ يُقَمِّصُ بِٱلْعَدَوْلِي وَبِٱلْخُلُجِ ٱلْمُحَمَّـلَةِ ٱلثِّقَالِ
مُضِرٌّ بِٱلْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ ٱلنَّبِيطِ اِلَى ٱلتِّـلَالِ
وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَـةِ ٱلنَّوَاجِي عَلَيْهَا ٱلْقَانِئَاتُ مِنَ ٱلرِّحَالِ

وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الاصغر الغسّاني لبني مرة بن عوف بن سعـد بن ذبيان (من الطويل):

اَهَاجَكَ مِنْ اَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْاَجَاوِلِ (٧)
اَرَبَّتْ بِهَـا ٱلْاَرْوَاحُ حَتَّى كَاَنَّمَا تَهَادَيْنَ اَعْلَى تُرْبِهَا بِٱلْمَنَـاخِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساءهنّ (٢) ويروى: الكعاب
(٣) وفي رواية: وخالك حال اهل الدار حالي. وفيهِ تصحيف (٤) وفي نسخة: يعرف
(٥) وفي رواية: عن (٦) ويروى: اشاقك من سعداك مغنى المنازل. ويروى: ربع المنازل
(٧) وفي رواية: ببرقة نعميّ فروض الاجاول (٨) ويروى: بالمناخل

وَيَرْجِعُ اِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ   وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ اَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)
وَاِنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ   وَيُلْقَ اِلَى جَنْبِ ٱلْفِنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
وَتَنْحَطْ حَصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ نَحْطَةً   تَقَضْقَضُ مِنْهَا اَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)
عَلَى اِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ اِنْ كَانَ هَالِكًا   وَاِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

اَمِنْ ظَلَّامَةَ ٱلدِّمَنُ ٱلْبَوَالِي   بِمُرْفَضِّ ٱلْحُبَيِّ اِلَى وُعَالِ
فَاَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٍ   دَوَارِسَ بَعْدَ اَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ
تَاَبَّدَ لَا تَرَى اِلَّا صُوَارًا   بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ
تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي   وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ
اَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ   بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي
يُكَشِّفْنَ ٱلْأَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ   بِغَابِ رُدَيْنَةَ ٱلسُّحْمِ ٱلطِّوَالِ

لها بسببهِ خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الابل المنى و(غسّان) قبيلة الممدوح . قال الوزير ابو بكر: وقوله : (تلك المنى) اشارة الى رجعتهِ اَي رجعته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا انهُ رثاء

(٢) (تعرَ) اي ينزع عنها الرحل وتعرى منهُ . و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدّها . و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول: ان هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيتهُ ورمى بادواتها الى جنب فنائها استغناءً عنها

(٣) (تنحط) تزفر من الحزن يقال : نحَط ينحِط اذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص اخر الليل لانهُ وقت الهبوب من النوم . وقيل : انهُ وقت يرقب فيهِ العدو والغارة فتتذكر النعمان لذبّهِ عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو اجود (وكذا رواه ابن الاعرابي) يقول : وان كان معها زوجها فهي تبكيه وتذكر معروفه واياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدبا   (٦) وفي نسخةٍ : امواهِ

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِعُ (٢)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)

أَبَى اللّٰهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزّهاته (من الطويل):

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيهِ لشدَّة حرّ بلدهم فصار عندهم ذلك متعارفًا

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحدها احجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليَّ فكاني من ضيقها في بئر واذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أجرّ بها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديرهُ لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالع) المائر الجائر عن الحقّ . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذنب واصلهُ من ضلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشهم (بسيبك) أي بعطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسيت جبةً زيدًا وانما هو كسوت زيدًا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئًا لم يحيَ بعد الضرب لان المنية فيهِ

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول : أبى الله الّا ان يعدل ويَفي . والهاء في (عدلهِ) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف) أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليهِ

(٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شرابهُ اذا قلّلهُ وصرده اذا قطعهُ . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و(التكنع) في اليدين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت النخلة في الماء

(٦) ويروى : ويأتي معدًا خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

أَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ   كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ (١)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ   وَلَا حَلِفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ   وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ (٣)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و (الحني) القسي و (خواضع) جمع خاضعة و (الخضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انهُ شبَّه النوق في استقواسهنَّ وانحنائهنَّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرا ذلك البعير. وقد قيل: انما يكوونهُ لئلا يتعلق بهِ الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل. قال ابنُ دريد وقيل عن الاصمعي انهُ قال: انما كان اهل الجاهلية يعترضون بعيرًا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم. يقول: فذو العر الذي بهِ الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانهُ قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتني ذنب جانٍ وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأُ ذو الداء من دائهِ

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و (مكذَّب) خبر عنهُ. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذبًا على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك ريبة. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ:

فما الوم البيض ان لا تسخرا   وقد رأين الشمط القفندرا

اَي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فالمعنى ان كنتَ لا تكذب الداعي اليك بي وتنكلهُ ويمينى على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اَي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك اَمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليهِ الَّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل. وامنتهُ وتيمنته اذا لم تخشَ جنايته. وعليهِ قول القرآن: فان اَمن بعضكم بعضًا. فمعنى البيت: اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اؤتمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يغشى كل شيء بظلمتهِ فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقهِ على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء. والنهار وان ألبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار. وايضًا فان الليل يهاب لظلمتهِ والنهار ليس كذلك و (المنتأى) البعد. ويروى: المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

أَتَاكَ بِقَولٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ (١)
أَتَاكَ بِقَولٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كُبِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ (٣)
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ ٱلتَّدَافُعُ (٤)
سَمَامًا تُبَارِي ٱلرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا لَهُنَّ رَذَايَا بِٱلطَّرِيقِ وَدَائِعُ (٥)
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهُنَّ كَأَطْرَافِ ٱلْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر : يقال ثوب مهلهل وهلهالٌ وهلهل. اذا كان سخيف النسج و (الناصع) الواضح البيّن . يريد اتاك بقول ضعيفٍ لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع . يقول : هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتى يبلغ من حبسي ان اغَلّ

(٣) (الريبة) الشك و (ذو امة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة . قال الاصمعي : ذو امة اي ذو دين واستقامة . وقال ابو عبدالله : معناهُ هل آثم وانا اَدين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موضعان . ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة . قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد : اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال : كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلده : اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامض الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي . قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال : يا ابا بكر ما إلال فقال : هي الموسم جعلني الله فداك . اما سمعت قول النابغة . وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم . قال ابو عبيدة : إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليهِ الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب . معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يمتطيها الحجّاج الى مكّة تعظيماً لها . وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل : سيرهنَّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنَّ يتحاملن في سيرهنّ على ما بهنَّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منهُ شديد الطيران . (تباري) تعارض و (خوصاً) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية . وهو المتروك المطروح من الابل . ويقال : منهُ ارذاه السفر . قوله (ودائع) اي استودعت الطريق . يريد ما سقط منهنَّ . ويروى : سماما تباري الشمس . اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدهنَّ . يقول : هنَّ في سرعتهنَّ مثل السمام . ووصف انهنّ يبارين الريح على ما بهنَّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنَّ جهد . وقيل : خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً . ونصب سماماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعاً يبارين الريح في حال غُؤور عيونهنَّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغبر الشعر من طول السفر . (عامدون) قاصدون لحجهم .

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ انَّكَ لُمْتَنِي   وَتِلْكَ ٱلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا ٱلْمَسَامِعُ (١)
مَقَالَةُ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ   وَذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ (٢)
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ   لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ ٱلْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا   وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ (٣)
أَتَاكَ ٱمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغْضَةً   لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذٰلِكَ شَافِعُ (٤)

---

(١) (تستك) تضيق والسكَك ضيق الصماخ يقال: منهُ استكَّ سمعهُ واستكَّ الوادي بالنبت انسد. يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصمَّ ولا اسمعها لشناعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوهُ وحسدوا من كان اصمَّ. قال:

لعمري لئن صمَّ الفتى عن نعيّهِ   فيا حبَّذا من بعدهِ للفتى الصمُّ

و (تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انّث. وقيل: (تستك منها المسامع) اَي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانهُ بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاوَّل تقديرهُ اتاني لومك ثم بيّن اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الّا انهُ نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبرًا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانهُ اشار بهِ الى القول اَي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) اَي مفزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاوَّل. الّا ان (اَقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا بهِ الى النعمان على ما قد تقدم بهِ الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي يمين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعَمر والعُمر واحد. يقال: اَطال الله عمرك الّا انهُ لا يستعمل في القسم من اللغتين الّا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبرهُ مضمر تقديره: قسمي بهِ و (البطل) الباطل. قولهُ: لا (احاول غيرها) اَي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعتهُ اذا شاتمتهُ وقيل: تجادع جدعًا اي تسابَّ سبًّا. يقول: هانت عليهم انسابهم وانفسهم فهم يعرضونها المقارعة. قال ابو جعفر: قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعهُ على اضمار مبتدإٍ وعلى جعله بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواهُ القتيبي: مستعلن لي بغضة. اي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذُل والقلّة والقل. وقولهُ (شافع) اي معهُ آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل اَي صيرت معهُ آخر مثلهُ. يقول: اتاك رجل من اعدائي معهُ آخر مثلهُ يقول بقولهِ. ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر لعداوتهِ. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالًا لانهُ صفة لشافع تقدم عليها

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ ٱلتِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ ٱلنِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا ٱلرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينهُ فكيف لو علمت لهُ ذنبًا قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليهِ افعى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظٍ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمّها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لمِيمة من حنش اعمى اصمّ قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدمْ
وكلما اثار منهُ الجوع شمْ

قال : الافعى اذا هرمت اقنعها الشم ولم تشتهِ الطعام . يقال : انهُ ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و (الناقع) الثابت . يقال : نقع نقوعًا اذا ثبت اي طال مكثهُ . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدَّم لانهُ لم ينصب ناقعًا على الحال . عظَّم امر الافعى في هذا البيت ليخبر عن شدّة خوفهِ وعظم همهِ

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي : ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (لحلي النساء في يديه قعاقع) . قال القتيبي : كانوا يجعلون الحليّ والخلاخل في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لُدغ الرجل علقنا فيهِ الحليّ سبعة ايام لتنفذ عنهُ الحمة . فقيل لهُ : انما تعلق عليهِ لئلا ينام . فقال : كيف يمنعهُ ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيهِ . وقال بعضهم : لم يدرِ هذا القائل ما يقول لانهُ كان الحلي في الزمان الاوَّل لهُ جلاجل يُسمع صوتهُ من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى : تسمع للحلي وسواسًا اذا انصرفت

و (القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و (السليم) الملدوغ تفاءلوا لهُ بالسلامة فقالوا : سليم أي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليهِ لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غرورًا كما غرّ السليم تمائمْ

(٣) (من سوء سمها) ويروى : من شرّ سمها و (تطلقهُ) يروى : تطالقهم . يقول : تخرج مرة ومرَّة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمها . يقول : من خبثها لا تجيب الراقي كما قال : «واعيت ان تجيب رُقى الرقيّ» . وقال الاصمعي : لم يرد انما صماء الا تراهم قالوا : اسمع من حيَّة . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها أي انذر بعضهم بعضًا ان لا يتعرضوا لها . ومن روى : تطلقهُ (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنهُ تارةً وتشتد عليهِ تارة وكذلك السليم وانشد :

كما يعترى الاوصاب راس المُطلق

ويروى : تطالقهُ حينًا وحينًا تراجعُ . قال ابو علي : (الحين) هنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروى : من سوء سمها اي لشرّهِ وسرعة قتلهِ للديغ

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا ... يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ ٱللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا ... عَلَى ٱلنَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ (٢)
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ ٱلْمَشِيبَ عَلَى ٱلصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَٱلشَّيْبُ وَازِعُ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذٰلِكَ شَاغِلٌ ... مَكَانَ ٱلشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ ٱلْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَٱلضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم بهذا الحصير الذي قد نمق والزق اذا عرضوهُ للبيع. والهاء في عليهِ تعود على النؤي اراد ان الرياح جرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهرهِ من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اولهُ .وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلقون عليهِ الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيرًا كان او نطعًا و (اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الَّا الذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و(السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديدًا دلّ على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر: (فكفكفتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفآت فابدل من احدى الفآت كافًا وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و(العبرة) الدمعة و(النحر) الصدر و(المستهل) السائل المنصب و(الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ عن البكاء بما رأى من شيبهِ وكبر سنهِ

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليهِ التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصلهِ ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليهِ و(العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق .قوله : (وازع) كافّ . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : أَلَمَّا أَصحُ أي أَلَمَّا افيق عن صباي والمشيب كافٌ عن ذلك وناءٍ عنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى: ولكنَّ همًّا دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داءٌ يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيهِ اصابع المطببين تلمسهُ تنظر أَنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرءِ والشغاف ايضًا حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضًا عن البكاء على الديار همٌّ دخل في الفؤاد حتى اصابهُ منهُ داءٌ

(٥) (في غير كنههِ) قال ابو عمرو : في غير قدرتهِ . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقهِ و(راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الهمّ بقولهِ (وعيد أبي قابوس) فابدلهُ من الهم . يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغًا بت من اجلهِ كالملدوغ على

فقال غنيهِ اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهنَّ قال هذا شعر عاوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذرهُ وعفا عنهُ واكرمهُ (من الطويل):

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْفَوَارِعُ فَجَنْبَا ارِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)

فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)

رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)

كَأَنَّ مَجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال منهُ عفت الدار عفاءً ممدودًا والريح تعفو الدارَ و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انحبط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي. وقال ابو عبيدة: (ذو حسًا) مكان في بلاد مرَّة و(فرتنا) امرأة و(اريك) موضع. تقدير البيت عفا ذو حسًا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرَّة الى السهل الواحد شَرْج. و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربيع. يقول: محيت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف. قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون مُرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل بهِ على الدار واللام في قولهِ (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون اي بعد عشر. يقول: تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الَّا بعد نظر واستدلال لافراط امّحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصلهُ و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق بالارض فسَّر الآيات فقال: منها رماد ككحل العين وشبَّه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانهُ اذا تقادم عهد الرماد واصابتهُ الامطار اسودَّ. ثم قال: ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبقَ منهُ الَّا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم. قال ابو بكر: واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانهُ ذكر اولاً آيات ولم يفسر منها الَّا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعًا ثمَّ فسرهُ بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى: عليهِ قضيم و(القضيم) الادم المخروز. وقال القتيبي: (القضيمة) الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده: قضيم نمقت بهِ الصوانع على ظهر مبناة و(المبناة) النطع لانها كانت تتخذ قبابًا والقبة والمبناة واحد والانطاع تُبنى بها القباب. و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش بهِ الادم يلزق عليهِ ويخرز. وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمتهُ. و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر. و(الرمس) القبر وذيول الريح اواخرها او اوائلها. ومن روى: عليهِ (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم: شبه

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ ... هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)

وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ ... بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)

فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ... وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)

إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعِتَائِدًا ... يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)

قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا ... رَمَى ٱللّٰهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ ممَّا سعى بهِ مرة بن ربيع بن قُريع بن عوف بن كعب ويهجو مرَّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليـهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبَّان ابني سيَّار بن عمرو الفزاريَّين كما تقدم الخبر · فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأا بالنابغة فقالت الجارية للنعمان : ان معهما شيخًا لا يؤتيان بشيءٍ الَّا بدأا بهِ · ثمَّ دسَّ الى قينة لهُ بثلاث ابيات من اوَّل قولهِ يا دار مية الخ

---

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة ممَّا يلي اليمن و (عبس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : لزرعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عزٍ ونخوة مثلهم يُرتبط ومخالف مثلهم يُغتبط وهم نفوا عبساً الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديرهُ : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تنفي المخاض الفحل مبالغـة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيَّان من غطفان و (عبد بن سعد) من ذبيان و (مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و (النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيهِ الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونة في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاوَّل اصحّ لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى آبارهم يثمدونها . يقول : يشربون بها قليلًا . وقولهُ : (يثمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروى : يثمدونهم اي يسألونهم

فقالَ تعَـالَيْ نجْعَـلِ ٱللهَ بيْنَنَـا عَلَى مَالِنَـا اَوْ تُنجِـزِي لِي آخِرَهْ
فَقَالَتْ يَمِـينُ ٱللهِ اَفْعَـلُ(١) اِنَّنِي رَاَيْتُكَ مَسْحُورًا (٢) يَمِيـنُـكَ فَاجِرَهْ
اَبَى لِيَ قَـبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهْ(٣)

وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لِيَهْنِئْ بَـنِي ذُبْيَانَ اَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وَتَابِعِ(٤)
سِوَى اَسَدٍ يَحْمُونَهَـا كُلَّ شَارِقٍ بِاَلْفَيْ كَمِيٍّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ(٥)
قُعُودًا عَلَى آلِ ٱلْوَجِيـهِ وَلَاحِقٍ يُقِيمُـونَ حَوْلِيَّاتِهَـا بِٱلْمَقَارِعِ(٦)
يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا طِوَالًا مُتُونُهَـا بِاَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ ٱلْاَشَاجِعِ(٧)

---

(١) ويُروى : فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى : مشؤومًا . وفي رواية أُخرى : غدَّارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة : ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافتهِ فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال : يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفَّان . ولا تحبوننا ما ذكرتم الحرَّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر : قوله (ليهنئ) امر فيهِ معنى الدعاء . تقديرهُ هنَاهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال : اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرقت اذا اضاءت و(الكميّ) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعـهُ اسلحة كما يقال : حمار واحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الَّا اسلُح كما يقال : عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثـة . يقول : خلت بلادهم الَّا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيهِ الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيهِ

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان . قال ابو الحسن : هما لغنيّ والغراب لهم وسبَل لهم وهي ام اعوج واعوج لغنيّ قال :

هو الجواد ابن الجواد بن سبلْ ان ديَّموا جادوا وان جادوا وبلْ

و (حولياتها) جُذعانها و (المقارع) جمع مقرعة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ . قال ابو بكر : اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوَّة حامله وشدَّة اسره واذا طالت اليـد عند الضرب فانما يطوّلها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوّحها السفر

وَانِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي ٱلضِّغْنِ مِنْهُمُ … وَمَا اَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ ٱلْوَجْدِ سَاهِرَهْ
كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ ٱلصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا … وَمَا ٱنْفَكَّتِ ٱلْأَمْثَالُ فِي ٱلنَّاسِ سَائِرَهْ
فَقَالَتْ لَهُ اَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا … وَلَا تَغْشَيَنِّي مِنْكَ بِٱلظُّلْمِ بَادِرَهْ
فَوَاثَقَهَا بِٱللّٰهِ حِينَ تَرَاضَيَا … فَكَانَتْ تَدِيهِ ٱلْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ
فَلَمَّا تَوَفَّى ٱلْعَقْلَ اِلَّا اَقَلَّهُ … وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ ٱلْحَقِّ (٢) جَائِرَهْ
تَذَكَّرَ اَنَّى يَجْعَلُ ٱللّٰهُ جُنَّةً (٣) … فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَهْ
فَلَمَّا رَاَى اَنْ ثَمَّرَ ٱللّٰهُ مَالَهُ … وَاَثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ
اَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا … مُذَكَّرَةٍ مِنَ (٤) ٱلْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ … لِيَقْتُلَهَا اَوْ تُخْطِئَ ٱلْكَفُّ بَادِرَهْ
فَلَمَّا وَقَاهَا ٱللّٰهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ … وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

---

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحيّة التي تحدّث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قولهُ : (من حليفها) ذُكر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريباً من وادٍ فيهِ حيّة قد حمتهُ فلا ينزلهُ احد . فقال احدهما لاخيهِ : لو اتيت هذا الوادي للكلاِ فرعيت فيهِ ابلي فاصلحتها . فقال لهُ اخوهُ : اخاف عليك الحيَّة الا ترى انهُ لم يهبط فيهِ احد الَّا اهلكتهُ فقال : والله لافعلنَ ثم انهُ هبطهُ ورعى فيهِ ابلهُ زماناً ثم ان الحية نهشتهُ فقتلتهُ فقال اخوهُ : والله ما في الحياة خير بعدهُ ولاطلبن الحيَّة فطلب الحيّة ليقتلها . فيزعمون انهُ لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيهِ آمناً واعطيك دية اخيك في كل يوم ديناراً فصالحها على ذلك. وحلفت لهُ وحلف لها فاخذت تعطيهِ كل يوم ديناراً فكثر ماله . وقيل : انما كانت تاتيهِ يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل أخي فعمدَ الى فاس فاحدّها ثم قعد لها منتظراً فمرّت بهِ فضربها فاخطاها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعهُ فلما رأت فعله قطعت الدينار عنهُ . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحيّاها فخرجت اليهِ فضربها واراد راسها فاخطاهُ . فقالت : ما هذا فاعتلّ عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الَّا العداوة فخذ حذرك فاني قاتلتك فخاف شرها فقال : هل لك في ان نتواثر ونكون كما كنّا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالعهد . فهذا حديث الحيَّة

(٢) ويُروى : الخير (٣) ويُروى : فرصة

(٤) ويُروى : متن

قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ اَشْهُرًا جُدُدًا(١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ الْمُورُ
وَفَارَقَتْ(٢) وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا اِلْفًا وَرَاكِبُهَا(٣) نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ الْبَاغُوثِ مَخْمُورُ
تُلْقِي الْاِوَزِّينَ فِي اَكْنَافِ دَارَتِهَا بِيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ(٤) مَنْشُورُ
لَوْلَا الْهُمَامُ(٥) الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا
كَاَنَّهَا خَاضِبٌ اَظْلَافُهُ لَهِقٌ قَهْدُ الْاِهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ(٦)
اَصَاخَ مِنْ نَبْاَةٍ اَصْغَى لَهَا اُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ
مِنْ حِسِّ اَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ كَاَنَّ اَحْنَاكَهَا السُّفْلَى مَآشِيرُ(٧)
يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال ايضاً ممّا كان بينهُ وبين يزيد بن سيّار المرّي بسبب الحاش يعاتب بني مرَّة على ايثارهم وتحالفهم عليهِ وعلى قومهِ واجتماع قومهِ عليهِ مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان النابغة محسودًا لعفّتهِ وشرفهِ (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ اَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ(٨) الْحَقِّ جَائِرَهْ
اَجِدَّكُمُ اَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ سَفِيهًا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي(٩) الْوُدِّ آصِرَهْ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَاَفْنَاءُ(١٠) مَالِكٍ فَتَعْذِرُنِي مِنْ مُرَّةَ الْمُتَنَاصِرَهْ
لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَائِرَهْ
لَيَهْنَأْ لَكُمْ اَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ(١١) بُيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ الْمُحَلِّئِ بَاقِرَهْ

(١) ويُروى: عقبًا (٢) ويُروى: وقارفت
(٣) وفي رواية: غشي الدجاج حواليها وراكبها (٤) ويُروى: التبر منثورُ
(٥) ويُروى: الامام (٦) ويُروى: الزنابير (٧) ويُروى: مآثيرُ
(٨) ويُروى: مذهب (٩) وفي نسخة: لودّي
(١٠) ويُروى: وابناء (١١) ويُروى: رقبتم

صِغَارُ ٱلنَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا ... إِذَا طَارَ قِشْرُ ٱلتَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ (١)
هُمُ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ (٢)
وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... وَمِنْ مُضَرَ ٱلْحَمْرَاءِ عِنْدَ ٱلتَّغَاوُرِ (٣)
وَهُمْ قَتَلُوا ٱلطَّائِيَّ بِٱلْحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَٱسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ (٤)

وقال ايضًا وهي ليست من مرويّات الاصمعي . وقيـل : تروى لاوس بن حجَر (من البسيط) :

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَٱلتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ... وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ ٱلْعِيرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ ٱلنِّمَارَةِ وَٱلْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
إِنَّ ٱلْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا ... أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلَانُ فَٱلنِّيرُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمِ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ ... أُجُدُ ٱلْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يحمله من صفة القلاص فيسلم البيت من الاقواء . وقال ابو الحسن (بزاخية) تترح بحملها اي تتقاعس بهِ من كثرتهِ وبزاخية معوجة و(بزاخة) موضع بالبحرين ويقال : بزاخة ماء لبني اسد. وقال ابو عبيدة : بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ البحرين . قال ابو العباس : بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود التمر واطيبهُ ومثلهُ :

وكنت اذا ما قرّب الزاد مولعًا ... بكل كميت جلدهُ لم يؤسفِ
مداخلة الاقراب غير ضئيلةٍ ... كميت كأنها مزادة مخلفِ

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم تؤسَّف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم ينقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي.يريد : كانها من امتلائها مزادة . قال القتيبي : وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة ريًّا من الدبس كما تكتنز تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و(بليّ) من بني القين بن حمير من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض.يريد ان بني حن طردوا بليًّا عن هذا النخل ونفوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة : سميت مضر الحمراء لان قبة ابيهِ نزار كانت من ادم فصارت اليهِ . وقال ابو عمرو : وانما سميت مضر الحمراء لان اباهُ نزارًا اعطاه قبّة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة . يقال : غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليامة وبالكسر هو حِجْر ثمود . و(عنوةً) اي قهرًا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا (٥) ويُروى : فضت (٦) ويُروى : فالبير (٧) وفي نسخةٍ : جرد

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ   يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ (١)
تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ   كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)
عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ   لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ   بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)
مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي   بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ   عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

---

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال: البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى: فان لقاءهم رهين بيوم يكسف الشمس باسر. و(الباسر) الكالح الشديد. قولهُ: (الّا بصابر) يريد برجل صابر. يقول: قلت لهُ تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقهم الّا برجل صابر شديد في الحرب. يريد انهم اشدُّ صبرًا ممَّن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهمومة وهي الغزيرة وهذا مثل. يقول: عطاياهم عظام الّا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيرًا لهُ وان كان عظيمًا. ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتًا على النعت وتخويفًا لهُ منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليهِ ومنعوه من اهلهِ وحموه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى: من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها. (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فجعل عروقهُ اذنابًا على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعاليها. قال ابو بكر ورواهُ القتبي: من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها: اي تتغذي من اصولها. وجاء في البيت على اللغز وتقدير البيت: منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعتْ من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و(الوت بليف) اي رفعتهُ واشارت بهِ كما يلوي الرجل بثوبهِ من مكان مرتفع ويشير بهِ على صاحبهِ. يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) اي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها اكثر واغزر من وبر المسنّة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب. قال ابو الحسن: يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعًا والبيت مقوٍ ومنهم من

المتقدمة وقوله ايضًا : "يأمان رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يردّ على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناسًا من بني مرَّة فيهم بنو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اضع البيت الخ يعني لحرَّة ولم يفعل ما قال بل ترل بردًا وهي أرضٌ سهلة فأغار عليه جيشٌ لابن جفنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسًا من قومهِ فشمت بهِ بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زيادًا وحَين المرء مدركهُ … وان تكيَّس او كان ابن أحذارِ (١)
اضطرَّك الحرز من ليلى الى بردٍ … تختارهُ معقلًا عن جُشّ أعيارِ (٢)
حتَّى لقيت ابن كهفِ اللُّومِ في لجبٍ … ينفي العصافير والغربانَ جرَّار (٣)
فالآن فاسعَ باقوامٍ غدرتهمُ … بني ضباب ودع عنك ابن سيَّار (٤)
قد كان وافد اقوامٍ فجاء بهم … وانتاش عانيهُ من اهل ذي قارِ (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّئ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأتهُ وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبرهُ انهم في حرَّة وبلاد شديدة فأبى عليهِ فبعث النابغة الى قومهِ يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يمدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسَّان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

---

(١) يقال للرجل (الحِذر) ابن احذار و(زياد) اسم النابغة . ويروى : ابلغ زيادًا وخير القول اصدقهُ . يعيرهُ بكذبهِ انهُ لم يترل بيته حيث قال

(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلى . وفي نسخة : جحش يوبخهُ ويستهزئ بهِ . يقول : اَضرَّك المكان الذي كنت تحترز فيهِ من حرَّة ليلى الى ان تترل بردًا وهو المكان الذي أُغير عليهِ فيهِ وحرَّة بالمدينة وحرَّة رجل وحرَّة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كنف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليهِ و (اللجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابغة وبنو عمهِ . يقول : فالآن فاسعَ بمن غدرتهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأمان رحلة حصن وابن سيَّار

(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيّار في من اسر من اهلهِ ففداهم وكان قطبة بن سيَّار قد ركبْ فيهم ففدى بعضهم ووهب لهُ بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيَّار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزيمة فارسهم

سَاقَ ٱلرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)

قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)

حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي ٱلْوُحُوشَ عَنِ ٱلصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)

لَا يَخْفِضُ ٱلرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ ٱلسَّارِي (٤)

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق صباره

أي هذه الحرّة ام الحجارة لكثرتها. قال ابن الاعرابي: ام صبار لانهُ لا يقدر على الغزو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة. ويروى: من جوش ومن خرد و(خرد) ارض لكلب (وماش) خلط و(جوش) ارض ابني القين (وربعي وحجار) من بني عذرة بن سعد وقيل: رجلان من قضاعة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا «لربعي وحجار» يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معهُ. قولهُ: مدًّا عليهِ بسلّاف اي بقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدَّ علينا فلان أي مدّنا. ومن رواه «قرما فزارة» بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار. وقوله: مدًّا عليهِ اَي على الممدوح بسلف كريم لهم. وهذا مأخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب أي سترته بهِ

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلوا بمكان او صاروا فيهِ. يريد: انهم يشهرون انفسهم عزة وثقةً بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها وشدَّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رجل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:

او اضع البيت في سوداء مظلمة

البيتَ. وقوله: لا يخفض الرز عن ارض ألمّ بها

البيت. واصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

يَنْظُرْنَ شَزْرًا الَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... بِأَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ ٱلرِّقِّ أَحْرَارِ (١)

خَلْفَ ٱلْعَضَارِيطِ لَا يُوقَيْنَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ (٢)

يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى ٱلْأَشْفَارِ مُنْحَدِرًا ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَٱبْنِ سَيَّارِ (٣)

إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي ٱللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ ٱلنَّارِ (٤)

أَوْ أَضَعُ ٱلْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ ٱلْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي (٥)

تُدَافِعُ ٱلنَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ ٱلْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لاتكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و (العرُض) الجانب والناحية و (الرق) العبودية . يقول: يلتفتن يميناً وشمالاً رجاء ان يرين من يغشاهن . قولهُ: (منكرات الرقّ احرار) اي كنَّ في حريةٍ فلمّا سبينَ انكرنَ العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاكوار) الرحال . يقول: هنَّ يصببن دموعهنَّ حزناً واحتراقاً بما يلقينَ من قهرهنَّ والتمتع بهنَّ ولا يطقنَ دفع ذلك عن انفسهنَّ لانهنَّ متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دمعهنَّ منحدر على الخدين . وقوله: (يأملن رحلة حصن وابن سيَّار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيَّار وانما يأملنَ رحلتهما ليفكّا اسارهنَّ

(٤) قال ابو الحسن: يقول لقومهِ: ان عصيتموني فاني انزل هذه الحرار والجأُ اليها فلا تصل اليَّ الخيل و (اللصاب) جمع لصْب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقولهُ: فجنبا اي ناحيتا و (حرة النار) حرة لبني مرَّة . قال ابو عبيدة: هي لبني سليم . وقال غيره: هي ذات اللظى واصلهُ من حرة بني سليم . قال الوزير ابو بكر: و (اللصاب) فاعل بمنفلت . ويروى: فان غضبت . يخاطب النعمان يقول: ان غضبت عليَّ فاني غير منفلت

(٥) قولهُ (السوداء) اي في حرة سوداء . وقوله (تقيد العير) اي تمنعهُ من المشي فيها لخشونتها وصلابتها . وخص العير لانهُ اصلب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سُبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول: اسود من السودان لا تريد بهِ اسود من كذا . فمن السودان في موضع النعت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي: معناه تدافع الناس عنا لانهُ لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله: (تدعى ام صبار) اي تسمَّى ام صبار . كما قال ابن احمد

وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

اي اسمي و (الصبَّارة) الحجارة . قال:

إِنَّ ٱلرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)
فَاَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ ٱلْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقر وهو واد مملوٌ خصبًا ومياهًا فاحتماه الناس وتربَّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم اغارة الملك فتربَّعوهُ وعيَّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعًا اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ ٱلضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق(ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحنَ ابكارًا وهنَّ بامةٍ و(الأمّة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان . يقول : نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختتنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سُبِين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد : فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمة . وقال الآمة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختتنَّ فجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع . قال الاصمعي : قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذٍ في الربيع . وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة: أصفار حين يصفر الماء ويتربَّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي : الصفرية ما كانت من النبت في اوّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بنُ الاهتم :

تبيح لنا ارماحنا كل غارب من الصفري سوقهُ قد تدلَّت

(٤) (الليث) الاسد و(البراثن) الاظفار و(الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثلٌ . يقول : ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبـة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفَّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و(حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحوَر شدَّة البياض و(دوَّار) ما استدار من الرمل . قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ : لا اراك ههنا أي لا تكن بمكان اراك فيهِ . فمعنى البيت :

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ ٱلْغِذَاء وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)
حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
وَعَلَى ٱلرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى ٱلدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
فِيهِمْ بَنَاتُ ٱلْعَسْجَدِيّ وَلَاحِقٍ وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلْمِضْمَارِ (٥)
يَتَحَلَّبُ ٱلْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ ٱلْجَرْجَارِ (٦)
تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى ٱلْأُلَّافِهَا خَبَبَ ٱلسِّبَاعِ ٱلْوُلَّهِ ٱلْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسمت وغلبت و(الناتق) ماخوذ من نَتْق السقاء يقال: انتق سقاءك اي انفض ما فيهِ . وانما يريد انها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي : الناتق الكثيرة الولد اخذًا من نتْق السقاء وهو نفضهُ حتى يخرج ما فيهِ و(مذكار) تلد الذكور. يقول: انهم غذوا غذاءً حسنًا فنموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثلهُ:

بيردة لص بعدما مرَّ مصعب باشعث لا يُفلى ولا هو يقمَلُ

(٢) (بنو دودانْ) من بني اسد و (بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيدابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة : وعلى عوارة من سكين . قال : وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني هبيرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضًا

(٥) قال ابو بكر ويروى: ورقٌ بالرفع جمع اورق وهو الذي لونهُ لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحاتّ شعرها واذا تحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اورق. وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومتهِ من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارهِ لانهُ نبت لهُ نوار اصفر . واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: اَشلِ فرسك فيريه المخلاة . و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشدّ ولهًا على ولدها من غيرها . ويروى: الانكاد بالنون جمع نكر . يقال: سبع نُكر اي منكر و(ألاف) من رواهُ بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير مشدَّد فهو جمع اِلف على وزن جذع . يقول : تُدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتحنّ اليها حنين السباع الولّه

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وُقُرًا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ (٢)
وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ (٤)
بُرُزُ الْأَكُفِّ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجٌ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)
جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعَضِّلًا يَدَعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قولهُ: (متكنّفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرْعارِ) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب. قال ابو حاتم بقول: هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار) عند سيبويه ممَّا عدل من بنات الاربعة. وردَّ عليهِ ابو العبَّاس هذا وقال: لايكون العدل الّا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير. فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار. ومثل ذلك من لعبهم خراجِ بمعنى اخرج

(٢) (وفر) جمع وُفور وان شئت همزت فقلت (أُفر) لان الواو اذا ضمت لغير علّة فلك همزها و(الروع) الفزع . يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفَّ الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الغاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات. ويروى: صبرًا لدار قرارِ

(٤) ويروى: تجرى بهم ادم. و(الأُدم) الابل العتاق. و(العلق) الدم. و(هريق) صب يقال: هراق يهريق هراقة فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيهِ مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يهريقوا بينهم ملءَ محجمِ
وقال غيره: وان شفائي عبرة مهراقة
و(الصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رحال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال. و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن. و(الفرج) هنا باب الكم. و(برز وخوارج) ظاهرة. يقول: هنَّ ذوات حلي يبرزنهُ من اكمامهنَّ وثيابهنَّ رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش. يريد انهم يملأُونَ الارض حتى تضيق بهم و(الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمرُّ بها ويطأ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كانها صحارٍ ومثله:
ترى الاكم منهُ سجدًا للحوافرِ

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلْيَدْفَعَنْ جَيْشٌ اِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)
رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي اَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)
وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ اَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي ٱلْاَظْفَارِ (٤)
سَهِكِينَ مِنْ صَدَا ٱلْحَدِيدِ كَاَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)
وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ اَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ اِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدامِ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فخطتهُ فاجرة .

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار . و (قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل . و (الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينْك قصائد) توعّده بالهجو والغزو (اويدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) اَي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعًا لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقتَ الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و (ربيعة بن حذار) من بني سعد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب اَي هذه معدّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و (السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لايطير غرابه . يريد انهُ وقع في مكان يجد فيهِ ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوّل عنهُ وقيل : الغراب ههنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انّا والاحاليف ههنا لفي حقبةٍ اظفارها لم تقلم .

اي نحن في زمن حرب . وليس بزمن سلم وقد قيل : انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السنوّر) السلاح التام و (البقّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج . و (الجنّة) واحدهم جنيّ الّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاؤوا وتفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو مالك قومهِ وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و (تعشار) من ارض كلب

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِ ٱلْحَدَثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليهِ ان يشير على قومهِ بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغهُ ان زرعة يتوعدهُ فقال يهجوهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَٱلسَّفَاهَةُ كَٱسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ ٱلْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا ٱقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَٱحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

---

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (ألمّ) نزل و(الوفر) المال. يقول: الجواب عليها يأتيكم فيلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول: من تربص بغيرهِ حوادث الدهر وتمنى لهُ الشرّ لم يأمن ان ينزل بهِ ذلك. واراد بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر: قال ابو الحسن: أراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى: اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم. يقول: اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته. وقولهُ: (يهدى اليَّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليَّ غرائب وذلك غريب من قبلهِ اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال: اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منهُ واثر فيهِ ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيهِ. يقول: انا اقسم ان قربي من عدوّي ممايشق عليهِ لظهوري عليه.

(٥) ويروى: فما حططت غباري. أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطّهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيهِ فيعكظ بعضها بعضًا بالمفاخرة أي يعرك. وقال ابو عبيدة قولهُ: فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك عليَّ أي ارتدعت وخبت عني فوليت ولم تلحقني. واصل المثل للفرس الجواد يقال: ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور. قال ابو بكر: وجعلهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما جعل فجارِ معدولًا عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال: فحملت برّة واحتملت فجارِ. فجعلها نقيض برة. وبرة صفة كانهُ قال: حملتُ الخصلة البرّة وحملتَ الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان. وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسنًا ففجار هنا

وَرَبَّ عَلَيْـهِ ٱللّهُ اَحْسَنَ صُنْعِـهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرَا (١)
فَاَلْفَيْتُـهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَـدُوَّهُ وَبَحْـرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ ٱلْمَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبّان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيهِ (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَـنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ ٱلَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَاِيَّاكُمْ وَعُـورًا دَامِيَاتٍ كَاَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَاِنِّي قَدْ اَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنَ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ اَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

---

(١) (ربّه) اتمّه واصلهُ ان يقال : ربّيت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليهِ وتممتهُ لديهِ . (ورب عليهِ) دعاء معطوف على ما قبلهُ

(٢) (يبيد) يهلك يقال : اَباد عدوّه وفي نسخة : يُبير اي يهلك ايضًا. و(المعـابر) جمع معبر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هُيئ للعبور و (العدوّ) ههنا في معنى الاعداء . يقول : الفيتهُ يهلك العدوّ ورايتهُ بحر جود يحيي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ . والمعنى فيهِ مبيد عدوه وبحر جود. ويروى : ومُجرٍ عطاءً يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر : خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا . و (الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرَّة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الابرُ
ومنهُ : وجرحِ اللسان كجرح اليدِ
وقولهُ : (كانَّ صلاءهنَّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي مَن هُجي بها نالهُ من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر

(٥) اصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربينهُ . يهددهم ويقول : وصل اليَّ انكم رويتم من شعر بدر فيَّ وحسنتموه لهُ

(٦) يروى : ولم يكُ نولكم ان تقذعوني . يقال : اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله : نولكم اَي ينبغي لكم . وقيل : معنى قوله : (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدمًا . و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و(حجر) مدينـة اليمامة . يقول : لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وان كنت بعيدًا منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

وَحَلَّت بُيُوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحُمُولَةِ طَائِرَا (١)
تَزِلُّ ٱلْوُعُولُ ٱلْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِٱلسَّحَابِ كَوَافِرَا (٢)
حِذَارًا عَلَى ٱلَّا تَنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا (٣)
اَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمُ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا (٤)
اَلِكْنِي اِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَاَهْدَى لَهُ ٱللهُ ٱلْغُيُوثَ ٱلْبَوَاكِرَا (٥)
وَصَبَّحَهُ فُلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ ظَاهِرَا (٦)

فيك سوءًا وان كنت عنك نائيًا وكنتُ في عزٍ ومَنعة لانهُ من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحَمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل . والحُمولة بالضم الاحمال . يريد انهُ بموضع مرتفع يخال بهِ راعي الحمولة طائرًا . اَي صغيرًا لطول هذا الموضع وارتفاعه . قال ابو علي : ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيهِ الصغير كبيرًا وما كان في شرفٍ عالٍ رايت فيه الكبير صغيرًا . وعطف حلّت على قوله وان كنت . ويروى : تخال بهِ

(٢) (الوعول) التيوس البرّية واحدها وعل و (العُصْم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و (القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات . قال ابو بكر : ومن رواهُ بالفتح اَراد جوانبه واكنافهُ و (ذراه) اَعاليه و (كوافر) ملبسة مغطاة . يقول : ان هذا الجبل شامخ مرتفع تزل عنهُ الوعول فكيف غيرها . والسحاب اذا نشأت فيهِ فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (مقادتي) مفعلة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ . قال ابو الحسن : حذارًا نصب على المصدر . وانشدهُ سيبويه : على انهُ مفعول من اجلهِ ؛ يقول : اَي من اجل حذاري ان تصاب مقادتي أَي لئلّا أُقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطّت الدار) بعدت تقديره : اذا ما لقينا مسافرًا يُسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمانَ . قال ابُو بكر : (الكني) اَي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلّغ عني الوكةَ وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيبويه :

الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلا

و (الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخصّ البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتهِ بطل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلج) الظفر . يقال : فلج وافلجهُ الله . وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلجًا و (الكعب) الجدّ والذكر . يقال : علا كعب فلان اذا علا قدره . قوله : وصبحهُ معطوف على قولهِ فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو بهِ للنعمان

وَرَدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا ٱلدَّهْرُ حَافِرَا (١)
رَاَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ اَتَاكَ اَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ اَعْدَائِي اِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ اِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا اَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَاَهْلِي فِدَاءٌ لِاَمْرِئٍ اِنْ اَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَاَكْعَمُ كَلْبِي اَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَاِنْ كُنْتُ اَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتكَ الارض فالخير لك حيًا وميتًا وقيل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتكَ الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعلهِ ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدًا مفعولاً بوارى . وقولهُ : (واصبح جدّ الناس) تقديرهُ : ان وُورِيتَ عثر جدّ الناس واختلّت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و (عريت جيادك) اي حُطّت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول : ان متّ وعُلم بذلك لم يفد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ واهملت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليّ. و (الحرَّاس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم واحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبَرة ومأبَرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليَّ يحصّلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقوّلهم عليَّ ما لم اقلهُ ودلَّ على ذلك بقولهِ : (اتاك اقولهُ) . وقيل : ان ما بلغك كَذِبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب. يقال : اجرم على نفسهِ شرًّا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليَّ ذنب حتى آتيك . ويروى : مُحرِم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة محرمًا . اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل. و (معروفه) ثناؤهُ ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس. قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضًا : سامنع كلبي اَي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعمًا اذا جعلت في فيهِ الكعام (و مسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا ... وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ ٱلدَّهْرُ هَمَّهَا ... وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ ... عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ ٱللهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَنَحْنُ نُرَجِّي ٱلْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا ... وَنَرْهَبُ قِدْحَ ٱلْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ ٱلْأَرْضُ وَاحِدًا ... وَأَصْبَحَ جَدُّ ٱلنَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك همّين ثم بيّن الهمّين فقال: أحدهما مستخفٍ غير محدّث بهِ والثاني ظاهرٌ يُحدّث بهِ. ومثلهُ قول الراعي

أخليل انّ اباك حاز وسادهُ ... همّين باتا جنبةً ودخيلا

(الجنبة) ما قد ظهر وحدث بهِ و(الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليهِ. وقال ابو بكر: واختُلف في اعراب همّين والاحسن عندي أن يكون معطوفاً مقدماً على احاديث اي كتمتك احاديث وهمين فأحاديث معدّى لكتمتك وهمّين معطوف عليهِ لكنهُ قدمهُ ومثل ذلك: عليك ورحمة الله السلامُ

وقيل جعل الليل معدّى على السعة لكتمتك وعطف عليهِ همّين واحاديث بدل من همّين

(١) قال الاصمعي: اراد بالنفس ههنا نفسهُ. وقولهُ: (ما يريبها) يقال منهُ: رابني الامر وارابني من الريب وهو الشك. قال ابو بكر: وقد فُرق بين رابني وارابني. وقال ابو زيد: رابني اذا استيقنت منهُ الامر فاذا اسأت بهِ الظن ولم تستيقن بالريبة قلت: قد ارابني في فلان امرٌ هو فيهِ يقول: نفسي تشتكي ما تحقّق عندها من مرض النعمان وتشتكي ورود هموم ترد عليَّ ولا تصدر عني. يريد انها ملازمة لنفسهِ غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامهِ بمرض النعمان

(٢) قولهُ: (همها) اي مرادها. قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول: ان نفسهُ كلفتهُ ان لا يصيبها مكروه وهذا مما لا يكون ولا يقدر عليهِ وقد بين جوابهُ لها في القسم الثاني في البيت

(٣) (خير الناس) يعني بهِ النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُحمَل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يفعل ذلك في ملوك العرب اما نظرًا للبرء واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعى لهم. وقال ابو علي: (النعش) شبيه بالمحفة كان يحمل عليهِ الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمّي سرير الموتى نعشاً

(٤) (الخلد) البقاء. ويقال: منهُ خلَد الرجل خلودًا وخَلْدًا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول: نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجهُ من بين اظهرنا ففي خلده ردّ الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول: كأنَّ المنية تقامرنا فيهِ فنحن نرجو ان يبرأ من مرضهِ فيفوز قدحنا ونرهب ايضاً ان يفوز قدح المنية فتذهب بهِ فنحن بين رجاء وخوف. ويروى: قاهرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدفن والتغيب و(الجد) البخت و(يظلع) يعرج. يقول:

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي   إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ فَارِدِ
عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ   عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا   وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ ٱلْمَرَاوِدِ(١)
يَقُودُهُمُ ٱلنُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ   وَكَيْدٍ يَغُمُّ ٱلْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ
وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ ٱلْقُوَى   وَجَدٍّ إِذَا خَابَ ٱلْمُفِيدُونَ صَاعِدِ
فَآبَ(٢) بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ   أَوَانِسَ يَحْمِيهَا ٱمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ
يُخَطِّطْنَ بِٱلْعِيدَانِ(٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ   وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ ٱلثُّدِيِّ ٱلنَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبْنَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ   حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ كَٱلظِّبَاءِ ٱلْعَوَاقِدِ
غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا   لَدَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ   وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ   إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ سَيْرُهَا ٱللَّيْلَ قَاصِدِ
تَخُبُّ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ   فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا   وَأَلْبَسْتَنِي(٤) نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ
وَكُنْتُ ٱمْرَأً لَا أَمْدَحُ ٱلدَّهْرَ سُوقَةً   فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ
سَبَقْتَ ٱلرِّجَالَ ٱلْبَاهِشِينَ إِلَى ٱلْعُلَا   كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ ٱصْطَادَ قَبْلَ ٱلطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً   فَأَنْتَ لِغَيْثِ ٱلْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِٱلْجُمُومَيْنِ سَاهِرَا   وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرَا (٥)

(١) ويُروى : الموارد   (٢) وفي رواية : فثاب
(٣) وفي رواية : ويخططنَ بالعيران   (٤) ويُروى : ولبَّستني . وفي نسخة : والبسني
(٥) (الجمومان) موضع و(مستكنًا وظاهرًا): منهُ ما بدا ومنهُ ما خفي . يقول لصاحبهِ :

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)
هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)
هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبى سبيًا من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهَّزها وخلَّاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منَّا فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاح قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغة يمدحهُ (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقولهِ : فما الفرات أي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ باكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليهِ . ثم اكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده. وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غداً

(٢) قال ابو بكر ويُروى : فما عرضتُ ابيت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقولهُ : (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ : أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم . ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال: صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول: هٰذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقرارًا بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضهِ أم يأمن فقال : كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ بما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

إِلَّا مَقَالَةَ اَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى ٱلْكَبِدِ (١)
أُنْبِئْتُ اَنَّ اَبَا قَابُوسَ اَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ ٱلْاَسَدِ (٢)
مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ ٱلْاَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا اُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٣)
لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَاِنْ تَأَثَّفَكَ ٱلْاَعْدَاءُ بِٱلرِّفَدِ (٤)
فَمَا ٱلْفُرَاتُ اِذَا هَبَّ ٱلرِّيَاحُ لَهُ تَرْمِي اَوَاذِيُّهُ ٱلْعِبْرَيْنِ بِٱلزَّبَدِ (٥)
يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْخَضَدِ (٦)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ ٱلْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِٱلْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ ٱلْاَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليَّ فاغتميت لذلك وشقيت بقولهم فكانها قُرعت كبدي لذلك و(الّا) بمعنى سوى و(القرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني. يقال : أوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول : انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديرهُ الاقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الّا انهُ بناه . قولهُ : (وما اثمر) اَي وما اجمع . ومعنى البيت انهُ قال : مهلًا اي تلبث وتأنّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه ومالهُ الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تاثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي . قال بعضهم : صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليَّ عندك . يقول : لا ترمينّي بنفسك فانك لا مثل لك . قال القتيبي : معناهُ لا ترمينّي بداهيةٍ لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدّت حوالبه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيهِ و(اواذيه) امواجه الواحد أذيّ و (العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليجعل سيب النعمان أعظم منهُ والخبر فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّهُ) يزيد فيهِ ويقويه . يقال : مدَّ النهرُ ومده نهر آخر و(المترع) المملوءُ و(اللجب) ذو الصوت . يقال : سمعت لجب الجيش و (الركام) الحطام المتكاثف و (الينبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ ينبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر. ويروى : الحضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : الخيسفوجة

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)
فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ ٱلطَّيْرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)
مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)
إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

---

(١) وروى ابن الاعرابي: واحسنت حسبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحَسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول: انما اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قولهُ: (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى . ويروى: فلا وربّ الذي قد زرتهُ حججاً و(مسحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحًا ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة . قوله (وما هريق) أي صبّ على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو ههنا الدم . يقول: انهُ اقسم بالله اولًا ثم بالدماء التي كانت تصبّ في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم بهِ وفعلهُ آمن بهمزتين خُفِّفت الثانية منهما وكان اصلهُ أَمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك أَمن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدّي الى مفعولين كقولك: آمنت زيدًا العذاب فتقديرهُ في البيت: آمن الله الطير بمكة الصيد . قال ابو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدل منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقولهُ (تمسحها) أي تمسح الركبان علينا ولا تهيجها باخذ و(والغَيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجهِ الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس . وانكر الاصمعي روايتهُ بكسر الغين وقال: الغيل الاجمة . ورواهُ ابو عبيدة بكسر الغين وقال: الغيل والسعد هما اجمتان كانتا منافع ما بين مكة ومنًى . قال الاصمعي: الغيل بكسر الغين الغيضة وبفتح الغين الماء وانما يعني النابعة ماءً كان يخرج من ابي قبيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على «لعمر الذي» وهو انسب و(العائذات) الحديثة النتاج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتمادهِ على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انهُ عطف بيان لها وتمسحها حال وركبانُ مرفوع على انهُ فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جوابًا للقسم المحذوف في قولهِ و(المؤمن) كانهُ قال: والله ما قلت فيك قولًا سيئًا . وقولهُ (اذًا فلا رفعت سوطي اليَّ يدي) يقول: اذًا فشلَّت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على خفتهِ ويقال: شَلَّت يدهُ . ولا يقال شُلَّت على ما لم يُسمَّ فاعلهُ

(٥) قال ابو بكر: في (اذًا) معنى الشرط . قال ابو عليّ: وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقرّ بها عين حاسدي و(الفند) الكَذِب اي الكاذب عليَّ

وَٱلأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرَافِقُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ ٱلْحِيرَةِ ٱلْجُدُدِ (١)
احكُمْ كحُكْمِ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ اِذْ نَظَرَتْ اِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ ٱلثَّمَدِ (٢)
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ ٱلزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ اَلَا لَيْتَمَا هٰذَا ٱلْحَمَامُ لَنَا اِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (٤)
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خيست) ذللت و(الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حازّ. وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و(الجُدُد) جمع جديد. يروى: بضم الدال وفتحها والضم احسن ائملا يُشبه جمع جدة وهي الطريقة و(الادم) معطوف على ما قبله اَي يحب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة: هي زرقاء اليمامة بنت الخسّ واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفهُ الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظروا فاذا هي كما قالت. وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستًّا وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرفْ عددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام لِيَهْ الى حمامتيهْ
او نصفهْ قديهْ تم الحمام مايهْ

وقولهُ: (شراع) مجتمعة ويروى: سراع و(الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت: انهُ قال اَصِبْ في امري ولا تخطئْ فيهِ فتقبل ممّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئ فيهِ. ولم يرد بقولهِ: احكم حكمَ شيءٍ من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً اَي مصيباً ووحّد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و(جانبا) ناحيتا و(النيق) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضاً فكان اشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال. و(تتبعهُ مثل الزجاجة) اَراد عيناً صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منهُ فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انَّ اذا وصلت بما قبيح. ويروى: او نصفهُ فقدِ. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزدِ. ويروى: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (١)

أَلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)

وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانَقَهَا بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)

وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ (٤)

عليهِ لانهُ ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب الَّا لمثلك في حالك أو لمن فضالك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلّي فاماً من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (الفارهة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : الفارهة هنا الفتية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنـهُ . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : انهُ اراد أعطى وجعلهُ صفة أي ولا ارى فاعلاً اعطى لهبة سنيّة منهُ ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تنكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائـة الجرجور اي الكاملة . ويروى : المائة الابكار . (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحدٍ . و(السعدان) نبت تسمن عليهِ الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثلهُ . و(توضح) اسمُ موضعٍ كانت ابل الملوك ترعاهُ . ويروى : يوضح اي يبيت . و(اللبد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويُروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انهُ يهب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت اوبارها

(٣) ويروى : الساحبات ذيول الريط فنّقها . ويروى : والسابحات ذيول الريط انّقها . (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(انّقها) نعّم عيشها . ويروى : فنقها . و (المفنق) المترف وجارية فنق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحرّ الشديد . و (الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انهُ وصف ما وهبهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يرفلنَ باذيالهنَّ نعيمة وتبختراً حتى يبلغنَ من جرها الى المشي عليها بارجلهنَّ ثم فانقها برد الهواجر أي اعاشهنَّ عيشاً ناعماً حال كونهنَّ في كنّ من الهواجر وانهنَّ لا يضحينَ للشمس فهنَّ في برد اذا تأذى غيرهنَّ بحرّ الهواجر . وخصّ الجرد من الارض لانهُ لا نبت هناك فيستر شيئاً من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها بادٍ لا يسترهُ شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهنَّ في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزع) تمرّ مرّاً سريعاً . ويروى : رهواً اي ساكناً . ويروى : قبّاً أي ضامرة . و(غرباً) حدّة . و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويهب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفـة الطيران لتنجو منهُ . فشبّه سرعة الخيل باشدّ ما يكون من سرعة الطيران

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)
وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

(١) المحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثني احدًا فأقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلًا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال المليك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوز ان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب . ويروى : كُنْ في البرية و (احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حدٌّ و(الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ . يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكهِ اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكهِ . وقولهُ (قم في البريَّة) لم يرد قيامًا من القعود انما اراد قيام عزمٍ على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى : وخبِّر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) أي ذلل ومنهُ سمّي السجن مخيّسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى : فعاقبهُ لطاعتهِ . ويروى : فاعقبهُ أي جازهِ على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجرى اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد » (الّا لمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الّا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . واماَّ الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنهُ انهُ قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك . قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ (١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي ٱلنُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱلْأَدْنَى وَفِي ٱلْبُعَدِ (٥)

الخاصرة و(المدرى) القرن. قال ابو عمر. وهو مقتل. والمبيطر البيطار (والعضَد) داء يأخذ في العضد والفعل منهُ عَضَد يعضد. يقول: ان قرن الثور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابَّة اذا داوى من العضَد. والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً: فانفذهُ . فاذا رُوي على هذا الوجه عادتْ على القرن قال ابو بكر: وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعهُ في لحم الدابَّة.

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال: فأدت وافتأدت اذا شويت. يقول: انهُ شبه حمرة قرن الثور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَرْب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل. قال ابو بكر: ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتَّى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجاً على الحال. واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضهُ وهو قد تقبَّض لما هو فيهِ من شدَّة الوجع. قال ابو بكر: و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمّيَ واشقاً لانهُ يَشق اللحم أي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داء ياخذ الشاءَ و(العقْل) الدية و(القَود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل أي، لمَّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل: ربّ الكلب وقيل: ابن العمّ وقيل: الصاحب والحليف. قال أبو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب أراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها. ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلًا أي حدثتهُ جدا

(٥) يروى: البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال ابو بكر: روى ابو زيد في البُعد . ويروى: في الادنين والبعد. قولهُ: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

فَٱرْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ ٱلشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (١)
فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَٱسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ (٢)
وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ ٱلْمُعَارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنَّجُدِ (٣)
شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ (٤)

ومطر الشتاء. فاراد ان هذا الثور لمّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان مبيتهُ لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلَّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضًا والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلّاب أو على الصوت . يقول: ان الثور بات من الخوف الذي ادركهُ والبرد الذي إصابهُ مبيت سوء ومبيتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطمع فيّ شامتًا اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ . ويقال طاع لهُ وأطاع لهُ سواء اذا اتاه طائعًا ولم يأتهِ بكره . واخرج طوعًا من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامةً . وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع ببات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت بهِ . ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت . يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائمًا . قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بثهنّ) فرقهنّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرّ بهِ) أي استمرت قوائمهُ بهِ و(الصُمْع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام . قولهُ: (بريئات من الحرَد) يعني من العيبْ والحرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعاره للثور لانهُ لا يشدّ بعقال . يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجا والمدرك و(النجُد) بضم الجيم الشجاع والنجِد بكسر الجيم الذي يعرق من الكربْ والشدّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الجيم جعلهُ من نعت المحجر . ومن رواهُ بضمّ الجيم جعلهُ من نعت المعارك . يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلَّاب ان يكون كما تقول للرجل أنا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعنًا مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحًا في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرِدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الانثى والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء. وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضاً. والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط. قال ابو بكر ويروى: صريف القعو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيه الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد. يقول: ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم إلصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بها نشاطًا. قال القتيبي: الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بهد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف نابها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و(بنا) في معنى علينا. وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ: (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه. ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمّع. قال ابو عبيدة: يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَدِ) اي منفرد. معناهُ: انهُ شبَّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيره ليكون اشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول: اذا اعيت الابل من شدّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عِرق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فثي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ: (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و(طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اي هو منقطع فريد لامثل لهُ في جودتهِ. قال ابو بكر: ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت. قال القتيبي: اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن. قال يذكر الثور:

يبدو وتضمرهُ البلاد كانه سيفٌ يسلّ على البلاد ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى: اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام. يقول: ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء. قال ابو بكر: تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال: مطر الربيع

رُدَّتْ عَلَيْـهِ اَقَاصِيهِ وَلَبَّـدَهُ ضَرْبُ ٱلْوَلِيدَةِ بِٱلْمِسْحَاةِ فِي ٱلثَّأَدِ (١)
خَلَّتْ سَبِيلَ اَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُـهُ وَرَفَّعَتْهُ اِلَى ٱلسِّجْفَيْنِ فَٱلنَّضَدِ (٢)
اَمْسَتْ خَلَاءً وَاَمْسَى اَهْلُهَا ٱحْتَمَلُوا اَخْنَى عَلَيْهَا ٱلَّذِي اَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)
فَعَدِّ عَمَّا تَرَى اِذْ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ وَٱنْمِ ٱلْقُتُـودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ اُجُدِ (٤)
مَقْذُوفَـةٍ بِدَخِيسِ ٱلنَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ ٱلْقَعْوِ بِٱلْمَسَدِ (٥)

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذَّ منهُ وبَعُدَ و(لبَّدَ) الصق التراب بعضهُ ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحهِ و(الوليدة) الخادمة الشابَّة و(الثأد) البلل والندى. تحقيقهُ انهُ على حذف مضاف تقديرهُ ضرب الوليـدة في موضع الثأد فاذا كان التراب نديًّا التصق بعضه ببعض. قال القتيبي: ردَّت الوليدة على النؤي اقاصي النؤي وذلك لان النؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و(الأَتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والأَتي عند العامة نهر يجري فيهِ الماء الى الحوض. والأَتي مجرى السيل و(رفعتهُ) قدمتهُ وبلغت بهِ وهو من قولهم رفعتهُ الى الحاكم اي قدمتهُ وبلغت بهِ و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(النَّضَد) الى جنبهما وهو ما نُضِّدَ من متاع البيت اي أُلقيَ بعضهُ على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الأَتي بتنقيتها لهُ من التراب كانهُ كان انكبس فكنستهُ ونحت ما فيهِ من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيهِ حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافًا الى الهاء فاقام الهـاء مقامهُ. والهاء في رفعته تعود على النؤي اي قدمت النؤي حتَّى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قالهُ ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب النؤي الى السجفين

(٣) ويروى: اضحت خلاءً واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الخنى الفساد و(لبَد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبرهِ: انهُ كان قيل لهُ انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمرهُ مائة عام فعمَّر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانهُ عمر مائتي عام فكان يقال لهُ لقد طال الامد يا لبد استطالة لعمر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خاليـة من اهلها لما احتملوا عنها وغيَّرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمهُ الموت

(٤) ويروى: فعدّ عمَّا مضى أي انصرف عنهُ. قولهُ و(انمِ القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نَمَا المال ونماه الله ويحتج بهذا البيت انهُ قال وانمِ القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح أَنْمِ اراد علِّ القتود أي ارفعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و(العيرانة) الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفها وشدَّتهِ و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغيّر الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم. والدخَس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالمتجردة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ بِٱلسَّنَدِ   اَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْاَبَدِ (١)

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا   عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ اَحَدِ (٢)

اِلَّا ٱلْاَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا   وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ (٣)

(١) (مية) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السَّنَد) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيهِ اي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد. يقول: انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبته اقبل عليها يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجعًا على من ذهب عنها ثم تحوَّل من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعًا ومجازًا وكذلك تفعل العرب تحوّل مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قولهِ بالعلياء تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبرًا والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب. ويا اذا جعلتهُ مكانَ ادعو خرجت من ذلك الخبر ولم تقبل فيهِ صدقًا ولا كذبًا وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء اي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا اصحّ. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار ميّة كما قال امرؤ القيس:

الا عم صباحًا ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفًا عليها وشوقًا الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلًا. ويروى: وقفت فيها اصيلًا كي اسائلها و(الاصيل) العشي وجمعهُ أُصلان. ومن توهم انهُ صغَّر اصيلانًا جمع اصيل فقد اخطأَ لانهُ اكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل لهُ. فلو صغر المكثر منهُ لكان مكثرًا ومقلًّا في حال واحدة وذلك محال. والصحيح انهُ بنى من اصيل اسمًا على فعلان مثل تكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد اصيلالًا على ان تكون اللام بدلًا من النون قولهُ: (عيت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ: رجل عيٌّ وعييٌ و(جوابًا) نصبَ على المصدر اي سكتت عن ان تجيبهُ جوابًا و(الربع) منزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت: انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليهِ بتصغيره الظرف وتقصير مدتهِ يدل على افراط شغفهِ بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروى: الَّا اواريّ. والَّا اواخيَّ لا ان ما يُبيّنها (الاواري) واحدها آريّ وهي الاخيّة التي تشدّ بها الدابة. قال الخليل: انهُ المعلف وصرف منهُ فعلًا فقال: ارت الدابة الى معلفها تأري اذا ألفتهُ و(اللأي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعهِ فلما وضعوا الحوض في غير موضعهِ ظلموا الارض. يقول: انما الدار قد عفت لِقدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيَّن ما خفي منها الَّا بعد جهد وبطوء. وشبَّه النؤي بالحوض في استدارتهِ و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءَهُ وائتمروه . فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبْهُ واصغِّره وافضِل اباه وعمَّهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيِّرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقْكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلٰكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ (٦)
فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الَّا وجدتهُ فيهِ . ويروى : مطية الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بهِ لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواهُ بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشباب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براءٍ) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي مهلكات و (الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ : (ليس لهنَّ باب) اي لا فرج لهُ منهنَّ ولا ينكشفنَ عنهُ

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انهُ لا يفلحُ ولا ينتهي عمَّا هو عليهِ من الجهل حتى يشيب الغراب اي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسْي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلتَ فجازوك على اغضابكَ لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و (مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و (ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح لهُ وقيل : الذي لا ترس لهُ . والعقاب الراية

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ ٱصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا (١)
فَلَا تَتْرُكَنِّي بِٱلْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى ٱلنَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ ٱلْقَارُ أَجْرَبُ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (٣)
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَٱلْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ (٤)
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ (٥)
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة .

الا من مبلغ عنّي زيادًا غداةَ القاع اذ أزف الضرابُ

---

(١) قال ابو بكر: قايسَ في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوامٍ صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معهُ. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعني فلا ترني مذنبًا في شكرهم ان لم ترَ اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران . يقول : تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاكون كالبعير الجرب الذي يتحاماه الناس لئلا يعدي أبلهم فهم يطردونهُ عنها . وانا ان لم تعفُ عني تدافعني الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر ويروى : صورةً أي جمالاً وبهاءً وكان النعمان قبيحًا فيسخر منهُ (كذا) وسورة بالسين منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب و يتعلق . يقول : ان منازل الملوك دون مرتبتهِ فكأنهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مَثل أي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم

(٥) قولهُ (بمستبق) يقال : استبقيت فلانًا في معنى ان تعفو عن زللهِ فتستبقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و(تلمهُ) تجمعهُ وتصلحهُ . يقول : من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست بمستبقيه ولا براغب فيهِ و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقهِ ثم فسّر وقال ايُّ الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذبًا لا عيب فيهِ . وكان حماد الراوية يقدّم النابغة فقيل لهُ : بمَ تقدّمهُ . فقال : باكتفائك بالبيت من شعرهِ بل بنصفهِ بل بربعهِ نحو :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرءِ مذهبُ

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله : (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) ويروى : ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع . يقول : ان اكُ مظلومًا فانا العبد الذي يحتمل سيده . وان كنت ذا عتبى اي رضًا ورجوع الى ما احب من عفوك فمثلك يُعتب أي انت ومن كان مثلك أحقّ بذاك لما فيه من الحلم والفضل

مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ ٱلْفَوْا في دِيَارِهِمِ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَاَيُّوبِ (١)

وقال ايضًا يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل):

اَتَانِي اَبَيْتَ ٱللَّعنَ اَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي اَهْتَمُّ مِنْهَا وَاَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَاَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ اَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي اَغَشُّ وَاَكْذَبُ (٥)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ مِنَ ٱلْاَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَاِخْوَانٌ اِذَا مَا اَتَيْتُهُمْ اُحَكَّمُ فِي اَمْوَالِهِمْ وَاُقَرَّبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل اَشرف من في قومهِ ويدعوهُ باسمهِ. يقول: ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميٍّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرًا تُلعن عليهِ و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتمًا و(النَصَب) الاعياء بعد المشقة يقال: نصب الرجل نصبًا اي تعِبَ

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض. قولهُ: (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدّد. يقول: لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشيَ شوكًا وانا اتململ ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ. وذكر العائدات وهنَّ اللواتي يعدْنَ المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدَّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول: حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله اَي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليهِ من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب. يقول: لئن بُلِّغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ: (لي جانب) اَي متسع من الارض فيهِ مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائدًا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيهِ وتصرّفه ويروى: مستماز ومَذهب ذكرهُ الخطابي: واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلَّ بهم بالغوا في اكرامهِ حتى حكموه في اموالهم. قال أبو الفرج: بيَّن مستراد فقال: ملوك واخوان

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ اِذْ تُؤَرِّقُهُ اَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى ٱلْاَمْرَارِ مَحْرُوبِ (١)
ظَلَّتْ اَقَاطِيعُ اَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)
فَاِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا فَانْجِي فَزَارَ اِلَى ٱلْاَطْوَادِ فَٱللُّوبِ (٣)
وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو اَسَدٍ فَقَدْ اَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ ٱلْقِدِّ مَسْلُوبِ (٥)
اَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ ٱلرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوْقَ ٱلْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَٱلْعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ ٱلْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ ٱلثِّقَافِ عَلَى صُمِّ ٱلْاَنَابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيهِ تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفهُ ورغِم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و(المحروب) الذي أُخذ مالهُ وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تؤرّقهُ أصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قولهُ : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفة من الابل . و(المؤبلة) التي تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًا و (الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمهُ و (الزوراء) مسكن بني حنيفة . وهي ادنى بلاد الشام الى الشيح والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذ وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الحرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشؤبوب) الدفعةُ من المطر بشدّة وجمعهُ شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم . وضرَبَ الشؤبوب للغارة مثلًا كما يُقال شنَّ عليهم الغارة أي صبّها عليهم . قولهُ : (لا تلاقي) اي لا تقيمي بمكان حيثُ تلقاكِ الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردهُ الخوف اي ابعدهُ عن محلّهِ و(القدّ) الشراك وكانوا يشدّون فيها الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الاسير الموثق .

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرآة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب العصا يقول : عضّ الحديد معاصم هذه المرآة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ ٱلْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ   فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ ٱلْمَزَادِ ٱلْوُفْرِ أَتْأَقَهَا   شَدُّ ٱلرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)
قُبٌّ ٱلْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا   كَٱلْخَاضِبَاتِ مِنَ ٱلزُّعْرِ ٱلظَّنَابِيبِ (٣)
شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ   شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُرجى) تساق و (المجنوب) المقود. يقول: غزا في وقت لا يغزى فيهِ وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلإ وانما ذلك لعزمهِ وقوَّة صبره على الشدَّة. وقوله: (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و(مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال لهُ الاملاح وهي الامرار ايضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوةٍ الى الليل. يقول: ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيهِ وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيهِ الماء و (الوُفر) الضخام (واتأقها) ملاها و (الرواة) المستقون. شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبٌّ) جمع أقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تمرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرَّ ساقاهُ واطراف ريشهِ. وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسْر في الاحمرار فاذا استوفى البُسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقهُ فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنابيب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق. وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ: كالخاضبات الظنابيب وحال بين المضاف والمضاف اليهِ بالمجرور وذلك جائز للضرورة. قال الوزير ابو بكر: ويحتمل ان يكون على وجههِ ولا يقدر فيهِ احالة بين مضاف ومضاف اليهِ بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة: كانهُ خاضبٌ زعر قوائمه   اجنى لهُ باللوى شري وتنوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش. وفي البيت ما يسئل عنهُ وهو ان يقال: كيف شبَّه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضل زعم عن الاصمعي قال: اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى: جن عليها. و (مساعيرٌ) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشيَّب) جمع اشيب. يقول: على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤسهم من طول السفر اعزة لا يذلون. وضرب

يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليهِ . قال: فشكرت لهُ ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبرهُ حتى انتهى إلى ذكر جبلة . فقال : كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليهِ وتركتنا . فقلت لهُ : انما جبلة منك وانت منهُ فلم اجرِ معهُ في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس بهِ وهو قبيح ان يجفوك بعد البرّ فاستأذنهُ من الآن فهو احسن فاستأذنتهُ فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلمهُ في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمهُ . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاريّ اصاب في غسّان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد إلّا حصنٌ وقد بلغني انهُ لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدًا غليظًا فدخل عليهِ النابغة فقال لهُ النعمان : ان حصنًا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة : ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل ففي ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى ٱلنُّعْمَانِ خَبَّرَهُ ... بَعضُ ٱلأَوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ (١)
بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... قَامُوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ (٢)
ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمُ ... سَنُّ ٱلْمُعَيدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ (٣)
قَادَ ٱلْجِيَادَ مِنَ ٱلْجَوْلَانِ قَائِظَةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأوُدّ) جمع ودّ يقال : رجل ودّ وقوم أوُدّ بضمّ الواو وكسرها . قال الاصمعيّ يقول : كاني عندهُ حاضر من علمي بالقصة وقد اخبرهُ بعض اهل ودهِ عن حصنٍ ورهطهِ وعن بني اسد حلفاء قومهِ بانهم يسعون عليهِ ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمى) كلأ يُحمى الناس عنهُ . والباء في بان متعلقة بخبّر

(٣) (ضلّت) تلفت وذهبت و (حلومهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والربيع يسمنها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معدّ والالف واللام فيهِ للجنس لانهُ لم يرد واحدًا بعينهِ و (الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيتهُ و (التعزيب) ان يبيت الرجل بماشيتهِ في المرعى لا يريحها الى اهلها . يقول : ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغتر المعيديون بانبساط اموالهم في مراعيها . وصغّرهم تحقيرًا لهم وتضعيفًا لرايهم

(٤) (الجولان) موضع و (قائظة) قد غزت في القيظ و (المنعلة) التي البست نعلًا من شدّة

وفي هذه الابيات غناء لحنين . قال حسّان بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلًا (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغًا من اهل فدك . فلما رآني قال : كن يثربيًا . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجيًا . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريًا . قلت : انا نجاري . قال : كن حسّان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسدّدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علمًا وخبرًا . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئتهُ متروك شهرًا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبتهُ فانت مصيب منهُ خيرًا . فأقم ما اقمت فان رأيت ابا أمامة فاظعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منهُ مالًا كثيرًا ونادمتهُ واكلت معهُ . فبينا انا على ذلك وانا معهُ في قبة لهُ اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَائِمٌ أَمْ سَامِعٌ ذُو ٱلْقُبَّهْ ٱلْوَاهِبُ ٱلنُّوقَ ٱلْهِجَانَ ٱلصُّلْبَهْ
ضَرَّابَةً بِٱلْمِشْفَرِ ٱلْأَذِبَّهْ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَهْ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ٱلْأَطِبَّهْ

وكان حسّان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان لهُ قرابةً ورحمًا بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحًا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحًا : ان الملك قد سرّ بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانهُ يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنهُ ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره . فان سألك عنهُ فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه . امسح ذكره مسحًا وجاوزهُ . وانهُ سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفهُ . قال ابو علي : ذناب كل شيء عقبهُ بكسر الذال و(الذناب) من مسايل الماء . يقول : تتمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويروى : اجب الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الّا انهُ لاينصرف ومثلهُ مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ وعلى هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هبات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخدر

قد خضب بحناء. فاقنأ خضابه. فلما رآه النعمان قال: هي بدم كانت احرى ان تخضب. فقال الفزاريّان: ابيتَ اللعن لاتثريب قد اجرناه والعفو اجمل. فأمّنهُ واستنشدهُ اشعاره. فعند ذلك قال حسان بن ثابت: فحسدتهُ على ثلاث لا ادري على ايتهنّ كنت لهُ اشدّ حسدًا: على إدناء النعمان لهُ بعد المباعدة ومسامرته لهُ واصغائه اليهِ ام على جودة شعره ام على مائة بعيرٍ من عصافيره أمر لهُ بها. قال ابو عبيدة: قيل لابي عمرو: أفمن مخافته امتدحهُ وأتاه بعد هربه منهُ ام لغير ذلك. فقال: لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنًا من ان يوجّه النعمان لهُ جيشًا وما كانت عشيرته لتسلّمهُ لاوّل وهلة. ولكنهُ رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيهِ وجدّه لا يستعمل غير ذلك. وقيل ان السبب في رجوعهِ الى النعمان بعد هربه منهُ انهُ بلغهُ انهُ عليل لا يُرجى فاقلقهُ ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنهُ مع علته وما خافهُ عليهِ واشفق من حدوثه بهِ فصار اليهِ والفاه محمومًا على سريرهِ ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة. فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يولّيهُ امورَهُ وجيوشهُ (من الوافر)

أَلَمْ أُقسِمْ عَلَيْكَ لَتُخبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى ٱلنَّعْشِ ٱلْهُمَامُ (١)
فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ وَٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ (٣)
وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ ٱلظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة: كان الملك اذا مرض حملتهُ الرجال على اكتافها يتعاقبونهُ ويقولون انهُ اوطأ لهُ من الارض واروح من مكوثه في محل واحدٍ. وكذلك فُعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره

(٢) ويروى: (فاني لا أُلومك في دخوْل) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور. وقيل: لا الومك في منزلة الاستدراك. قال ابو الحسن: تقديره على ما مرّ في البيت أي لا الام على ترك الدخول اليهِ لاني محجوب منهُ لغضبه عليّ وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هدَر دمي. قولهُ: (ولكن ما وراءك) كانهُ يقول: اذا مُنعت من الوصول اليهِ والدخول عليهِ فتخبرني ياعصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعلهُ بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائهِ وفضله. قولهُ: (والشهر الحرام) قال ابو حسن: هو موضع امن من كل مخافة لمستجير وغيرهِ مثل الشهر الحرام وقال: القتيبي معناهُ ان هلك لم يرعَ الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام لهُ يقول: نبقى في شدّة من العيش وسوء حال و(ذناب) الشي

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي(١)

قال حسّان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحتهُ. فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليهِ فقال: اني لأرى عربيًا أفمن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن قحطانيًا. قلت: فانا قحطاني. قال: فكن يثربيًا. قلت: فانا يثربي. قال: فكن خزرجيًا. قلت: فانا خزرجي. قال: فكن حسّان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجئت بمدحة الملك. قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليهِ فانهُ يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبهُ فاياك ان تساعدهُ على ذلك ولكن أمرّ ذكرهُ مرارًا لاتوافق فيهِ ولاتخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منهُ. وان دعاك الى الطعام فلا تواكلهُ فان اقسم عليك فأصبْ منهُ اليسير اصابة بارّ قسمهُ مستشرف بمواكلتهِ لا آكلَ جائع سغب ولا تُطلْ محادثتهُ ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطل الاقامة في مجلسهِ. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيًا ودخل. ثم خرج اليَّ فقال لي: ادخل. فدخلت فسلّمت وحيّيت تحيّة الملوك. فجاراني من امر جبلة ما قالهُ عصام كانهُ كان حاضرًا واجبت بما امرني. ثم استأذنتهُ في الانشاد فأذن لي فانشدتهُ. ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام بهِ. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنيّة وخرجت. فقال لي عصام: بقيتْ عليَّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليهِ واذا قدم فليس لاحد منهُ حظ سواه فاستأذنْ حينئذٍ وانصرف مكرمًا خير من ان تنصرف مجفوًا. فاقمت ببابهِ شهرًا. ثم قدم عليهِ الفزاريّان وكان بينهما وبين النعمان دخلل (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان ان يرضى عنهُ فضرب عليهما قبّة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما. وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من إمائهِ. فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان فعلم انهُ النابغة. ثم القى عليها شعره: "يا دار ميّة بالعلياء فالسند" وهي قصيدة ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيهُ بهِ اذا اخذت فيهِ الخمر. ففعلت فأطربتهُ. فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة. (قال) ثم خرج في غبّ سماء. فعارضهُ الفزاريّان والنابغة بينهما

(١) (حبوتُ) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباءً. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أحقّ من أمدح. وقولهُ: (واذ اعيت عليَّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليهِ مذاهبهُ يعني انهُ رآهم اهلًا لمدحهِ في حال خوفهِ وامنهِ

(٢) اي خاصة

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا ٱللهُ غَيْرَهُمْ مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ ٱلنِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ (٣)
تُحَيِّيهِمِ بِيضُ ٱلْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ ٱلْإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ ٱلْأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

---

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأَحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم اَي لا يُشاَجون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال اَبو بكر . ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع اَي الذي يرجونهُ خير العواقب. وقولهُ (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحيــة الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالجيم نصب ذات الاله والمجلة الكتاب والحكمة وهي ههنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديرهُ كتابهم كتاب الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عزَّ وجلّ . وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الَّا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قولهُ : (رقاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي . قولهُ : (طيب حجزاتهم) يقول : هم اعفـاء محصنون . قال القتيبي : اَصل (الحجزة) الوسط اَي يشدون ازرهم على عفةٍ (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخزّ الاحمر وقيل : هو كساء من جلد المرعزّى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليهِ الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردنُ) مقدّم كمّ القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المناكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يثقوا بدوامهِ فيبطروا واذا اصابهم شرٌ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّـةَ بَيْنَهُمْ ... بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ ... وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ اَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ (٣)
تُوُرِّثْنَ مِنْ اَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَـةٍ ... اِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ (٤)
تَقُدُّ ٱلسَّلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَاحِبِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قولهُ : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابَّة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسَّهُ حبل قط وانما يُقتنى للفحلة فيريد انهم اذا نزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوّهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحلُ الابل اذا ركب راسهُ وايسرع الى مقصده لم يردعهُ رادعٌ

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حدّ السيف . قد شبهُ الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية لان اكثر ما يهلك الانسان ما يسري فيهِ من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفضَّ وتفرَّق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو عليٍ : تقدير البيت تُطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها. وتتبع كلَّ قونسٍ منها اي من اطارتها وتطييرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كلَّ قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقولهُ : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سماَّه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فخرٌ وفضلٌ ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقهُ غير انهُ ... جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تُخيِّرنَ من ازمان) يعني السيوف ؛ و (حليمة) التي ذُكرت هي بنت الحارث ابن ابي شمّر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفَّاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتين و (الحُباحب) ذباب لهُ شعاع بالليل . وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاع) دفع الناقة ببولها يقال : اَوزعت بهِ ايزاعاً واوزغت بهِ ايزاغاً (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

إِذَا مَا غَزَوْا بِٱلْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
يُصَانِعْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ ٱلضَّارِيَاتِ بِٱلدِّمَاءِ ٱلدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ ٱلشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ ٱلْمَرَانِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ ٱلْخَطِّيُّ فَوْقَ ٱلْكَوَاثِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا ٱسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى ٱلْمَوْتِ إِرْقَالَ ٱلْجِمَالِ ٱلْمَصَاعِبِ (٧)

للموئنث وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول: هذا درهم ضربَ الامير وعلى الحال اذا كانت الفهُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات. قال القتيبي: النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا انهُ لا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعنهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة. قال القتيبي: اراد ان النسور تسير معهم ولا تؤذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم. و(الضاريات) المتعوّدات و(الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى. يصاحبنهم

(٣) ويروى: تراهن خلف الصفّ. قولهُ (خزرًا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخّر عينهِ. قال ابو عمرو: ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء. وقال أَبو عبيدة: شبه النسور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الأكسية ويقال: كساء مرنباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع. وقولهُ: (قد ايقنّ ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بمصاحبتهم ان تقع على قتلى من يعاديهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب وبيّن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها. قال الاصمعي: لهذه الطير عادة قد علمنها مما يخبرنهُ. وقال القتيبي قولهُ (فوق الكواثب) الكاثبة في المنسج امام القربوس. يقول: اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير انَّ ذلك لرزق يساق اليها و(الخطّي) رماح تنسب الى الخطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال: وجدتُ فلانًا عروفًا على ذلك اي صابرًا. وقولهُ (عوابس) أي كوالح و(الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علتهُ جلبةٌ يقال: جلب الجرح اذا يبس اعلاه و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و(الدامي) المثعب بالدم

(٧) عن الاصمعي: اذا اشتدّت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابّة فيترل

وَصَدْرٍ اَرَاحَ ٱللَّيْـلُ عَازِبَ هَمِّهِ   تَضَاعَفَ فِيهِ ٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)
عَلَيَّ لِعَمْـرٍ نِعْمَــةٌ بَعْدَ نِعْمَــةٍ   لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ   وَلَا عِلْمَ اِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَـبْرٍ بِجِلِّقٍ   وَقَـبْرٍ بِصَيْدَاءَ ٱلَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)
وَلِلْحَارِثِ ٱلْجَفْـنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ   لَيَلْتَمِسَنْ بِٱلْجَيْشِ دَارَ ٱلْمُحَارِبِ (٥)
وَثِقْتُ لَهُ بِٱلنَّصْرِ اِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ   كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ اَشَائِبِ (٦)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْـرُو بْنُ عَامِرٍ   اُولٰئِكَ قَوْمٌ بَاْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

---

(١) (اراح) ردّ يقال: اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهلهِ. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليهِ الليل ما كان عازبًا من همهِ وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد بهمهِ فتضاعف عليهِ اي صار ضعفًا فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: علـيَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمـة لوالده عليَّ. وقولهُ: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما منٌّ ولا اذًى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يمينًا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركًا. وقولهُ: (غير ذي مثنوية) اي لم استثنِ في يميني حسن ظنّ بصاحبي ثقة بهِ يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يمينًا لئن كان هذا الممدوح ابن هذَين الرجلين اللذَين في هذَين القبرين يعني الاب والجدّ. فابوه يزيد لانهُ عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوهُ هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قولهِ (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمَّر الجفنيّ الغسانيّ. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم ليبلغنَّ مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف انهُ ابنهم مبالغةً في المدح كما يقال لمن لا يُشكّ في نسبهِ: لئن كنت ابن فلان لتفعلن فعلهُ اي لانهُ ابنهُ فينبغي ان يفعل فعلهُ

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسّان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انهُ غزا بغسّان لم يخالطها اي يخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمهِ على انّ يكون محمولًا على غسان. ومن رفع ردّهُ على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كُسِرَ اوّلهُ جاز فيـه التنوين واذا ضُمَّ لم يجُز فيهِ الّا ترك الصرف لان فُعلى لا يكون الّا

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المنخّل حتى وشى بهِ الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسّان

قالوا جميعًا: فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيمًا مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليهِ. فمما مدح بهِ عمرًا قوله (من الطويل):

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ (٢)

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدّث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسّان المدني: كان النابغة والله مخنثًا. فقلت لهُ: ما علمك. فقال: اما سمعت قولهُ: سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدتها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. لهُ ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشًا وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليدِ) اي اتقتنا بكفّ مخضب يكاد بنانهُ يعقد من لطافتهِ ونعمتهِ

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنّي في شعرهِ. فلما سمع قولهُ: واتقتنا باليدِ. ويكاد من اللطافة يعقدُ. تبين لهُ لمّا مدّت القينة باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيرهُ وجعلهُ: عنم على اغصانهِ لم يعقدِ. وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ: (كليني) اي دعيني وهمّي. ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أُميمَ ويا عزّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميمةُ بالرفع. وقولهُ: (ناصب) اي ذو نَصَب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقولهُ: (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروى تقاعس. ويروى: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بآئب اي ليس يؤوب الى مسقطهِ. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحًا عجيبًا

وَالنَّظمُ في سِلكٍ يُزَيِّنُ نَحرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ المُوقَدِ(١)
صَفرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أُكمِلَ خَلقُهَا كَالغُصنِ في غُلَوَائِهِ المُتَأَوِّدِ(٢)
قَامَت تَرَاءَى بَينَ سَجفَي كِلَّةٍ كَالشَّمسِ يَومَ طُلُوعِهَا بِالأَسعُدِ(٣)
اَو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسجُدِ(٤)
اَو دُميَةٍ مِن مَرمَرٍ مَرفُوعَةٍ بُنِيَت بِآجُرٍّ تُشَادُ وَقَرمَدِ(٥)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَم تُرِد إِسقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتهُ وَاتَّقَتنَا بِاليَدِ(٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و(المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انهُ متربب وانهُ قد زين بالحلي ليكون أبلغ لحسن المشبَّه. وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال

رشأ تواصين القيان بهِ حتى عقدنَ باذنهِ شنفا .

(١) (النظم) ما نظم من الحلى في سلك و(السلك) الخيط . و(النحر) الصدر . و(الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينهُ نظم في سلك لم يرد انهُ من صنوف الحلى فنبَّه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلتهُ خبر مبتدإ مضمر . وان شئت جعلتهُ بدلاً وأنَّث توقد لانهُ فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيهِ خطوط و(غلواء الغصن) طولهُ وارتفاعهُ و(المتأود) المتثني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـ ـراء العشية كالعراره

اراد انها تتطيب بالعشي . وقولهُ : (كالسيراء) أراد ان رقَّتها ولينها كالسيراء قولهُ : (كالغصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوَّلهُ ويفتح . قولهُ : (تراءى) اراد تتراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرَّض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . واتمّ ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئةٍ صدفيةٍ و(الصدف) المحار و(البهج) الفرح المسرور (يهلّ) يرفع صوتهُ بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و(يسجد) يضع جبهتهُ على الارض شكراً لله على ما وهبهُ من نفاسة هذه الدرَّة وجلالة قدرها . شبَّه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يدٌ ولا ابتُذلت في سلك فهو اصفى لها وابهى لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و(المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و(يُشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و(قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بنيان مرتفع وحملت فيهِ فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قالهُ الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْـلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ ٱلْأَحِبَّةِ فِي غَدِ (١)
حَانَ ٱلرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ... وَٱلصُّبْحُ وَٱلْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَـا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
غَنِيَتْ بِذٰلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٤)
نَظَرَتْ بِمُقْـلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ (٥)

مخرج . ويُروى ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتخريم . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا لهُ لحنت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعره . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزودِ . والغراب الاسودُ . وبان لهُ ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ سوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . أمن الاجلام اذ صحبي نيامُ . ثم قلت بعدهُ الى البلد الشآمِ . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف التنوين وقد بوّب النحويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليهِ لا لم تعمل فيهِ لانهُ انتصب بغيرها فلذلك لم تغيرهُ . تقدير البيت : أن كان تفريق الاحبّة في غدٍ فلا قرّبهُ الله منّا وابعدهُ عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلدٍ اوحلَّ بمكانٍ

(٢) (حان) قربَ و(مهدد) اسم جارية . وفي نسخةٍ : مَهْدد . وقولهُ : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إِثرهِ وأَثَرهِ لغتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهمها) لحظها و(تقصد) تقتل . يقال : رماهُ فاقصدهُ . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الّا انها لم تنفذ القتل ولو انفذتهُ لاستراح . ومنهُ قول الاخر

صبرتُ لها صبر الرزيّ تطاولت ... بهِ مدة الايام وهو قتيلُ

اي هو في حكم قتيلٍ . ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا آي اقمنا بهِ والمغنى منهُ وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبّها وتجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليهِ وتعطف رسائلها عليهِ

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشّادن) من اولاد الظباء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقال : شدن الصبي والخشف اذا ترعرع و(احوى) ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الظباء الذي بحقويه خطتان

انشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمّ الهداة بهِ كانهُ علَم في راسهِ نارُ

فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آنفًا لقلت انك اشعر الجنّ والانس . فقام حسّان فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال له النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول (من الطويل) :

فَانَّكَ كَاللَّيـلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَانْ خِلْتُ انَّ الْمُنْتَاَى عَنْكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَـةٍ تُمَدُّ بِهَا اَيْدٍ اِلَيْكَ نَوَازِعُ

قال : فخنس حسّان لقولهِ . وكان النابغة كبيرًا عند النعمان خاصًّا بهِ وكان من ندمائهِ واهل انسهِ فرأى زوجتهُ المتجرّدة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدتهُ التي اولها (من الكامل) :

اَمِنْ آلِ مَيَّـةَ رَائِحٌ اَوْ مُغْتَدِ عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ (٢)
اَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ اَنَّ رِكَابَنَـا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَاَنْ قَدِ (٣)
زَعَمَ الْغُدَافُ بِاَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُدَافُ الْاَسْوَدُ (٤)

نبغت لنا منهم شؤونُ » كما تقدّم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائحٌ او مغتدٍ اي أتروح اليوم ام تغتدي غدًا و (الرواح) العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل . يقول : امضي في حال عجلتك زُوّدت ام لم تزوّد . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى ميّة محبوبتهِ . وقيل : الزاد ما كان من تسليم وردّ تحيّة

(٣) (افد) دنا وقرب و(الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل الّا ان الركاب لم تزُل وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و(الرحلة) الارتحال وبضم الراء السفر . قال الوزير ابو بكر قولهُ (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ نعق وكانوا يتطيرون بنعيبها ويسمون الغراب حاتمًا لانهُ يحتم بالفراق عندهم اي يقضي بهِ . وكان النابغة قد اقوى في هذا البيت فلمّا دخل يثرب عيب عليهِ فتجنبهُ ولم يقوِ بعد . ويروى : الاسودِ بالخفض على ان يكون اراد الاسوديّ لان الصفات قد تزاد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمري وكذلك الغراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

النابغة الذُبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمهُ زياد بن معاوية بن ضُباب بن جناب بن يَربوع بن غيظ بن مرة بن عَوف ابن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر ويكنّى أبا أُمامة. وذكر اهل الرواية انهُ انما لقب النابغة لقولهِ (من الوافر):

وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونُ(١)

وهو احد الاشراف الذين غضّ الشعر منهم. وهو من الطبقة الاولى المقدَّمين على سائر الشعراء. (اخبرنا) ربعي بن حراش قال: قال عُمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر):

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ

قلنا النابغة. قال: ذاك اشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عُمر: من اشعر الناس قالوا: انت اعلم يا امير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط):

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ

وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ

قالوا النابغة. قال: فمن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا النابغة. قال: فهو اشعر العرب. وهذهِ الابيات من قصائد لهُ سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله. وكان يُضرب للنابغة قبّة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها. وأوَّل من انشدهُ الاعشى ثم حسّان بن ثابت ثم انشدتهُ الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة: قيل في الذبياني انهُ كان شعرهُ نظيفًا من العيوب لانهُ قال كبيرًا ومات عن قرب ولم يُهتر واكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامهُ. وقولهم في شعر النابغة: انهُ قال كثيرًا يدلّ على انهُ جدًا يسمّى نابغة كما عند اكثر الناس لا لقولهِ « فقد

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بحافاتهم كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها قتلًا وهلكًا آخر الغابر
كانوا ملوكًا سادة في الورى دهرًا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهم بغيًا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأتهُ قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزِعَتْ أُمَامَةُ أَنْ مَشَيْتُ عَلَى ٱلْعَصَا وَتَذَكَّرَتْ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
فَلَقَبْلُ مَا رَامَ ٱلْإِلٰهُ بِكَيْدِهِ إِرَمًا وَهٰذَا ٱلْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
بَعْدَ ٱلْحُكُومَةِ وَٱلْفَضِيلَةِ وَٱلنُّهَى طَافَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمِ بِأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرَقًا بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ ٱلْبِلَادُ فَأَعْقَمَتْ أَرْحَامُهُمْ وَٱلدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ ٱلْحِدْثَانِ
حَتَّى أَبَادَهُمُ عَلَى أُخْرَاهُمُ صَرْعَى بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ
لَا تَعْجَبِنَّ أُمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَٱلدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ ٱلْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَاَجْمِعُوا اَمْرَكُمْ كُلًّا(١) وَكِيدُونِي
فَاِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ(٢)فَانْطَلِقُوا وَاِنْ جَهِلْتُمْ(٣)سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ فَأْتُونِي
يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَاَوْسَطِهِ(٤) لَاعَيْبَ فِي ٱلثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ(٥)وَمِنْ لِينِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي(٦)
مَاذَا عَلَيَّ اِذَا تَدْعُونَنِي تَرِعًا اَلَّا اُجِيبَكُمُ اِذْ لَمْ تُحَيُّونِي(٧)
قَدْ كُنْتُ اُعْطِيكُمُ(٨)مَالِي وَاَمْنَحُكُمْ وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي ٱلصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ ٱلشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ(٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا اَفَانِينِ(١٠)
يَا عَمْرُو(١١)لَوْ لِنْتَ لِي اَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحًا كَرِيمًا اُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) ويروى: فاجمعوا كيدكم طرًّا. ويروى ايضًا: شتّى عوض كلّا

(٢) ويروى: وان عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى: وان عييتم

(٤) قال بعضهم: كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيهِ زعموا انهُ عنى السيف وسماه ثوبًا كما يُسمَّى بزًّا وعطافًا ورداءً ولانهُ يثوب اليهِ كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى: من خشنٍ (٦) جعل المِراءَ للفرغاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع. والمعنى اني ضربتُ هذا المماريَ لي تاراتٍ ضربةً واسعة يُشَدّ عليها ثوبٌ هكذا. ويروى: مرًّا شددتُ بهِ فرغاءَ (٧) (تدعونني) تسمّونني. و(الترع) المتسرّع الى الشرّ. والّا هي ان الناصبة للفعل. ويروى: الّا احبّكُمُ

(٨) ويروى: وكنت اُوتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تفرّق من قومٍ. وقولهُ: (راهنٍ منهم ومرهونٍ) اي رئيس ومرؤوس. والمعنى دعوتهم لمنافرتي وانجرّ (راهن) على الجوار لما قبله. وقيل انهُ جرّهُ لانهُ صفة لقولهِ: حيّ شديد الشغب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبّ قولهُ (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قولهِ (يارُبّ حيٍّ الخ). و(الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ

(١١) ويروى: يا صاح. و(يسرًا) اي سهلًا مياسرًا. ويروى: بشرًا. ويروى: من هذه القصيدة بيت لم يروهِ صاحب المفضليات وهو:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) ... أَلَّا أُحِبَّكُمُ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ (٣) ... وَلَا دِمَاؤُكُمُ جَمْعًا تُرَوِّينِي (٤)
وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ لَوَ أَنَّ ٱلنَّاسَ فِي كَبَدٍ ... لَظَلَّ مُحْتَجِزًا (٥) بِٱلنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ ٱلْهَامَةُ ٱسْقُونِي (٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) ... تَرْعَى ٱلْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ
إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ ... وَٱبْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٨)
لَا يُخْرِجُ ٱلْكَرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٩) ... وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِينِي
عَفٌّ يَئُوسٌ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ ... هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ (١١) عَلَى ٱلْهُونِ
كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ (١٢) يَوْمًا لِشِيمَتِهِ ... وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ ... عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى ٱلْأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ ... بِٱلْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

---

(١) ويروى : ذوي كرم . ويروى : ذوي رحمي
(٢) ان في (الّا) مخففة من الثقيلة باضمار اسم انّ والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبةً فتقول : احبّكم (٣) ويروى : لم يروِ شاربكم
(٤) وفي رواية : جمعاء ترويني (٥) ويروى : محتجرا
(٦) يزعم العرب ان العطش في الراس . يروون ان في رأس الصغير جلدة تضطرب يظنون ان ذلك للعطش فيسقى اللبن (٧) أي لست ابن امة
(٨) راجع ما جاء في قوله (ابيين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١
(٩) ويروى : لا يخرج القسر . ويروى ايضًا : لا يخرج القسر مني غير مغضبةٍ . وفي رواية اخرى : لا تخرج النفس . و (المأبية) مفعلة من الاباء (١٠) ويروى : بؤوس
(١١) ويروى : بجثّامٍ من جثم الطائر (١٢) ويروى : راجع
(١٣) وفي رواية : تخالق (١٤) اي لا امنّ به وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فضلي (١٥) ويروى : بمنبسطٍ بالمنكرات
(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

يا مَنْ لِقَلْبٍ شديدِ(١) الهمِّ محزونِ ... امسى تذكَّرَ رَيَّا امَّ هارونِ
امسى تذكَّرَها من بعدِ ما شَحطَتْ ... والدهرُ ذو غِلْظَةٍ يومًا(٢) وذو لينِ
فإنْ يكنْ بعدُها امسى(٣) لنا شَجَنًا ... واصبحَ الوَلْيُ(٤) منها لا يُؤاتيني
فقد غَنينا وشملُ الدارِ مجتمعٌ(٥) ... أُطيعُ رَيَّا وريَّا لا تُعاصيني
نَرْمي الوشاةَ فلا نُخطي مقاتِلَهُمْ ... بصادقٍ(٦) من صفاءِ الودِّ مكنونِ
ولي ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خُلُقٍ ... مُختلِفانِ فأقليهِ ويَقْليني(٧)
ازرى بنا أنَّنا شالَتْ نَعامَتُنا(٨) ... فَخالَني دونَهُ بل خِلْتُهُ دوني
لاهِ ابنُ عمِّكَ(٩) لا افضلتَ في حسبٍ ... عنّي(١٠) ولا انتَ ديّاني فتخزوني
ولا تقوتُ عيالي يومَ مسغبةٍ ... ولا بنفسكَ في العزّاء تكفيني
فإنْ تُرِدْ عرَضَ الدنيا بمنقصتي ... فإنَّ ذلكَ ممّا ليسَ يُشجيني
ولا يُرى فيَّ غيرَ الصبرِ منقصةٌ ... وما سِواهُ فإنَّ اللهَ يكفيني
لولا اواصرُ قُربى لستَ تحفظُها ... ورهبةُ اللهِ فيما لا يُعاديني(١١)
اذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لا انجبارَ لهُ ... انّي رأيتُكَ لا تنفكُّ تبريني
انَّ الذي يقبضُ الدنيا ويبسطُها ... انْ كانَ اغناكَ عنّي سوفَ يُغنيني
اللهُ يعلمُني واللهُ يعلمُكُمْ ... واللهُ يجزيكُمُ عنّي ويجزيني

---

(١) ويروى : طويل (٢) وفي الاغاني : ذو غلظٍ حينًا (٣) ويروى : اضحى

(٤) (الولي) مصدر وَلِيَ اي قرُبَ . ويروى : الوأيُ وهو الوعد

(٥) وفي رواية : شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى : بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم عُلِم انهما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصّر . وشالت نعامتنا تفرّق امرنا

(٩) اراد لله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد : لاهِ ابنِ عمك على الخفض قال : هو قسم المعنى : وربِّ ابن عمك

(١٠) لا افضلت جواب القسم . وعني بمعنى عليَّ وفيهِ الشاهد . وفي رواية الاغاني : شيئًا

(١١) ويروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغاني : في مولىً يعاديني

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنهُ يشبه معناه

لو كنتَ ماءً كنتَ غيرَ عَذْبِ ... أو كنتَ سيفًا كنتَ غيرَ عَضْبِ
او كنتَ طِرفًا كنتَ غيرَ نَدبِ ... او كنتَ لحمًا كنتَ لحمَ كَلبِ

(قال) وفي مثلهِ انشدونا :

لو كنتَ مخًّا كنتَ مخًّا ريرا ... او كنتَ بردًا كنتَ زمهريرا
او كنتَ ريحًا كانت الدَّبورا

قال ابو عمرو : وكان السبب في تفرّق عدوان وقتال بعضهم بعضًا حتى تفانوا انَّ بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عُوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رَجلًا منهم يقال لهُ سنان بن جابر وتفرقوا على حربٍ . وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيدًا فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال : قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته . فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضًا حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الاصبع في ذلك : (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ لِلْأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ هَالِكَا ... وَصَرْفِ ٱللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذٰلِكَا
أَبَعْدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمِ ... فَلَا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ... يَقُولُ مُرَيْرٌ لَا أُحَاوِلُ ذٰلِكَا
فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ ٱلْعُودِ جُبَّ سَنَامُهُ ... يَدِبُّ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكُ عُدْوَانُ بْنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ ... فَقَدْ غُيِّبَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَالِكَا

وقال ابو عمرو : وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور واولها : (من البسيط) :

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله:

وَسَاعٍ بِرِجْلَيْهِ لِآخَرَ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعُ
وَبَانٍ لِأَحْسَابِ ٱلْكِرَامِ وَهَادِمٍ وَخَافِضِ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعُ
وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ ٱلْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي ٱلْقَرَابَةِ ضَاجِعُ(١)
وَطَالِبُ حَوْبٍ بِٱللِّسَانِ وَقَلْبُهُ سِوَى ٱلْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها الفًا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسَّس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينهُ وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرًّا. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكرى (من مجزوء الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا قَلِيـلَا وَتَخَبَّرَا عَنِّي لَمِيسَا
عَمَّنْ اصَابَتْ قَلْبَهُ فِي مَرِّهَا قَعِدًا نَكِيسَا
وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا
دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ م ٱلْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا
إِمَّا عَلَانِيَـةً وَإِمَّا م مُخْمِرًا كَهْـلًا وَهِيسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيكَ م يُحَمِّجُونَ إِلَيَّ شُوسَا
حَنِقًا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى لِي فِيهِـمُ أَثَرًا بَئِيسَا
أُنْحِي عَلَى حُرِّ ٱلْوُجُو هِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا
لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ ٱلْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا بَعِيدَ ٱلْقَعْـرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ ٱلْفُؤُوسَا
مَنَّاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هُ وَسَائِلٌ لَهُمُ نُحُوسَا

(١) ويروى: هاجع

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا تُؤَا خِيهِمْ وَجَدْتَ لَهُمْ قَبُولَا
وَدَعِ ٱلتَّوَانِي فِي ٱلْأُمُو رِ وَكُنْ لَهَا سَلِساً ذَلُولَا
وَدَعِ ٱلَّذِي يَعِدُ ٱلْعَشِيرَةَ م انْ يَسِيلَ وَانْ يَسِيلَا
أَبُنَيَّ. إِنَّ ٱلْمَالَ لَا يُبْكَى إِذَا فَقَدَ ٱلْبَخِيلَا
وَٱبْسُطْ يَمِينَكَ بِٱلنَّدَى وَٱمْدُدْ لَهَا بَاعاً طَوِيلَا
وَٱبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكْتَ وَشَيِّدِ ٱلْحَسَبَ ٱلْأَثِيلَا
وَٱعْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ امْراً يُفْرِجُ ٱلْهَمَّ ٱلدَّخِيلَا
وَٱبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ م رَحْلِكَ مُكْرِماً حَتَّى يَزُولَا
وَٱحْلُلْ عَلَى ٱلْأَيْفَاعِ م لِلْعَافِينَ وَٱجْتَنِبِ ٱلْمَسِيلَا
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْماً وَأَرْعَدَتِ ٱلْخَصِيلَا
فَٱهْصِرْ كَهَصْرِ ٱللَّيْثِ م خَضَّبَ مِنْ فَرِيسَتِهِ ٱلتَّلِيلَا
وَٱنْزِلْ إِلَى ٱلْهَيْجَا إِذَا أَبْطَالُهَا كَرِهُوا ٱلنُّزُولَا
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولَا

حدث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلاً وقال: (من الطويل):

وَرَامٍ بِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ كَأَنَّهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَفَّرَتْهَا ٱلْمَرَاتِعُ(١)
وَقَدْ يَرْخُصُ(٢) ٱلْمَرْءُ ٱلْمُوَارِبُ بِٱلْخَنَا وَقَدْ تُدْرِكُ(٣) ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ ٱلْمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أَترويه. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات. فقام رجل من قيس. فقال: انا اروبها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرابع (٢) ويروى: يدحض
(٣) ويروى: يدرك

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ خَشْاءِ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكِعَا (١)
ذٰلِكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّأَبُّطِ فِي شَقِّ ٱلشِّمَالِ ٱلْحَقِينَ وَٱلْقِمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ ٱلسَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتُضر ذو الاصبع دعا ابنهُ اسيدًا. فقال لهُ: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظتهُ بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحمِ حريمك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلالًا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئًا فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَ أُسَيْدُ إِنْ مَالًا مَلَكْتَ م فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَ أُسَيْدُ إِنْ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ ٱلْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ م إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ ٱلْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ وَٱلزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ ٱلسَّمَّ ٱلثَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ م بِهَا ٱلْحُزُونَةَ وَٱلسُّهُولَا
أَهِنِ ٱللِّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَصِلِ ٱلْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

(١) شبّه النبل بالنحل. وخشاء جبل. ولكع لسع ويروى: ونبله صيغة كخشرم خشاء
(٢) ويروى: عقائلًا نُزُعا. ويروى ايضًا: اسود رابيةٍ
(٣) ويروى البيت:
ليسوا بعالين دار مكرمةٍ الّا تبدّرنَ نحوها صدعا
وفي رواية اخرى: مهمهًا مَزعا

إِمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ ٱلسِّلَاحَ مَعَا (١)

اَلسَّيْفَ وَٱلْقَوْسَ وَٱلْكِنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنُعَا (٢)

رَصَّعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتْرَصَهَا أَنْبَلُ عُدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا (٣)

ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْحَمَ م وَبَاصًا وَكُلَّ ٱلظَّوَاهِرِ أُتَّبَعَا (٤)

وَٱلْمُهْرُ (٥) صَافِي ٱلْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَزَعَا

أُقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا ٱلسِّرْبُ رِيعَ أَوْ فَزِعَا

كَانَ أَمَامَ ٱلْجِيَادِ يَقْدُمُهَا يَهُزُّ لَدْنًا وَجُؤْجُؤًا تَلِعَا

فَنَاهَسَ ٱلْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَاكَ سَعَى

إِمَّا تَرَى رُمْحَهُ فَمُطَّرِدُ ٱلْمَتْنِ م إِذَا هُزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا

إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَأَبْيَضُ م قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطَعَا

إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيِّنَةٌ م ٱلنَّبْعِ هَتُوفٌ (٧) تَخَالُهَا ضِلَعَا

---

(١) قال اليزيديّ: من امثال العرب اذا اسنّ الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُمَيح ابي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبر حتى مشى على العصا ورميحهُ عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جيادًا محشورةً صُنُعا

(٣) ويروى. ترّص افواقها وقوّمها. والاصل في الترصيع التقدير. واترصها احكم عقبها. وانتصب صنعاً على التمييز (٤) يريد ان باريها ومتخذها راعى ان يكون بطن كل قذة منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصمّ اسودَ م فينانًا وكان الثلاث والتّبعا

(الاصمّ) الاسود. و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر. وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت

(٦) الضمير من (متنهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الجياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فبينة الأَرز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضاً: فنابتةُ الارز هتوفًا

وَكُنْتُ اِذْ رَوْنَقُ ٱلْاَدِيمِ بِهِ مَاءُ شَبَابِي تَخَالُهُ شَرَعَا
وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فَٱنْقَطَعَا(١)
اِنَّكُمَا صَاحِبَيَّ لَنْ تَدَعَا لَوْمِي وَمَهْمَا اُضِعْ فَلَنْ تَسَعَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَيَّ(٢) وَلَمْ اُوذِ نَدِيمًا(٣)· وَلَمْ اَنَلْ طَبَعَا
اِلَّا بِاَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا اَمْلِكُ اَنْ(٤) تَكْذِبَا وَاَنْ تَلَعَا
اِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تَجْنُبَانِ(٥) ٱلشَّكَاةَ وَٱلْقَذَعَا
وَاِنَّنِي سَوْفَ اَبْتَدِي بِكُمَا يَا صَاحِبَيَّ ٱلْغَدَاةَ فَٱسْتَمِعَا
ثُمَّ اُسْأَلَا(٦) جَارَتِي وَكَنَّتَهَا هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ اَرَابَ اَوْ قَذَعَا
اَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ اُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِي(٧) ٱنْفَجَعَا
آبَى فَلَا اَقْرَبُ ٱلْخِبَاءَ اِذَا مَا رَبُّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَا
وَلَا اَرُومُ ٱلْفَتَاةَ رُؤْيَتَهَا(٨) اِنْ نَامَ عَنْهَا ٱلْحَلِيلُ(٩) اَوْ شَسَعَا
وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى ٱلْفَتَى لُمَعَا
اِنْ تَزْعُمَا اَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ اُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا
اَجْعَلُ مَالِي دُونَ ٱلدَّنَا غَرَضًا(١١) وَمَا وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعَا

(١) وفي رواية الاغاني: فانقشعا : قال بعضهم : قد وفى الشاعر حق ما انتهجهُ من حديث الدهر واحكم شرحهُ واخذ في قصة اخرى . وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي : الجفرة من اولاد الغنم اذا اكلت البقل . والذكر جفرٌ . و (الجفرة) لا تُعقل وانما اراد بكرةً فحقَّر امرها . فقال : انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني : اشتم صديقًا

(٤) ويروى : ولم املك بان . ويروى ايضًا : ولن املك

(٥) ويروى : لن تجنباني . ويروى ايضًا : لن تخلباني

(٦) وفي الاغاني : ثمَّ سلا

(٧) روى الاصبهاني : تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى : زورتها

(٩) وفي رواية : الحليل

(١٠) وفي رواية : بخيلًا

(١١) ويروى : دون الاذى عرضًا

ثم قال للرابعة . يا بنية ما مالكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شرّ مال جُوف لا يشبعن . وهيم لا ينقعن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعنَ . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : شرّ زوج يكرم نفسهُ . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض بزّه . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الحزنبل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عُمّر ذو الاصبع العدواني عمرًا طويلًا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

اَهْلَكَنَا اَللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعَا(١)
وَٱلشَّمْسُ فِي رَأْسِ فَلْكِهَا ٱنْتَصَبَتْ(٢) يَرْفَعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ مَا ٱرْتَفَعَا(٣)
وَٱلنَّحْسُ يَجْرِي اَمَامَهَا صُعُدًا وَسَعْدُهَا اَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا(٤)
فَيَسْعَدُ ٱلنَّائِمُ ٱلْمُدَثَّرُ(٥)م بِٱلسَّعْدِ وَيَلْقَى ٱلشَّقَاءَ مَنْ سَبِعَا
مَا اِنْ بِهَا وَٱلْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ اَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
اَمْرٌ بِلِيطِ ٱلسَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ وَٱلنَّاسُ فِي ٱلْاَرْضِ فُرِّقُوا شِيَعَا
ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيَفْرِقُ ٱلْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِٱلْاِرَامِ عَادٍ(٦)م وَبِٱلْحِجْرِ وَاَزْكَى لِتُبَّعٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ اِذْ كُنْتُ شَيْئًا اَنْكَرْتُ اَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتلّ
(٢) ويروى : نُصِبَت
(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك
(٤) ايّ ذاك يريد الطلوع الذي ذكرتُ طلما . وما من قولهِ (ما طلع) صلة . وانتصب (ايّ) بطلع . و (المراد) اي ما طلع من سعد أو نحس فيكون
(٥) ويروى : المدبر . ويروى ايضاً : المزمّل
(٦) ابدل (عادٍ) من الإرام واراد ارم عادٍ

واما بنو ناج فلا تذكرنّهم   ولا تتبعنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفًا لاصلح بينهم   يقول وهيب لا اسالم (١) ذلكا
فاضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامهُ   يدب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال: انشدني قوله «عذير الحي من عدوان» قال الرجل: لست ارويها. قلت: يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك. قال: ادنُ مني فاني اراك بقومك عالمًا فانشدتهُ:

وليس الامر في شيءٍ   من الابرام والنقضِ

وقد مضت هذه القصيدة متقدمةً في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك: فقال: الفان. فاقبل عليَّ. فقال: كم عطاؤك. فقلت: خمسمائة. فأقبل على كاتبهِ وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا. فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيبانيّ والكلبيّ وغيرهما. اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة. قال: حدثنا ابو بكر العليمي. قال: حدثنا محمد بن داود الهشامي. قال: كان لذي الاصبع اربع بنات وكنَّ يُخطبنَ اليهِ فيعرض ذلك عليهنَّ فيستحيينَ ولا يزوجهنَّ وكانت امهنَّ تقول لو زوّجتهنَّ فلا يفعل. قال: فخرج ليلة الى متحدَّث لهنَّ فاستمع عليهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ. فقلنَ: تعالين نتمنَّى ولنصدق. فقالت كل واحدةٍ منهنَّ كلامًا ليس هنا موضع ذكرهِ. فلما انتهينَ وسمعهنَّ ابوهنَّ زوجهنَّ اربعتهنَّ فمكثنَ برهة ثم اجتمعنَ اليهِ. فقال للكبرى: يا بنية ما مالكم. قالت: الابل. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال ناكل لحومها مزعًا. ونشرب البانها جرعًا. وتحملنا وضعيفنا معًا. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بنية ما مالكم. قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال تألف الفناء. وتودك السقاء. وتملأ الاناء. ونساء مع نساء. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم اهله. وينسى فضله. قال: حظيتِ ورضيتِ. ثم قال للثالثة: ما مالكم. قالت: المعزى. قال: فكيف تجدونها. قالت: لا بأس بها نولدها فطمًا. ونسلخها ادمًا. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: لا بأس بهِ ليس بالبخيل الحتر. ولا بالسمح البذر. قال: جدوى مغنية.

(١) روى عمر بن شبة: لا اسلم

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا النَّاسُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

حدث محمد بن العبّاس اليزيدي عن محمد بن حبيب. قال: قيس تدّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تُقرع لهُ. وكان قد كبر. فقال لهُ الثاني من ولده: انك ربما اخطأت في الحكم فيُحمل عنك. قال: فاجعلوا لي أمارة اعرفها فاذا زغتُ فسمعتُها رجعتُ الى الحكم والصواب. فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعهُ العصا. فاذا زاغ او هفا قرع لهُ الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب: وربيعة تدعيهِ لعبدالله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد. وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم. وفيهِ يقول الاسود بن يعفر:

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ... أن السبيلَ سبيل ذي الاعوادِ

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دُلَف. قال: اخبرنا الرياشي قال: حدثنا الاصمعي. قال: زعم ابو عمرو بن العلاء انهُ ارتحلت عدوان من منزل فعدَّ فيهم اربعون الف غلام اقلف. قال الرياشي: واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي. قال: وقع على اياد البقّ فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال: حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب. وقال عمر بن شبة: ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة. فقام اليهِ معبد بن خالد الجدليّ وكان قصيرًا دميمًا. فتقدمهُ اليهِ رجل منا حسن الهيئة. (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال: ممن انت. فسكت ولم يقل شيئًا. وكان منا. فقلت من خلفه: نحن يا امير المؤمنين من جُديلة. فاقبل على الرجل وتركني. فقال: من ايّكم ذو الاصبع. قال الرجل: لا ادري. قلت: كان عدوانيًا. فاقبل على الرجل وتركني وقال: لِمَ سُمي ذا الاصبع. قال الرجل: لا ادري. فقلتُ: نهشتهُ حية في اصبعه فيبست. فاقبل على الرجل وتركني. فقال: وبمَ كان يُسمّى قبل ذلك. قال الرجل: لا ادري. قلت: كان يسمى حرثان. فاقبل على الرجل وتركني. فقال: من اي عدوان كان فقلت من خلفه: من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر:

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ ٱلنَّا سَ(١) بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا اَشْبَوْا بِسِرِّ ٱلْحَسَبِ ٱلْمَحْضِ
وَمِمَّـنْ وَلَدُوا عَامِرَ ذُو ٱلطُّولِ وَذُو ٱلْعَرْضِ
وَهُمْ بَوَّوْا ثَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلٍّ وَلَا خَفْضِ
وَاَمْرُ ٱلْيَـوْمِ اَصْلِحْهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عِيشَـةٍ خَفْضِ
اَتَاهُ طَبَـقٌ يَوْمـًا عَـلَى مَزْلَقَـةٍ دَحْضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِبْ ذَوِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ اَعَالِي ٱلْاَرْ ضِ فَٱلسَّرَّانِ فَٱلْعَرْضِ
اِلَى مَا حَازَهُ ٱلْحَزْنُ فَمَـا اَسْهَـلَ لِلْمَحْضِ
اِلَى ٱلْكَفْرَيْنِ مِنْ م نَخْـلَةٍ فَٱلدَّارَةِ فَٱلْمَرْضِ
لَهُمْ كَانَ جِمَامُ ٱلْمَا ءِ لَا ٱلْمُزْجَى وَلَا ٱلْبَرْضِ
فَكَانَ ٱلنَّاسُ اِذْ هَمُّوا بِيُسْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَـادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَ م أْسٍ لَهُـمْ مُـرْضِي
فَمَـنْ سَاجَلَهُمْ حَـرْبًا فَفِي ٱلْخَيْبَـةِ وَٱلْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى ٱلشَّنَآ نِ وَٱلشَّحْنَاءِ وَٱلْبُغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان ولهُ يقول الراجز :

خلوا السبيل عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحجّ بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهمَّ اصلح بين نسائنا وعادِ بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا . أوفوا بعهدكم . واكرموا جاركم . واقروا ضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر و يتبعه الناس

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطنٌ من جُدَيلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ولهُ غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة. اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ. قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي. قال: حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي. قال: نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغرل سوى من كان مختونًا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا. فقال ذو الاصبع (من مجزوء الوافر):

وَلَيْسَ ٱلْمَرْءُ فِي شَيْءٍ ... مِنَ ٱلْإِبْرَامِ وَٱلنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا(٢) خَا ... لَهُ يُقْضَى وَمَا يَقْضِي
جَدِيدُ ٱلْعَيْشِ مَلْبُوسٌ ... وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُنْضِي
يَقُولُ ٱلْيَوْمَ أُمْضِيهِ ... وَلَا يَمْلِكُ مَا يُمْضِي
عَذِيرَ ٱلْحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ ... فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ(٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ ... بِرَفْعِ ٱلْقَوْلِ وَٱلْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ ٱلسَّادَا ... تُ وَٱلْمُوفُونَ بِٱلْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ... فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي(٤)

---

(١) وفي نسخة: هو حرثان من بني رُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار وكان حرثان جاهليًّا وسُمي ذا الاصبع لان حيةً نهشت اصبعه

(٢) ويروى: اذا يفعل شيئًا. (٣) وفي رواية الاغاني: بغى بعضهمُ بعضًا

(٤) واما قول ذي الاصبع «ومنهم حكَم يقضي» فانهُ يعني عامر بن الظرب العدواني. كان حكمًا للعرب تحتكم اليهِ

ألقسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عَدْوان وذبيان وغنيّ وهوازن بني قيس عيلان بن مضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٤٦

١ تموز سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩١